

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات النحوية واللغوية

المعنى

في شرح المعلقات السبع للزوزني

دراسة دلالية تطبيقية

في ضوء نظريات علم اللغة الحديث

بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراة في علم اللغة

إعداد

الطالبة / منال عطية خلف الله عطية

إشراف

بروفيسور / بكري محمد الحاج

عميد كلية اللغة العربية

٢٠٠٨م / ١٤٢٩هـ

الإهداء

إلى الدوحة التي نستظل بظلها، والمنارة التي أضأت لنا الطريق
وسهلت لنا دروب العلم ومسالكه ..
والدي

إلى المنهل الذي يفيض علينا حناناً ويمنحنا الدفء من زمهرير
الحياة ..
والدتي

إلى رفيق دربي في مشوار الحياة .. وفي رحلتى إلى عوالم
العربية الغناء ... التقينا فسرناها خطى تحت ظلال النيزفون
زوجي دا عبد الفتاح
إلى وردتي التي تفتحت وتنفست عبر الحياة ..
وتنفست معها عبق الأمومة، إلى وقرة عيني، وفلذة كبدي ..

ابنتي رحاب

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد العلي المتواضع.

شكرو عرفان

الحمد لله العلي القدير القائل في محكم التنزيل { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ الْكِتَابَ }، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وقائد الغر المحجلين القائل: «إن أشكر الناس لله أشكرهم للناس»^(١)، وبعد:

أولاً: الشكر لله عزّ وجلّ إذ وفقني وأعانني في جمع مادة هذا البحث وتنسيق موضوعاته وتحليل مادته، ومن ثم إخراجها على هذه الصورة التي أرجو أن تكون فيها فائدة للقراء.

ثانياً: الشكر إلى تلك الجامعة الشامخة التي بُنيت على الأمانة والأخلاق قبل أن تُبنى بالآجر والمسلح جامعة أم درمان الإسلامية ممثلة في كلية اللغة العربية التي أتاحت لي هذه الفرصة لمواصلة دراساتي العليا وقبلتني طالبة في مرحلة الدكتوراة، فهي بذلك فتحت أمامي آفاق المستقبل الذي كنت أرنو إليه منذ أمد بعيد.

ثالثاً: الشكر للأستاذ الدكتور بكري محمد الحاج عميد كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية والذي لم يبخل عليّ بوقته وجهده رغم أعبائه الإدارية فقد اقتطع جزءاً من وقته الثمين لينظر فيما كتبت و ويتفحص ما جمعت ثم يتدبر في تعليقاتي وما أوردت من آراء خاصة ويختم ذلك بتوجيهات وآراء سديدة يصوب بها ما أخطأت فيه وينبه لما غفوت عنه، فالشكر له على كل ذلك وأسأل الله العظيم أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

رابعاً: الشكر لزوجي الدكتور عبد الفتاح فرح ضو الذي وقف معي عند إعداد هذا البحث مشجعاً وناصحاً وداعماً بآراء قيّمة وتوجيهات علمية سديدة أعاننتني في مشوار بحثي وكانت نبراساً أضاء لي الطريق.

(١) سورة النمل، الآية: (١٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٢١٢/٥.

خامساً: الشكر للدكتور محمد غالب ورّاق نائب عميد كلية اللغة العربية الرئيس الأسبق لقسم الدراسات النحوية واللغوية على اهتمامه ومتابعته الدائمة وعلى نصائحه وإرشاداته.

سادساً: الشكر للدكتور شوقي علي الزهرة على متابعته واهتمامه، وكذلك الشكر للأستاذ صديق عبيد محمد الذي قام بطباعة هذا البحث وإخراجه على صورته الأخيرة.

وختاماً الشكر لكل أفراد أسرتي الكريمة على دعمهم المادي والمعنوي وإلى كل من أسهم معي في إخراج هذا البحث والله الموفق في البدء والختام.

الباحثة

المقدمة

الحمد لله العلي القدير، الواهب الرازق الكبير، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة وهداية للناس أجمعين، وبعد: فللمعلقات أهمية كبيرة، ومكانة متميزة لدى الباحثين العرب القدامى والمحدثين، وقد عُدَّ شكلها الفني نموذجاً شعرياً رفيعاً طوال فترات التاريخ الأدبي عند العرب. وقد عُدَّت لغتها كذلك اللغة المثلى، بل الميزان الحقيقي للغة العرب.

أسباب اختيار الموضوع:

لما كنت بصدد البحث عن موضوع يكون أطروحتي لدرجة الدكتوراة، ولما كان بحثي في مرحلة الماجستير في الدراسات الصوتية، فقد آثرت أن يكون بحثي في مرحلة الدكتوراة في الدراسة الدلالية باعتبارها غاية المستويات في علم اللغة. لذا قرَّرت عزمي على اختيار موضوع هذا البحث بعد أن طرحت مجموعة من الموضوعات أمامي وتدبرتها جيداً فوجدت موضوع (دراسة المعنى في شرح الزوزني للمعلقات) أجدها مجالاً، وأغزرها مادة، وأوضحها منهجاً، وأكثرها أهمية، وأوسعها أهدافاً، فوقع عليه الاختيار ليكون موضوعي للحصول على درجة الدكتوراة في (علم اللغة)، وقد تم اختيار الموضوع في الشعر الجاهلي لشغفي بالشعر، ومداومتي على مطالعة بعض دواوين شعرائه، وبعض النصوص المختارة لشعرائه، وكتاب شرح الزوزني من تلك الكتب التي شغفت بدراستها رشحاً من الزمن، وأعجبت بمادتها، واستمتعت بما فيها حتى وصلت بي المتعة الفنية إلى محاولة دراسته دراسة دلالية تطبيقية وذلك لأهميتها التي أراها تتمثل فيما يلي:

أهمية البحث:

١ - وفرة المادة اللغوية في شروح المعلقة، وبخاصة شرح الزوزني لها، الأمر الذي سيوفر لي مادة علمية خصبة يمكن أن تستوعب فصول بحثي، وتجري سلسلة رقراقة في مباحثه ومطالبه المتنوعة.

- ٢ - اتخاذ اللغويين من هذه الشروح سبيلاً لإخراج خبراتهم اللغوية، ولرصد كثير من الظواهر اللغوية التي تشير إليها نصوص تلك المعلقات.
- ٣ - يُعد (شرح الزوزني للمعلقات السبع) من أقدم الشروح الأدبية لهذه المعلقات، ومن أغزرها مادة لغوية، وهو بذلك يمثل وثيقة لغوية تعكس دراستها الجهد اللغوي لعلماء ذلك العصر.
- ٤ - يمتاز شرح الزوزني للمعلقات - كغيره من الشروح - بأنه يدرس ألفاظ اللغة من خلال (نصوص) وليس من خلال (ألفاظ مفردة) وهو بذلك يعد ميداناً رحباً للدراسة مترعاً بالنماذج التطبيقية على مختلف الظواهر اللغوية.
- ٥ - يعتبر موضوع الدراسة الدلالية لشرح الزوزني جديداً في مجاله، إذ إنه يمثل دراسة تطبيقية لمفهوم الدلالة اللغوية في الشعر العربي بعامته، والشعر الجاهلي. بخاصة وبذلك يكون الموضوع جديداً في إضافته العلمية.

أهداف البحث:

- ١ - إبراز معالم الدراسة الدلالية في أحد الشروح اللغوية الوافرة، وهو شرح الزوزني للمعلقات السبع، ليسد ذلك الجهد نقصاً في المكتبة العربية.
- ٢ - إثبات أن الجهد الدلالي لدى علماء اللغة العربية كان مبكراً وأصيلاً ومتميزاً.
- ٣ - استنضائي بمعطيات الدرس اللغوي الحديث في دراسة هذا الجهد الدلالي عند القدماء، سيفيد حتماً الحقل الذي أنتمي إليه وينتمي إليه تخصصي الدقيق، وأرجو أن يكون لبنة من لبنات بناء صرح العربية الشامخ بإذن الله.
- ٤ - اطلاعي على مكتبة تخصصي، وبعض المكتبات المساعدة في هذا البحث، واستخدامي لأدوات البحث العلمية، كل ذلك يؤدي إلى زيادة الحصيلة العلمية لدي ويوسع من مداركي ويزيد من تجربتي في مجال البحث العلمي، الأمر الذي يرفع من قدرتي البحثية في بحوث قادمة بإذن الله.

٥ - بيان تنوع الطرائق التي اتبعها الشراح في بيان معاني الألفاظ، وإثبات أن مظاهر تنبه لغويي العرب القدامى لفكرة الحقول الدلالية لم تكن مقصورة على ما صنفوه من رسائل ومعاجم الموضوعات، بل تجلت بعض مظاهر ذلك أيضاً فيما قدموه من شروح لدلالات بعض الألفاظ في مصنفاتهم المختلفة وبحوثهم المتنوعة.

٦ - بيان انتباه علماء العربية من قديم لقيمة السياق، بنوعيه (اللفظي والاجتماعي) في بيان معاني الألفاظ، فضلاً عن تنبه بعضهم مبكراً إلى قيمة السياق اللفظي الفني في تحديد المراد من دلالات الألفاظ، وبخاصة في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف، وخدمة هذين الجانبين تعني خدمة دين هذه الأمة الوسط، إذ تدور معاملاتها وعبادتها وفق ألفاظ عربية محدودة السياق والدلالة، ونرجو أن يخدم هذا البحث هذا الجانب خدمة للإسلام والمجتمع.

الدراسات السابقة:

لم أقف خلال بحثي الطويل في المكتبات العامة والمكتبات التجارية ومكتبات الجامعات، وفهارس ودليل الرسائل الجامعية وغيرها، على بحث لهذا الموضوع، وإنما وجدت كتباً تبحث جزئيات في مواضيع متفرقة ولا تلمس مفردات موضوعي بحال ومن ذلك:

أولاً: الكتب

١- ديوان عنتره، دراسة دلالية ، د. صبري إبراهيم السيد، ١٩٩٢م.

٢- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوب، د. محمد

العبد، ١٩٨٨م.

٣- نظام الجملة في شعر المعلقات، د. محمود نحلة، ١٩٩١م.

٤- معلقات العرب، د. بدوي طبانة، ١٩٥٨م.

٥- صوت الشعر القديم، د. مصطفى ناصف، ١٩٨٨م.

٦- معلقة زهير في ضوء نظرية النظم، د. أحمد محمد علي.

ثانياً: الرسائل الجامعية

- ١- بناء الجملة العربية في ديوان امرئ القيس، رسالة ماجستير لقيس إسماعيل الأوسي، آداب القاهرة، سنة ١٩٧٧م.
 - ٢- الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس، رسالة دكتوراة لصباح عباس سالم، آداب القاهرة، ١٩٧٨م.
 - ٣- الأبنية الصرفية في ديوان عنتر، رسالة ماجستير لعبد الحميد محمد الأفطس، آداب القاهرة.
 - ٤- الأدوات ووظائفها النحوية في شروح المعلقات، رسالة دكتوراة لمحمد محي الدين سالم، كلية البنات، عين شمس، ١٩٩٥م.
 - ٥- الجملة الشرطية في شعر المعلقات السبع، رسالة ماجستير لسلوى زين العابدين، كلية التربية، جامعة الجزيرة.
- وهناك دراسات تناولت موضوع الدلالة ولكنها في ميادين أخرى منها دراسة (في علم الدلالة دراسة تطبيقية في المفضليات، للدكتور محمد حسن جبل).
- فهذا ما حصلت عليه، أما الجانب التطبيقي الدلالي وهو المقصود الأساسي ببحثي هذا، فلا يذكر في غالب ما أشرت إليه وفي غالب المراجع إلا نماذج قليلة توجد كأمثلة في بعض الكتب التي عنيت بالشعر الجاهلي بعامة وشعر المعلقات بخاصة.

خطة البحث:

المقدمة وتشتمل على:

- أسباب اختيار الموضوع.
- أهمية البحث.
- أهداف البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث ومنهجه.

الفصل الأول: التعريف بالمعلقات وعلم الدلالة

المبحث الأول: التعريف بالمعلقات وشرح الزوزني لها.

المبحث الثاني: علم الدلالة ومباحثه.

الفصل الثاني: تحرير المعنى وتفسيره عند الزوزني

(في ضوء النظرية الإشارية)

المبحث الأول: تحرير المعنى (تفسير الدلالات الإجمالية)

المبحث الثاني: تفسير التعبيرات الاصطلاحية

المبحث الثالث: تفسير الرموز الإشارية

الفصل الثالث: التفسير بالتعدد اللفظي والتعدد المعنوي عند الزوزني

(في ضوء نظرية الحقول الدلالية)

المبحث الأول: التفسير بالتعدد اللفظي.

أ - المرادف

ب - النظير

ج - الأوزان الاشتقاقية

المبحث الثاني: التفسير بالتعدد المعنوي

أ - المشترك اللفظي

ب - الأضداد

الفصل الرابع: التفسير بالسياق عند الزوزني

(في ضوء نظرية السياق)

المبحث الأول: التفسير بالترجمة

المبحث الثاني: التفسير بالنوع

المبحث الثالث: النسج اللغوي

الفصل الخامس: الدلالة المحورية والتطور الدلالي عند الزوزني

المبحث الأول: الدلالة المحورية

المبحث الثاني: تطور الدلالة اللفظية

أ. تخصيص الدلالة.

ب. تعميم الدلالة.

ج. انتقال الدلالة.

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج التي خرج بها البحث. وقد استفدت في بحثي هذا من بعض مصادر اللغة العربية وبعض المراجع الحديثة وجميعها مثبت في نهاية البحث.

ولا شك أن دراسة مثل هذه لا بد أن تعترضها بعض الصعوبات، وذلك لأن المباحث فيها متداخلة ويتطلب تصنيفها وتبويبها شيئاً من الدقة ومزيداً من الجهد والوقت، فضلاً عن ندرة المراجع المتخصصة في موضوع البحث.

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الاستقصاء والوصف والتحليل معاً، كما أن البحث يستضيء في كثير من جوانبه بمعطيات المنهج التطبيقي.

وقد سلكت في البحث المسالك التالية:

١- جمعت المادة العلمية بالاطلاع على ما كتبه الزوزني والشرح الآخرون وتوثيقه من مصادره.

٢- نسبت كل قول إلى مصدره المعتمد ووثقت تلك النسبة ما أمكن ذلك.

٣- عزوت الآيات القرآنية الواردة بذكر اسم السورة ورقم الآية، ولم أفرق في ذلك بين الآية الكاملة والجزء من الآية.

٤- خرّجت الأحاديث النبوية من مصادرها بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث.

٥- وثقت الأبيات الواردة في الشرح من دواوين الشعراء ولم أكتف بما ورد في الشرح من روايات.

٦- شرحت ما يحتاج إلى شرح من كلمات غريبة وردت في الأبيات.

٧- حرصت على الإجمال والاختصار والابتعاد عن الحشو ما أمكن.

٨- وضعت في نهاية البحث فهرس عامة وهي:

- فهرس الآيات القرآنية.

- فهرس الأحاديث النبوية.

- فهرس الأشعار.

- فهرس الأعلام.

- فهرس الأماكن والبقاع.

- فهرس الموضوعات.

وفي ختام هذه المقدمة أحمد الله على توفيقه وإكرامه بإتمام هذا البحث، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده وحسبي أني قد اجتهدت فيه قدر طاقتي، والله حسبي وهو الموفق في البدء والختام.

الباحثة

الفصل الأول

التعريف بالمعلقات وعلم الدلالة

المبحث الأول: التعريف بالمعلقات وشرح الزوزني لها

أ - المعلقات وتعريفها

ب - شرح الزوزني للمعلقات

المبحث الثاني: علم الدلالة ومباحثه

أ - تعريفه، موضوعاته وأهميته

ب - نظريات دراسة المعنى في علم اللغة الحديث

المبحث الأول

التعريف بالمعلقات وشرح الزوزني لها

مدخل:

الشعر مرآة مجتمعه، وبيئته، يرسم المجتمع، ويصور البيئة، ويجسد العادات والتقاليد، والشعر العربي بوصفه من مجموعات الشعر العالمي، كان مرآة صادقة لمجتمعه وبخاصة في العصر الجاهلي، فكان الشاعر إذاعة قبيلته المسموعة والمرئية. وقد تبوأ الشعراء مكانة سامية في المجتمع الجاهلي لأنهم المتحدثون بألسنة قبائلهم، والناطقون بصوتها في المحافل، الرافعون لشأنها، الناشرون لفضلها وفضائلها، المدافعون عنها في الخصومات - يخشى من غضبهم الملوك والزعماء ويتوددون إليهم عسى أن يظفروا منهم بمدحة تعلي شأنهم، أو لا أقل أن يسلموا من هجائهم، لأنهم إذا مدحوا وضيعاً أعلوا من شأنه وإذا هجوا سامياً أنزلوه من علياء مكانته.

ومما يدل على علو مكانة الشعراء في المجتمع الجاهلي ما أورده ابن سلام الجمحي ((كان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون))^(١)، وكذلك ما أورده ابن رشيق في عمدته ((كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس، ويتباشرون الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنتون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج))^(٢).

ومعلوم أن البادية العربية كانت بيئة الشعر الجاهلي لذا جاء مصوراً لها خير تصوير، فكان يدور حول الدمن وما أسود من آثار الديار، ويدور حول الجمل

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، شرح محمود شاكر، دار المعارف، د.ت، ٢٤/١.

(٢) العمدة لابن رشيق القيرواني، دار الجيل، بيروت، ج ١، ص ٦٥.

والناقة والطلل وكان فحوله من أهل الوبر، ولم يتقدم شعراء المدن على شعراء الخيام وبيت الشعر في العصر الجاهلي قط.

وإن كان الأمر كذلك فإنَّ خصائص الشعر الجاهلي كانت تدور حول البادية، وما فيها من آكام وآجام وأودية وخيام، وما سرح في تلك البوادي من ظباء وآرام، ولم يعرض شعر الجاهليين إلى شيء من معالم الحضر وألوانه إلا ما ورد قليلاً في شعر الشعراء الذين داست أقدامهم بلاط الغساسنة والأكاسرة والمناذرة، من أمثال الأعشى والنابغة.

وللشعر الجاهلي خصائص معنوية وأخرى لفظية، نفصل فيها القول كما يلي^(١):

أولاً: الخصائص المعنوية

أ - الصدق:

ونعني بهذا العنصر أن يعبر الشاعر بصدق عن تجربته الشعورية، وعما يشعر به حقيقة مما يختلج في نفسه، ولا يتكلف في إيراد، بصرف النظر عما إذا كانت الحوادث التي يذكرها في شعره ويصورها في تفعيلات أبياته قد وقعت أم لا.

ب - البساطة:

وتعني عدم التكلف في القول فيما لم يشعر به وعدم التكلف في الشمول والتخريج والتعليل والتعقيد، ذلك أن حياة البدوي حياة فطرية، وتلك الحياة الفطرية ولدت الشخصية الإنسانية الساذجة البسيطة التي تتعامل بالطبع والبساطة.

ج - النزعة الوجدانية:

الشعر الجاهلي كان شعراً وجدانياً يصف نفس قائله، ويصور أحاسيسه وشعوره ويعبر عنها من خلال تجاربه ومن واقع ما يشعر به، فنجد الشاعر يلوّن كل موضوع يتناوله بشعوره هو، ويقبله إلى موضوع وجداني حتى ولو كان وصف صيد أو حرب أو حكمة أو رثاء.

(١) الأدب الجاهلي (تاريخ - دراسة نصوص)، د. حمد النيل محمد الحسن، مكتبة الرشد، ٢٠٠٥م، ص ٦٢ وما بعدها بتصرف.

د - القول الجامع:

مال العرب عموماً، والجاهليون خصوصاً إلى استجماع القول حتى كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني كثيرة تامة، الأمر الذي جعل الأقدمين يفتخرون بذلك وقد أعجب النقاد بقول امرئ القيس:^(١)

قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وقالوا: إنه أول من وقف واستوقف وأول من بكى واستبكى وأول من ذكر الحبيب والمنزل وكل ذلك في بيت واحد^(٢).

هـ - الإطالة والاستطراد:

الشاعر الجاهلي بطبعه طويل النفس طول ليل صحرائه، لذا كانت قصائده طويلة، وقد يخرج أحياناً عن الموضوع الأساس إلى موضوعات أخرى تقرب أو تبعد عن موضوعه، وهذا ما يسمى بالاستطراد.

أما الإطالة فإن الغالب على طبع الجاهلي أنه كان يميل إلى إطالة قصائده حتى يستقصى مفردات موضوعاته وصفاً وتصويراً.

و - الخيال:

كما ذكرنا فالشاعر الجاهلي كان فطرياً بسيطاً كبساطة بيئته، وقد أمدّه اتساع أفق الصحراء أمامه بخيال متسع، ولكنه كان خيلاً فطرياً بسيطاً معتمداً على التشبيه والاستعارة بخلاف ما نجده عند الشعراء الذين اتصلوا بالحضر كالأعشى وامرئ القيس والنابغة إذ كان خيالهم أوسع وأعمق وأدق من غيرهم.

(١) انظر ديوان امرئ القيس، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ص ٩١.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط ٨، ص ٢٤٩.

ثانياً: الخصائص اللفظية

أ - غرابة الألفاظ وجزالتها:

إذا قرأنا اليوم قصيدة جاهلية، فقد نجد فيها كلمات غريبة غير مألوفة لنا في وقتنا هذا، ولكن هذه الكلمات كانت في وقتها فصيحة مألوفة مأنوسة تعبر عن حياة صاحبها الذي كان يتجول بين الخيام ويستظل في ظل دابته ويعيش في الآكام والآجام ويسرح بين الآرام والأنعام، ولما بعدت عنا مثل هذه الحياة وانقطع ما بيننا وبين تلك الحياة من نسب وصلة لمسنا من كلماتها الغرابة والحوشية، والاستكراه وعدم الجزالة في اللفظ.

ب - سلامة التركيب وبلاغة الأداء:

من الملاحظ أن التراكيب في الشعر الجاهلي كانت صحيحة تجرى على قواعد اللغة العربية لا ضعف فيها ولا خلل من تقديم، أو تأخير، أو إبقاء أو حذف إلا ما تقتضيه أساليب العربية والأسباب والعلل النحوية.

ج - العناية والتنقيح:

قد حدد ملامح شخصية الجاهلي البساطة والسذاجة كذلك كان شعره يجري على سجيته وطبعه لم يتكلف فيما يليقيه على الناس فكان يرسله إليهم كما يدور في خاطره. وكان نفر منهم يأخذون شعرهم بالعناية والتنقيح وقد سماهم رواة الأدب (عبيد الشعر) وقد عدوا من هؤلاء النابغة وزهيراً، والحطيئة، وأكثر هؤلاء شهرة زهير بن أبي سلمى بحوليائه التي كان يقضي حوالاً كاملاً في نظم وتنقيح أبياتها، وقد ذكر الجاحظ ذلك فقال: ((ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حوالاً كريئاً^(١)))^(٢)

(١) كريئاً أي: كاملاً أو تاماً، لسان العرب، مادة (كرت)، ٤٤/١٣.

(٢) البيان والتبيين للجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٩٠/٢.

ومما سبق نلمس أن الشعر الجاهلي زاد وجهاً جديداً في الحياة العربية وأبرزَ سمات وخصائص تلك الحياة، إذ كانت تُتشر على الملأ، فقد كان الشعراء يتبارون في سوق عكاظ، وينشرون ما جادت به قرائحهم من معان وصور وأخيلة يحكم فيها فحل من فحول الشعراء كالنابغة مثلاً، الذي كانت تضرب له قبة من آدم أحمر فيفد عليه الشعراء من كل صقع في جزيرة العرب، فيعرضون عليه أشعارهم فيستحسن هذا ويستعذب ذاك ويستقبح من يجد في شعره خشونة أو وعورة أو مجافاة للدلالة أو بعداً عن المعنى الدقيق، ولم يكن النابغة وحده في هذا الميدان، وإنما كان معه فحول آخرون فمن حكم له أنداده أو الفحول من الشعراء اختيرت قصيدته وأصبحت من الجياد، فكثرت الجياد وانفرد منها الأجود فسمى ذلك الأجود بالمعلقات.

المعلقات:

لفظ المعلقات كان في الأصل يطلق على كل ما يعلق. ومن ثم أخذ المعنى يتطور مع الزمن وقيل عدوها (علقاً) أي شيئاً نفيساً، وقيل كتبوها بالذهب على القبايطي المصري وعلقوها على جدار الكعبة، وقيل بل علقت بأذهان الناس. وعموماً هي ((من أجود الشعر وأدقه معنى وأوسع خيالاً وأبرعه أسلوباً وأسمعه لفظاً وأعماقه معنى))^(١). وفي اللسان ((وعلق الشيء بالشيء ومنه وعليه تعليقاً، ناطه، والعلاقة ما علقت به ...))^(٢).

سبب تسميتها:

اختلف الباحثون في سبب تسميتها بهذا الاسم إلا أن أكثرهم يرجع ذلك إلى تعليقها في ركن من أركان الكعبة المقدسة في القديم. وخبر التعليق هذا قد ورد في عدد من المصادر القديمة والحديثة. فقد روي ما نصه ((أول شعر علق في الجاهلية شعر امرئ القيس، علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى

(١) جمهرة أشعار العرب للقرني، دار المسيرة، بيروت، ص ٣٤-٣٥.

(٢) لسان العرب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، مادة (علق)، ٢٥٤/١٠.

نُظر إليه ثم أُحدر، وعلقت الشعراء ذلك بعده وكان ذلك فخراً للعرب في الجاهلية، وعدد من علق شعره سبعة نفر))^(١).

وذكر صاحب العقد الفريد خبر ذلك التعليق فقال: ((كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لأيامها والشاهد على حكمها، حتى بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له، أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة، وعلقتها بين أستار الكعبة))^(٢).

وقد ورد ذلك عند ابن رشيق القيرواني في عمدته فقد قال: ((وكانت المعلقات تسمى المذهَّبات، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر، فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة))^(٣).

وجاء في خزانة الأدب للبغدادى ما نصه: ((أن العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض فلا يُعبأ به ولا ينشده أحد، حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش، فإن استحسَنوه روي وكان فخراً لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه، وإن لم يستحسنوه طرح ولم يُعبأ به))^(٤).

وإلى ذلك أشار ابن خلدون بقوله: ((اعلم أن الشعر كان ديواناً للعرب فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم وكان رؤساء العرب متنافسين فيه، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشعراء وأهل البصر لتمييز حوكه حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت أبيهم إبراهيم كما فعل امرؤ القيس بن حجر والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبده والأعشى وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع))^(٥).

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ١٨٤.

(٢) العقد الفريد، لابن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١١٨/٦.

(٣) العمدة، لابن رشيق، دار الجيل، بيروت، ج ١، ص ٧٣.

(٤) خزانة الأدب، للبغدادى، دار الثقافة، بيروت، ٨٩/١.

(٥) المقدمة لابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، ص ١١٢٢.

وفريق ثالث يرى أنها من كلمة (العَلَق) بمعنى النفيس، وقد أشار إلى ذلك شوقي ضيف بقوله: ((إنها لم تعلق بالكعبة كما زعم بعض المتأخرين وإنما سميت بذلك لنفاستها))^(١).

وقد ذهب بعض المستشرقين لمثل هذا الرأي ومن هؤلاء بروكلمان إذ يقول: ((وأقدم ما بقي من مجموعات القصائد الكاملة الاختيارات التي جمعها حماد الراوية^(٢) وسماها على قرار عناوين الكتب الأخرى وسماها (السموط)، والاسم الآخر المؤلف (المعلقات) وأراد حماد بهاتين التسميتين الدلالة على نفاسة ما اختاره والافتخار بخالص اختياره. وزعم المتأخرون أنها سميت معلقات لأنها كانت معلقة على الكعبة لعلو قيمتها، ولكن هذا التعليل إنما نشأ من التفسير الظاهر للتسمية وليس سبباً لها))^(٣).

وقد اختلف الباحثون كذلك حول أمر تعليقها فهذا شوقي ضيف يقول ((إنها لم تعلق بالكعبة كما زعم بعض المتأخرين وإنما سميت بذلك لنفاستها))^(٤).

بينما يرى الدكتور عمر فروخ أنه ((ليس من المستبعد أن تكون المعلقات قد دونت وعلقت في الكعبة تصديقاً للروايات الكثيرة المتواترة في ذلك، وجرياً على عادة الجاهلية في كتابة عهودهم ومواثيقهم وتعليقها في الكعبة))^(٥).

وهذا ما ذهب إليه الدكتور ناصر الدين الأسد في مصادر الشعر الجاهلي، فقال: ((وقيل سميت بذلك لأنها علقت في خزائن الملك النعمان))^(٦).

ويرى بروكلمان ((أن المعلقات مشتقة من العلق وهو ما يضمن به من الأشياء والحلي والثياب، ومما يدعو إلى قبول هذا الرأي أن ابن رسته أحد جغرافيين

(١) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، د. شوقي ضيف، ص ١٧٦.

(٢) هو حماد بن ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي، مولى بني بكر بن وائل المعروف بالرواية، كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها، ت ١٥٥هـ، انظر معجم الأدباء ١٠/٢٤٦ وما بعدها.

(٣) تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، ص ٦٧.

(٤) العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، ص ١٧٦.

(٥) تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٤م، ١/٧٥.

(٦) مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٣٤ وما بعدها.

العرب في القرن الثالث عشر للهجرة أسمى كتابه "الأعلاق النفيسة" فمعنى المعلقات إذن عقود من أحجار كريمة^(١).

وكل ذلك خلاف في سبب التسمية، وترى الباحثة أن التعليق الحسي لهذه القصائد لا ينفي التعليق المعنوي خصوصاً بعد الذي عرفناه من أهمية الشعر عند العرب وولوعهم الشديد به، فالتعليق قد يكون مرتبطاً بالإجادة والاستحسان، وما المانع من ذلك ((فقد كان اليونانيون يعلقون بعض أشعارهم في معابدهم، وكان شعرهم واحداً من ركائز ثقافتهم، وكذلك كان البابليون يعلقون ملاحمهم في المعابد))^(٢).

والذي يبدو أن التعليق في ذاك الزمان كان بمثابة النشر في أيامنا هذه، وربما يكون الغرض من ذلك تيسير الاطلاع عليها لصعوبة الكتابة وأدواتها في ذلك الحين. والتعليق مشهور لدى العرب فقد كانوا يعلقون مواعيقهم وعهودهم في الكعبة حرصاً عليها وتعظيماً لها، وقصة الصحيفة مشهورة في السيرة النبوية العطرة.

تعدد التسميات:

كلمة المعلقات لم تكن الكلمة الوحيدة التي عرفت بها تلك القصائد، وإنما كان هناك إلى جانبها كلمات أخرى أطلقت عليها وأصبحت مع الزمن ألقاباً أخرى تدل عليها وإن كانت أقل منها ذيوياً وجرياناً على الألسنة، ومن ذلك:

١ - **السموط**: السمط عندهم الخيط الذي يجمع حبات العقد بعضها إلى بعض، وهو أيضاً القلادة والأمر في التسمية قائم على التشبيه، ومن الذين قالوا بذلك صاحب الجمهرة إذ يقول ((وقال: المفضل الضبي أصحاب المعلقات السبع الطوال التي تسميها العرب السموط))^(٣). وذكر صاحب العمدة قول صاحب الجمهرة فنذكر أن أبا عبيدة قال ((أصحاب السبع التي تسمى السمط امرؤ القيس إلخ))^(٤).

(١) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ١٨١.

(٢) المعلقات سيرة وتاريخ، محمد نجيب البهيني، دار الثقافة، المغرب، ١٩٨٢م، ص ٢٨.

(٣) جمهرة أشعار العرب، ص ٣٤.

(٤) العمدة، ص ٧٣.

وكذلك فعل السيوطي في مزهره^(١)، وقد ذكر الرافعي أن حماداً الراوية هو الذي أطلق التسمية، وأنه استقاها من الحديث الشريف «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال»^(٢).

٢ - المذهبات: ذكر ابن رشيقي القيرواني ذلك في عمدته إذ يقول ((وكانت المعلقات تسمى المذهبات وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر، فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة، فلذلك يقال مذهب فلان إذ كانت أجود شعره))^(٣).

وقريباً من ذلك ذهب صاحب العقد الفريد عندما تحدث عن الشعر فقال ((حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها بين أستار الكعبة، فمنه يقال مذهب امرئ القيس، ومذهب زهير، والمذهبات السبع))^(٤).

وعموماً فتعددت التسميات لهذه القصائد التي سميت بالمعلقات لا يشكل خلافاً جوهرياً لأن أكثره أطلق على سبيل الإعجاب والإطراء، وكل التسميات في معناها العام تفيد الحرص والعناية والاهتمام بهذه القصائد، وهذه هي التسميات المشهورة وقد سميت بأسماء أخرى أقل شهرة مثل المنتقيات، الطوال، والمشهورات^(٥).

عددها وشعراؤها:

يقال إن أول من روى المعلقات بديوان خاص بها هو حماد الراوية^(٦)، وهي عنده سبع، ولكن في عددها خلاف.

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق البجاوي، مطبعة الحلبي، ١٩٥٨م، ٢/٢٩٧.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٧٠٢٣، ١٠٧/٤، وحسنه الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

(٣) العمدة لابن رشيقي القيرواني، ٧٣/١.

(٤) العقد الفريد، مرجع سابق: ١١٨/٦.

(٥) سمى ابن الأنباري كتابه السبع الطوال وسمى ابن النحاس التسع المشهورات.

(٦) معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٠/٢٦٦.

فقد اختلف علماء الشعر في عددها فمن مقل ومن مُكثر، فقد اختار أبو زيد القرشي^(١) أن تكون ثمان معلقات، لأمرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، والنابعة الذبياني، والأعشى، ولبيد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، وطرفة بن العبد، وعنترة بن شداد. وقيل إنها عشر بزيادة معلقة الحارث بن حلزة وعبيد الأبرص. كما ورد عند بعض شراح المعلقات كالتبريزي مثلاً.

أما أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني - موضوع دراستنا هذه - فقد قال في مقدمة شرح المعلقات السبع: ((هذا شرح القصائد السبع أُمليته على الإيجاز والاختصار ...))^(٢) ثم نسقها كما يلي:

امرؤ القيس - طرفة - زهير - لبيد - عمرو بن كلثوم - عنترة - الحارث بن حلزة.

شرح الزوزني للمعلقات السبع:

لأهمية المعلقات وقيمتها الأدبية فقد تناولها بالشرح جماعة من الشراح القدامى والمحدثين، عني الشراح بهذه القصائد الجياد فعكفوا عليها شرحاً وتفسيراً فشرحوها مراراً فمن أشهر شراحها القدامى:

- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٧هـ).

- أبو جعفر أحمد محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ).

- أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت ٤٨٦هـ).

- أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي (ت ٥٠٢هـ).

ومن أشهر هذه الشروح شرح الزوزني، وقد سطر شرحه هذا على رواية حماد الراوية، ومن خلال الشرح يتبين لنا أن حماداً هذا لم يأخذ حرите كاملة في قصائد مجموعته هذه، فقد كانت على ما يبدو ويظهر معروفة بين العرب.

(١) تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢١هـ، ص ٧.

يُعد شرح الزوزني من أشهر شروح المعلقات العربية ألفه الحسين بن أحمد الزوزني الذي يكنى بأبي عبد الله وينسب إلى زوزن^(١) بضم أوله وقد يفتح وسكون ثانيه وزاي أخرى ونون.

و(زوزن) كما ذكرها ياقوت الحموي في (معجم البلدان) ((كورة واسعة بين نيسابور وهراة وكانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة من أخرجت من الفضلاء والأدباء وأهل العلم))^(٢).

وذكرت المصادر ((إنما قيل لها زوزن لأن النار التي كانت المجوس تعبدوها حملت من أذربيجان إلى سجستان على جمل فلما وصل إلى موضع زوزن برك عنده فلم يبرح، فقال بعضهم: زُوزَنَ أي عَجَلَ وضرب لينهض، فلما امتنع من النهوض بني بيت النار هناك، وتشتمل على مائة وأربع وعشرين قرية، وينسب إليها أكثر من زوزني))^(٣).

أما موضوع دراستنا فهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد فقد ترجم له العلماء منهم الإمام جلال الدين السيوطي الذي أورد أنه كان إمام عصره في النحو واللغة العربية. وقد مات في سنة ست وثمانين وأربعمائة للهجرة^(٤) دون الإشارة لتاريخ ميلاده، فرغم انتشار شرح الزوزني للمعلقات السبع مشرقاً ومغرباً، إلا أن التاريخ بخل علينا بترجمة مستفيضة لحياة هذا الأديب اللغوي، بل طال التصحيف اسمه ((فهو تارة الحسين بن أحمد بن الحسين وأخرى الحسين بن علي بن أحمد وثالثة الحسن بن أحمد))^(٥). وقد اقتصررت كتب التراجم على أنه ولد في زوزن وهي بلدة كبيرة بين هراة ونيسابور في بلاد فارس وبها نشأ وتوفي كما ذكرنا ذلك سلفاً.

(١) مقدمة شرح المعلقات السبع، ص ٥.

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ٣/٣٥٨.

(٣) المصدر السابق، ٣/٣٥٨.

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ١، ١/٢٣١.

(٥) انظر: شرح المعلقات السبع، مقدمة التحقيق.

و(شرح المعلقات السبع) للزوزني أحد الآثار العلمية التي تركها المؤلف، إضافة إلى كتاب (المصادر) وهو معجم للمصادر في العربية مرتب على الأبجدية، و(ترجمان القرآن) وهو معجم عربي - فارسي لمفردات القرآن. والحقيقة فالزوزني خلده شرحه للمعلقات إذ صار اسمه يذكر كلما ذكرت رغم كثرة شراحها من جهابذة اللغة وأئمة الأدب، وذلك لأن الزوزني تميز عن غيره بالإيجاز وعدم تغليب جانب معرفي على آخر وسهولة لغته^(١). ولهذا وغيره فقد كان شرح الزوزني من أنسب الشروح اللغوية بعامة لموضوع دراستنا في مجال علم الدلالة وفقاً لنظريات علم اللغة الحديث، حيث وفرة المادة اللغوية وثراء المعاني وتنوع الأساليب المستخدمة في تفسير المعنى وتحليل المادة، والاهتمام بقيمة السياق بنوعيه: اللفظي والمعنوي في بيان معاني الألفاظ.

(١) شرح المعلقات السبع ، مقدمة التحقيق.

المبحث الثاني

علم الدلالة ومباحثه

أولاً: التعريف بعلم الدلالة

عرّفه بعض العلماء بأنه دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول دراسة المعنى من خلال دراسة الشروط التي يجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى^(١).

أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهرها كلمة Semantics^(٢)، أما في العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة ويضبطه بفتح الدال وكسرهما، وفعلها (دلّ) مضعف اللام وبعضهم يسميه السيمانتيك أخذاً من الكلمة الإنجليزية، وهذا على نهج العلماء الذين يطلقون المصطلحات بالتعريب^(٣)، بخلاف العلماء الذين ينتهجون الترجمة أي أخذ المعنى والمضمون للكلمة الأجنبية وسحبه على لفظ عربي.

وبعض ثالث من العلماء يسمي علم الدلالة بعلم المعنى بصيغة المفرد فلا يصح أن يقال فيه علم المعاني، لأنه اسم لفرع آخر في العربية ضمن البلاغة^(٤).

فعلم الدلالة إذن كما عرّفه علماء اللغة هو العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أم التركيب. وتنتهي هذه الدراسة غالباً بوضع نظريات في دراسة المعنى تختلف عادة من مدرسة لغوية إلى أخرى^(٥).

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م، ص ١١.

(٢) المورد الوسيط، ص ٥٢٢.

(٣) استخدام كلمات من لغة أجنبية على نظام اللغة العربية في الأوزان وقوانين المجاورة الصوتية.

(٤) علم الدلالة، ص ١١.

(٥) الكلمة، دراسة لغوية معجمية، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م، ص ٨٧.

علم الدلالة في الدراسة العربية:

اللغة في أساسها أصوات تعبر عن معان؛ لذلك فقد دارت الدراسة اللغوية بين عنصري اللفظ والمعنى. وقد اهتم العلماء بهذا الجانب في مجالات اللغة والبلاغة والنقد والفلسفة مع اختلافهم في استخدام المصطلحات ما بين اللفظ والمعنى أو الشكل والمضمون أو اللغة والفكر أو العبارة والعاطفة، ولسنا بصدد الخوض في تفصيل هذا الجانب لأنه يمثل مجاًلاً آخر من الدراسة اللغوية قد كان للعلماء فيه آراء ونظريات، وإنما نكتفي بالإشارة إلى جانب المعنى الذي أردنا أن ننطلق منه إلى دراسة الدلالة عند العلماء.

وإذا كان الاهتمام بدلالة الألفاظ من أجل دراسة المعنى قد بدأ متأخراً في الدراسات الغربية - كما سنرى - فقد بدأت هذه الدراسة عند العرب مبكرة منذ أن بدأ البحث في مشكل الآيات القرآنية وإعجازها وتفسير غريبها واستخراج الأحكام الشرعية منها، من ذلك ما كان من تفسير ابن عباس للقرآن الكريم والمنهج الذي عرف به في هذا الجانب من الرجوع إلى صحيح الشعر العربي وفصيحته للوصول إلى معاني الألفاظ اللغوية يستعين بها في تفسيره. حيث كان يقول: ((الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه))^(١). وكان يقول: ((إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر. فإن الشعر ديوان العرب))^(٢).

ولعل أبرز ما يتبادر إلى الأذهان في هذا هو ما عرف بـ "مسائل نافع بن الأزرق" التي تمثل الحوارات والأسئلة التي كانت بين نافع وابن عباس يسأله عن غريب القرآن فيجيب من خلال الرجوع إلى الشعر العربي، وقد ساق الإمام جلال الدين السيوطي أمثلة وافية على ذلك في كتابه "الإتقان في علوم القرآن". وبصفة عامة تمثل هذه المرحلة بدايات التفكير في الدراسة الدلالية والمعجمية عند العرب

(١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٩٥م، ٢٥٥/١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٥٥.

وهي مرحلة تفسير القرآن الكريم. ولا غرو في ذلك فقد نشأت الدراسات اللغوية بصفة عامة عند العرب في ظل القرآن الكريم من أجل الحفاظ عليه من التحريف والتغيير، بل فهمه ومن ثم استنباط الأحكام المضمنة في آياته الكريمة في العبادات والمعاملات.

وقد كان الناس قبل ذلك يرجعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم للاستفسار عما يستغل على أفهامهم. فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم قوله: «إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وأبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»، قالوا: يا رسول الله قد عرفنا الثرثارين والمتشدقين فمن المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون»^(١).

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر للصحابه رضوان الله عليهم ما يصعب عليهم من ألفاظ ومعان في القرآن الكريم أو الحديث الشريف فكان بمثابة المرجع الرئيس لهم في ذلك.

وأشهر من تصدي للتفسيرات اللغوية في القرآن الكريم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عبد الله بن عباس الذي كان يتصدر لشرح المفردات الغامضة - كما رأينا - ويعتمد في تفسيراته على الشعر العربي الفصيح.

وبذلك تتضح أهمية قضايا اللفظ والمعنى وقيمتها الدلالية في خدمة القرآن الكريم وحفظ اللغة وبيان روعتها وبيانها. وقد ذكرت بعض دراسات المحدثين أن الدراسة الدلالية عند العرب قد كانت من جانبين:

أحدهما: جانب نظري تمثله الدراسات النظرية للعلاقات الدلالية بين المفردات، وقد بدأت بحوث مبكرة حول التضاد والترادف والاشتراك بين معاني الألفاظ، وحول الحقيقة والمجاز والخاص والعام من معاني المفردات. وكذلك الاشتقاق الذي يعد الوسيلة الرئيسة لتوليد الألفاظ في اللغة العربية لتواكب مستحدث المعاني والأفكار.

(١) رواه الترمذي برقم ٢٠١٨، ٢٧٠/٤، باب: ما جاء في معاني الأخلاق، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.

ثانيهما: جانب تطبيقي، ويتمثل في الأعمال المعجمية التي أصبحت تمثل تياراً قوياً في الدراسات اللغوية، حيث بدأت على شكل رسائل لغوية في غريب القرآن والحديث، ويغلب عليها التفسير اللغوي لألفاظها وكتب الحيوان والنبات واللغات أي اللهجات، والكتب التي تعنى ببيان معاني الألفاظ الفقهية بالإضافة إلى معانيها اللغوية وكتب الدخيل والمعرب والنوادر^(١).

وهذان الجانبان يرتبطان ارتباطاً وثيقاً فيما بينهما، حيث تكتمل الدراسة اللغوية من خلال فرعيها النظري والتطبيقي من خلال دراسة تاريخ الألفاظ عن طريق الاشتقاق والعلاقات الدلالية بين الألفاظ المختلفة من ترادف أو اشتراك أو تضاد أو تغيير دلالي بينها عن طريق التعميم أو التخصيص أو التغيير، كل ذلك من خلال الفرع النظري. أما التطبيقي فهو يمثل - كما رأينا - مجال الدراسة المعجمية التي تتلخص - عند العرب - في أربع مراحل:

أ- مرحلة تفسير القرآن الكريم.

ب- مرحلة الرسائل الخاصة من خلال الهجرة إلى قبائل البادية.

ج- مرحلة كتب الموضوعات، حين بدأ العلماء يصنفون تلك الرسائل الخاصة التي تم جمعها من قبائل البادية وفقاً لموضوعات في الحيوان أو النبات أو الأضداد أو غيرها.

د- وأخيراً مرحلة الدراسة المنظمة على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) وذلك من خلال "كتاب العين" الذي يعد أول دراسة معجمية^(٢) عند العرب تمثل المعجم بصورته التي تتبادر إلى الأذهان عند إطلاق مصطلح معجم. وقد صنفه الخليل على الترتيب الصوتي للحرف العربي الذي يقوم على مخارج الحروف، وذلك في محاولته لضبط اللغة وحصر ألفاظها في معجم شامل يستوعب الواضح والغريب ويميز المهمل والمستعمل من مفردات اللغة.

(١) الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، عمان، الأردن، ص ٩.

(٢) انظر: المعجم العربي، نشأته وتطوره، د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، ط ٤، ١٩٨٨م، ج ١، ص ١٧٤.

وإذا تتبعنا كذلك الدلالة عند قدماء العلماء العرب نجد أنه قد كانت لهم آراء واضحة فيها، من ذلك ما أدركه الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) فجمعه تحت مصطلح البيان، إذ البيان كما يقول: ((اسم جامع لكل شيء وكشف به عن قناع المعنى. أو هو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي))^(١). ومن ثم فكل دلالة على المعنى بأي نظام هي عند الجاحظ بيان لأن الغاية هي الإفهام، وجميع أصناف الدلالات على المعاني عنده تقع بخمسة أشياء:

- ١ - الدلالة باللفظ، وهي ما تميز الإنسان على سائر الحيوان.
 - ٢ - الدلالة بالإشارة باليد وبالرأس وبالعين وبالحاجب وبالمنكب.
 - ٣ - الدلالة بالخط، ولذلك قالوا: القلم أحد لسانين.
 - ٤ - الدلالة بالعقد، وهو الحساب دون اللفظ والخط.
 - ٥ - الدلالة بالنصبة، وهي الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض^(٢) أو هي واقع الحال.
- أما العالم اللغوي ابن جني فقد كانت له آراء أيضاً في الدلالة وأنواعها، حيث يصنف الدلالة فيما يلي:

١ - الدلالة الاجتماعية:

وتعتمد الدلالة الاجتماعية على سياق الحال الذي يحدد الإطار والبيئة والحدث اللغوي ويحيط بالظروف والملابسات التي صاحبتة.

ومن أمثلة ابن جني على ذلك قولهم: (رفع عقيرته) التي تعني أنه رفع صوته والحقيقة أنه لولا معرفة المناسبة أو السياق الذي قيلت فيه لما أمكننا أن نصل إلى ما نفهمه منها لأنه ليس لدلالة العقيرة الوضعية أو لاشتقاقها أي صلة برفع الصوت، فلو ذهبنا نشق لقولهم (ع ق ر) من معنى الصوت لبعد الأمر جداً، وإنما

(١) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ٩٨/١.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٩.

أصل ذلك أن رجلاً قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثم نادى وصرخ بأعلى صوته، فقال الناس: رفع عقيرته، أي رجله المعقورة^(١).

ويذهب ابن جني إلى أبعد من ذلك حيث إن الحال المشاهدة أي الحدث غير الكلامي يمكن أن ينوب عن اللفظ ويكون له تأثيره في بيان المعاني النحوية التي تترتب عليها المعاني الدلالية، حيث يقول: ((ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة، من ذلك أن ترى رجلاً قد سدد سهماً نحو الغرض ثم أرسله فتسمع صوتاً فتقول: القرطاس والله: أي أصاب القرطاس. وأصاب في حكم الملفوظ به ألينة وإن لم يوجد في اللفظ))^(٢).

٢ - الدلالة الصوتية:

وهي إما ذات دلالة وظيفية مطردة، وإما دلالة صوتية غير مطردة. أما الدلالة الصوتية المطردة فهي التي تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات Phonemes^(٣) حيث يحدث تعديل أو تغيير في معاني الألفاظ. لأن تغيير كل فونيم لا بد أن يعقبه اختلاف في المعنى كما نقول في العربية: "نفر ونفذ" فبمجرد استبدال الراء بالذال يتغير معنى الكلمة وكذلك الفرق في المعنى بين "صعد" و"سعد". فالصاد بصفاتها الصوتية مقابل استبدال للسين بصفاتها الصوتية الخاصة بها، فما ينتج حين تبادل مواقعهما تمييز معنى سعد عن سعد^(٤).

أما الدلالة الصوتية غير المطردة وهي التي تعتمد على الفونيمات غير التركيبية، وهي الملامح الصوتية التي تصاحب الكلمات المتصلة أو الجمل فتؤدي وظيفة دلالية وأهم هذه الملامح: النبر Stress ، والتنغيم Intonation.

(١) الخصائص، لابن جني، تحقيق النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م، ج١، ص٢٤٨.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص٢٦٤.

(٣) الفونيم: معنى خاص يطلق على الصوت الجزئي المفرد مع مراعاة صفاته النطقية والسمعية في السياق الذي يرد فيه، انظر: علم اللغة العام (الأصوات العربية)، د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، د.ت، ص١٥٠ وما بعدها.

(٤) الدلالة اللغوية عند العرب، ص١٦٨.

والنبر هو الضغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح من غيره لدى السامع، فهو طاقة وجهد عضلي مكثف لجميع أعضاء النطق في وقت واحد^(١). وقد عرفت العربية نوعين من النبر: النبر الصرفي الذي يكون في الكلمة ونبر السياق الذي يقع في الجمل وليس على الكلمات المفردة^(٢). وأما التنغيم فصلته وثيقة بالنبر، فلا يحدث تنغيم دون نبر للمقطع الأخير من الجملة، أي في الكلمة التي تقع في آخر الجملة. والتنغيم هو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة أو مستوى الجهر في الكلام^(٣)، وذلك حسب المشاعر والأحاسيس من رضا وغضب ويأس وأمل وإعجاب واستفهام وشك ويقين وغير ذلك. فهو تغيير نغمي يقوم بدور كبير في التفريق بين الجمل، فمثلاً نغمة الاستفهام تختلف عن نغمة الإخبار. وهناك نوعان من التنغيم وهما: النغمة الهابطة من أعلى إلى أسفل على آخر مقطع وقع عليه النبر، وهي أكثر ما تستعمل في التقرير لتفيد أن الجملة قد انتهت، والنغمة الصاعدة من أسفل إلى أعلى على آخر مقطع وقع عليه النبر، وهي تدل على أن الكلام بحاجة إلى إجابة، وغالباً ما يكون استفهاماً^(٤).

٣ - الدلالة الصرفية:

وهي تقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية وأبنيتها من دلالات ومعان. فتختلف المعاني باختلاف الأبنية الصرفية يعني التذكير والتأنيث أو التنثية والجمع أو التعريف والتذكير والإضافة والنسب وغير ذلك. ويسمي ابن جني هذا النوع من الدلالة بالدلالة الصناعية ويقصد بها دلالة البناء أو الصيغة الصرفية على معنى. ويمثل ابن جني على ذلك بقوله: ((ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه))^(٥).

(١) الدلالة اللغوية عند العرب ، ص ١٦٩.

(٢) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥م، ص ١٦٠.

(٣) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السمران، دار النهضة، بيروت، ص ٢٠٦.

(٤) الدلالة اللغوية عند العرب، ص ١٧٨.

(٥) الخصائص: ٩٨/٢.

فصياغته على هذا الوزن تدل على أن القيام قد حدث في الماضي، وعلى هذا فلكل قسم من أقسام الكلام دلالة، فالاسم إذا كان مصدراً يدل على الحدث، وإذا كان علماً يدل على معين، والفعل - كما رأينا - يدل على الحدث والزمن.

ومن الوحدات الصرفية التي أدركها ابن جني ما يسمى في علم اللغة الحديث بالمورفيم Morpheme، وهو عنصر صرفي حر أو مقيد: أما الحر فهو جزء الكلمة الذي يمكن استقلاله بنفسه مكوناً كلمة كالسوابق أو اللواحق التصريفية التي تدل على الفصائل والنسب النحوية، فمسلمون في العربية فيها: مسلم مورفيم حر، والواو والنون مورفيمان مقيدان. وكذلك يلاحظ ابن جني في كثير من الصيغ الصرفية فروقاً في الدلالة بسبب زيادة مورفيم في أول الصيغة أو في وسطها على الحروف الأصلية أو على الجذر الأصلي^(١).

٤ - الدلالة النحوية:

وهي الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي يتخذ كل منها موقعاً معيناً في الجملة حسب قوانين اللغة حيث كل كلمة في التركيب لا بد أن يكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها، وقد قال ابن جني عن النحو: ((هو انتحاء سمت كلام العرب في تعريفه من إعراب وغيره)^(٢).

فالإعراب يقوم بدور أساس في تحديد الوظائف النحوية للكلمات من خلال حركاته التي تفرق بين كلمة وأخرى من خلال صور لفظية تقوم بوظيفة دلالية من خلال تحديد المعاني النحوية للكلمات في الجملة. فالضمة على آخر الاسم الذي يقع بعد الفعل تحدد علاقته بالفعل وتعطيه وظيفته أي أنه فاعل الفعل والحدث قد حصل منه أو اتصف به. والفتحة على آخر اسم تال مثلاً تحدد علاقته بما قبله وبما بعده فتعني أنه الذي وقع عليه فعل الفاعل. وهكذا فكل حركة إعرابية تقوم بمهمة أساسية في تحديد العلاقات بين الألفاظ وبيان المعنى الدلالي^(٣). وهذه الدلالة

(١) انظر: الخصائص: ٢٢٤/١-٢٢٥.

(٢) المصدر السابق: ٣٤/١.

(٣) الدلالة اللغوية عند العرب، ص ١٩٥.

عند ابن جني تسمى بالدلالة المعنوية، وذلك بمراعاة القوانين النحوية في التراكيب اللغوية.

الدراسة الدلالية عند الغربيين:

وإذا أردنا أن نقف على الدراسة الدلالية عند الغرب، فنجد إن أول دراسة علمية خاصة بالمعنى هي تلك التي قام بها اللغوي الفرنسي ميشيل برييل Michel Breal سنة ١٩٨٧م وقد أطلق على دراسته هذه كلمة Semantics وذلك تمييزاً لها عن سائر الدراسات اللغوية^(١). ويكون بذلك أول من جعل لهذا المصطلح الاستعمال الفعال في علم اللغة مخصصاً إياه للقوانين التي تحكم تغييرات المعنى. ولم يقتصر السيميانتيك على هذا المجال، بل توسع مدلوله ليشمل العلاقات بين علم الدلالة وبعض العلوم الأخرى مثل الفلسفة والمنطق، ويعد ارتباطه بهذا الفرع أكبر من ارتباطه بالعلوم الأخرى، يليه في الاهتمام بالدلالات علم النفس الذي عالج الجانب الذاتي للغة، حيث اهتم علماء النفس بالإدراك على مستوى الأفراد، وكذلك يهتم علم النفس بكيفية اكتساب اللغة وتعلمها ودراسة السبل التي بها يتم التواصل البشري وغير البشري عن طريق اللغة. ومن أجل اهتمام علم اللغة بكل ما يحمل من معلومات، فهو يهتم بالناس وعاداتهم الاجتماعية وطرق الاتصال القائمة بينهم والوسائل المستخدمة في ذلك، إضافة إلى اهتمامه بالعمليات العضوية المركبة في الفم وأعضاء النطق للمتكلم وتتبع ما تحدثه من اهتزازات هوائية تلتقطها أذن السامع، وتتبع كيفية تحولها إلى إشارات من خلال الأعصاب وترجمتها إلى الفكرة التي يعنيها المتكلم. وبهذا لا يستغنى علم الدلالة عن كثير من الحقائق الحيوية والفيزيائية والفسولوجية^(٢).

(١) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص ٢٩١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٩١.

تغير الدلالة:

التغير الدلالي هو التغير التدريجي الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن وتطور الحياة الإنسانية، فينقلها من طور إلى طور آخر^(١). وتعمل على إحداث هذا التطور عوامل متعددة بعضها مقصود كقيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية بمثل ذلك عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ التي تطلبتها الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية الجديدة. وبعضها الآخر غير مقصود وذلك كالتطور الصوتي الذي يصيب بعض ألفاظ اللغة فتشبه ألفاظاً أخرى تباين دلالتها وشيوع الفهم الخاطئ لدلالات بعض الألفاظ والابتزال الذي يصيب بعضها لظروف معينة. وكذلك الاستعمال المجازي الذي يغدو بتقادم العهد استعمالاً حقيقياً.

أشكال التغير الدلالي ومظاهره:

١ - توسيع المعنى (التعميم):

المراد بتوسيع المعنى أو تعميم الدلالة هو الانتقال بدلالة الكلمة من معناها المعجمي الضيق إلى دلالة أعم وأوسع، كأن يطلق على الاغتسال بالماء أيّاً كانت درجة حرارته: استحمام، والاستحمام في الأصل هو الاغتسال بالماء الحار. وكذلك إطلاق كلمة (الورد) على كل نوع من أنواع الزهور مع أنه نوع من أنواعها، ومن تعميم الدلالة كذلك تحويل بعض أسماء الأعلام إلى صفات مثل: قيصر للعظيم، وفرعون للطاغية، وحاتم للكريم، وغيرها. وكذلك النجعة أصلها طلب الغيث، ثم كثر فصار كل طلب انتجاعاً. وكذلك أصل الورد: بإتيان الماء ثم صار إتيان كل شيء ورداً. ومن ذلك الفعل (تعال) الذي يعني الأمر بالمجيء مطلقاً، والأصل فيه المجيء من أسفل إلى أعلى^(٢).

(١) في علم الدلالة، د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م، ص ٣٣.

(٢) في علم الدلالة، د. عبد الكريم محمد حسن جبل، ص ٣٣ وما بعدها، وانظر التطور اللغوي لمظاهره وعمله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٧م، ص ١٩٨.

٢ - توضيق المعنى (التخصيص):

المراد به إطلاق الكلمة ذات الدلالة العامة على المعنى الخاص. أو أن يقتصر مدلول الكلمة على أشياء تقل في عددها عما كانت عليه الكلمة في الأصل. وهو عكس الشكل السابق. من ذلك كلمة (الفاكهة) كانت تطلق على كل أنواع الثمار ثم خصصت بعد ذلك بأنواع معينة، ومثل كلمة (الحريم) في الأصل تُطلق على كل حمى محرم، فصارت تطلق على النساء. ومثل كلمة (الرث) كانت تطلق على الخسيس والرديء من كل شيء، ثم خصصت دلالتها على الملابس والفرش. ويدخل في هذا الألفاظ الإسلامية التي تخصصت معانيها نحو (الصلاة)، وهي في الأصل الدعاء، وكذلك كلمة (حج)، وهي في الأصل مطلق القصد، وغيرها من الألفاظ كالإيمان والإسلام والمؤمن والمنافق والكافر^(١).

٣ - انتقال المعنى:

ويقصد به انتقال دلالة الكلمة إلى دلالة أخرى، بحيث تربطهما علاقة، وقد تكون علاقة مشابهة أو غير مشابهة، فإن كانت علاقة مشابهة فهو انتقال للمعنى من باب الاستعارة، وإن كانت علاقة غير مشابهة فهو انتقال للمعنى من باب المجاز المرسل.

ومن أمثلة انتقال المعنى لعلاقة المشابهة إطلاق كلمة (القطار) على وسيلة النقل المعروفة، وأصل معناها في العربية الإبل يسير الواحد منها تلو الآخر. ومثل كلمة (المذياع) التي تطلق الآن على جهاز الراديو، وأصل معناها في العربية الرجل الذي لا يكتم السر.

أما انتقال المعنى لعلاقة غير المشابهة فعلماء البلاغة يعرفونه بأنه استعمال اللفظ في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة المشابهة أو غير المشابهة بين معناه الأصلي وما استعمل فيه، مثل: له عليّ يد لا تنكر، فالمعنى اللغوي لليد هو الجارحة المعروفة، والمعنى المجازي هو النعمة والفضل، وهي علاقة سببية،

(١) في علم الدلالة، د. محمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٠٤.

وهناك علاقات كثيرة في تغير الدلالة يأتي تفصيلها عند دراسة التطور الدلالي في الفصل الأخير من هذه الدراسة.

ثانياً: نظريات دراسة المعنى في علم اللغة الحديث

تأتي دراسة المعنى في علم اللغة الحديث من خلال مناهج مختلفة تمخضت عنها مجموعة من النظريات الدلالية، وذلك على النحو الآتي:

١- نظرية الحقول الدلالية:

وهي التي تعنى بدراسة مفردات اللغة من خلال تجميعها في حقول أو مجالات دلالية، ويتكون المجال الدلالي من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، فالحقول الدلالي أو الحقول المعجمي ((هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام (لون) وتضم ألفاظاً مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض ... الخ))^(١).

ويرى بعض المحدثين أنه يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقول الدلالي أو الموضوعي الفرعي، ولهذا يُعرفون المعنى بأنه: ((محصلة علاقات الكلمة بالكلمات الأخرى في داخل الحقول المعجمي))^(٢).

وقد أنتجت الجهود اللغوية رؤى مختلفة حول تصور الحقول الدلالية، فقد أشار دي سوسير في حديثه عن اللسانيات الوصفية أن الدليل اللساني بإمكانه أن يخضع إلى نوعين من العلاقات:

١ - علاقات مبنية على معايير صورية مثل كلمة "تعليم" توحى بكلمات أخرى مشتقة منها وتنتمي إلى نفس المجال الدلالي مثل: علم، تعلم ... الخ.

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص ٧٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٩.

٢ - علاقات مبنية على المعايير الدلالية فكلمة "تعليم" توحى بكلمات أخرى مثل: تربية، تعلم، تكوين ... الخ^(١).

وبذلك وضع دي سوسير الإطار العام الذي يمكن أن تدرس فيه الأدلة اللغوية، وذلك ببحث العلاقات التي تجمعها وتصنفها ضمن حقول دلالية. ثم ظهرت بعد ذلك عدة آراء في مجال العلاقات بين الأدلة.

العلاقات داخل الحقل الدلالي أو المعجمي^(٢):

لا تخرج العلاقات في أي حقل معجمي عما يأتي:

أ - الترادف:

يتحقق الترادف حين يوجد تضمن في الجانبين (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و (ب) يتضمن (أ) كما في: (أم) و (والدة).

ب - الاشتمال:

تعد علاقة الاشتمال من أهم العلاقات في السيمانتيك التركيبي، والاشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد يكون (أ) مشتملاً على (ب) مثل (فرس) و (حيوان)، فمعنى فرس يتضمن معنى حيوان.

ج - علاقة الجزء بالكل:

وذلك مثل علاقة اليد بالجسم، والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال واضح، فاليد ليست نوعاً من الجسم، ولكنها جزء منه بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزءاً منه.

د - التضاد:

وهي العلاقة بين الكلمة وضدها، مثل: ليل - نهار، حياة - موت.

(١) Course in General Linguistics, Fe. Desussar, 174-173، وانظر علم الدلالة، أصوله

ومباحثه في التراث العربي، منصور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص ٨٠.

(٢) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١٠٢، وانظر علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص ٨٠ وما بعدها.

٢ - نظرية السياق:

ترتبط هذه النظرية باللغوي فيرث Firth^(١)، ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه. فالمعنى عندهم لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة^(٢). وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، فالمعنى يختلف باختلاف تلك السياقات التي تقع فيها الكلمة.

ويتكون سياق الحال كما قرر (فيرث) من مجموع العناصر المكونة للحدث الكلامي، وتشمل هذه العناصر التكوين الثقافي للمشاركين في هذا الحدث، والظروف الاجتماعية المحيطة به، والأثر الذي يتركه على المشاركين فيه^(٣). وقد صنف العلماء السياق في أربعة أنواع^(٤)، على النحو التالي:

أ - السياق اللغوي:

فالسياق اللغوي يعمل على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يحدث في التركيب اللغوي، كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة مثل: زيد أتم قراءة الكتاب، تختلف دلالتها اللغوية عن: قراءة الكتاب أتمها زيد.

ب - السياق العاطفي:

ويسمى عند بعض المحدثين^(٥) بالانفعالي، وهو الذي يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من حيث الانفعال، فعلى الرغم من اتفاق لفظين في أصل المعنى، إلا أنه قد تختلف الدلالة الدقيقة، مثل: (اغتيال) و (قتل) بالإضافة إلى أن المعنى المفهوم

(١) Firth's theory of meaning، ص ٢٨٨

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص ٦٨.

(٣) في علم الدلالة، د. عبد الكريم محمد جبل، ص ٢٢ وما بعدها.

(٤) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٦٩.

(٥) علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص ٩٧.

واحد إلا أن هناك إشارة إلى درجة العاطفة أو الانفعال الذي يصاحب الفعل. فالأول يدل على أن المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية، وأن الاغتيال كان لدوافع سياسية. والثاني يفيد أن المقتول لا يتمتع بمكانة اجتماعية.

ج - سياق الموقف أو المقام:

وهو الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف أو المقام.

د - السياق الثقافي أو الاجتماعي:

ويكون بمراعاة القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة إذ تأخذ الكلمة ضمنه دلالة معينة ... وتخضع القيم الثقافية للطابع الخصوصي الذي يلون كل نظام لغوي بسمة ثقافية معينة^(١). وقد مثل الدكتور أحمد مختار عمر لذلك بكلمة "جذر" التي لها ((معنى عند المزارع، ومعنى ثان عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات))^(٢).

٣ - النظرية التحليلية:

وتسمى بنظرية التحليل التكويني للمعنى، وقد اعتبر بعض العلماء التحليل إلى عناصر يمثل امتداداً لنظرية الحقول الدلالية ومحاولة لوضع النظرية في صورة أوضح، ومع ذلك فمن الممكن قبول نظرية الحقول دون التحليل العنصري أو العكس، وقد وضع العلماء بعض الخطوات الإجرائية لتحديد العناصر التكوينية^(٣):

١ - استخلاص مجموعة من المعاني التي تشكل مجالاً دلالياً؛ لاشتراكها في عناصر تكوينية معينة.

٢ - تحديد الملامح أو المكونات التي تستعمل للتمييز بين الكلمات.

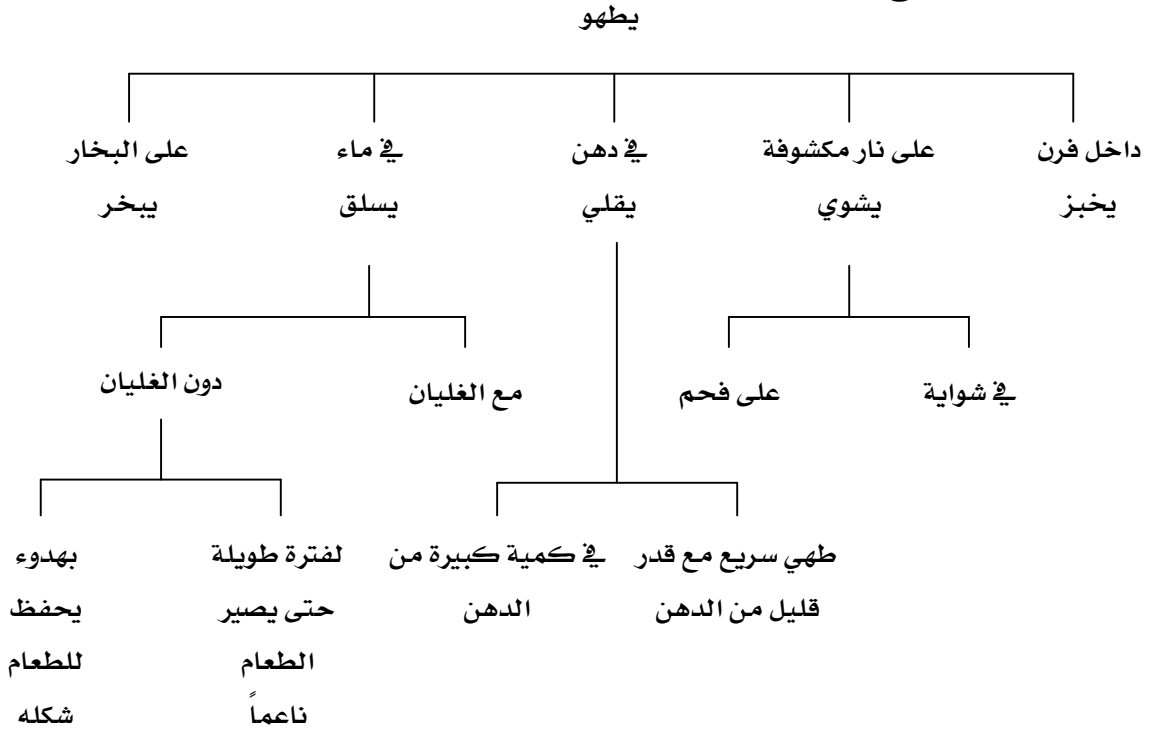
٣ - وضع تلك الملامح أو المكونات في شكل شجري أو جدول.

(١) علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص ٩٤ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ص ٧١.

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١٢٢ وما بعدها.

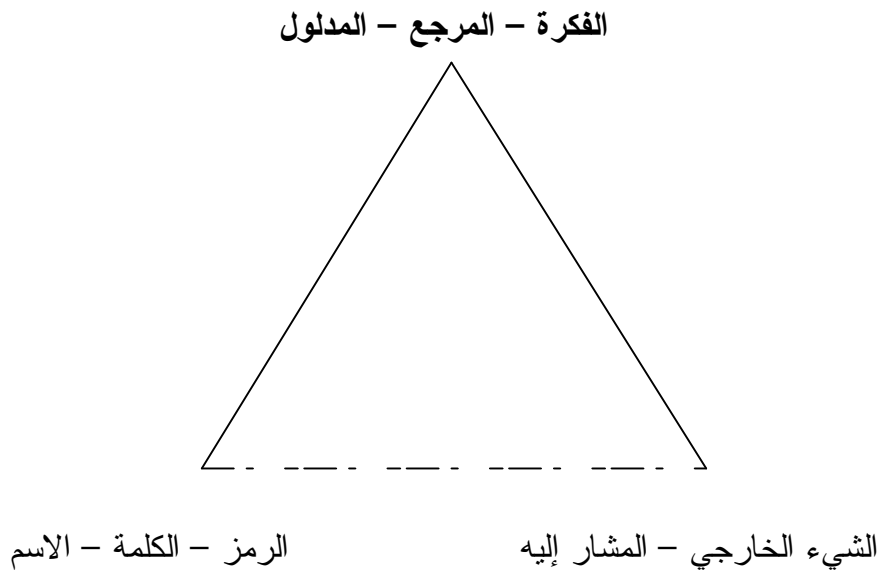
ومثال على ذلك:



(المصدر: أحمد مختار عمر، ص ١٣٠)

٤ - النظرية الإشارية:

أول من تحدث عن هذه النظرية من علماء اللغة هما (أوجدن) و(ريتشاردز)، وذلك في كتابهما معنى المعنى (The Meaning of Meaning)، وقد أوضحاها بالمثلث الآتي:



فهذا الرسم يميز ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى، ويوضح أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز، والشئ الخارجي الذي تعبر عنه، والكلمة عندهما تحوي جزأين هما صيغة مرتبطة بوظيفتها الرمزية، ومحتوى مرتبط بالفكرة أو المرجع^(١).

وأول من أشار إلى هذه الطبيعة المزدوجة، كما يرى الدكتور أحمد مختار عمر، هو فرديناند دي سوسير، الذي أكد من خلال تجاربه هذه الازدواجية للرمز^(٢).

وتعني النظرية الإشارية أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها، ويوجد في ذلك رأيان:

أ- رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه.

ب- ورأي يرى أن معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه^(٣).

فالفكرة التي تقوم عليها هذه النظرية أن الكلمات رموز تمثل أشياء غير نفسها. وهكذا نجد أن علماء اللغة قد اختلفت أفكارهم في الدراسات اللغوية والدلالية وتبلورت في هذه النظريات الدلالية المختلفة. والجدير بالذكر أن هناك كثيراً من النظريات اللغوية الدلالية^(٤)، ولكني اكتفيت بذكر هذه النماذج لأنها تعد من أشهر النظريات التي تحدث عنها العلماء، كما أنها تعد النماذج التي سوف تقوم عليها دراستي في هذا البحث، فهناك فصل يستخدم النظرية الإشارية نموذجاً للتحليل الدلالي، وفصل ثان يستخدم نظرية الحقول الدلالية، وثالث يستخدم نظرية السياق. أما النظرية التحليلية فسوف تكون مصاحبة لنا في كل فصول الدراسة، لأنها تقوم على التتبع والاستقصاء والتحليل.

(١) The Meanign of Meaning، ص ٧.

(٢) في علم الدلالة، ص ٥٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٥.

(٤) ذكرت المصادر أنواعاً أخرى من النظريات الدلالية مثل: النظرية التصورية، النظرية السلوكية، النظرية التوليدية وغيرها، انظر علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص ٨٥ وما بعدها.

الفصل الثاني

تحرير المعنى وتفسيره عند الزوزني

(في ضوء النظرية الإشارية)

المبحث الأول: تحرير المعنى عند الزوزني

(تفسير الدلالات الجمالية)

المبحث الثاني: تفسير التعبيرات الاصطلاحية

المبحث الثالث: تفسير الرموز الإشارية

مدخل

نموذج التحليل الدلالي المستخدم

النظرية الإشارية

وقفنا في الفصل الأول من هذه الدراسة على مفهوم هذه النظرية، وعلى الفكرة التي تقوم عليها، حيث تعني أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها. والكلمة أو الرمز وفقاً لهذه النظرية يشتمل على جانبين أساسيين هما:

أ- الصيغة أو الإطار الخارجي للرمز.

ب- المحتوى أو الفكرة أو المعنى المشار إليه.

وعلى الرغم من وجود بعض الاعتراضات على هذه النظرية، إلا أن الرموز الإشارية قد لعبت دوراً كبيراً في النصوص اللغوية المختلفة للإشارة إلى أفكار ومعانٍ معينة اقتضت استخدام تلك الرموز، وقد كان ذلك عند العرب نوعاً من البلاغة والفصاحة، فقد كان الرمز من قديم مستخدماً في الشعر ونصوص اللغة، حيث فطن الشعراء إلى أهمية الإشارة والرمز في تنويع ألوان التصوير المختلفة.

وفي هذا الفصل نقف وقفة تطبيقية من خلال بعض الصور الإشارية في شرح الزوزني للمعلقات السبع، وقد كان منهجه في ذلك على النحو التالي:

أ- أفاد الزوزني في تحريره للمعنى من الدلالات الكلية للنصوص، من الصيغ المذكورة نصاً في البيت إلى المعاني الأخرى غير المباشرة من تلك الصيغ، حيث كان لا يلتزم بالضرورة بما هو مذكور في الصيغ في الشرح، بل يذهب أبعد من ذلك إلى أفكار أخرى.

ب- لم يقتصر الزوزني في شرحه للمعلقات بتفسير الألفاظ المفردة فقط، بل تجاوزها إلى بعض الصيغ الاصطلاحية التي تشير إلى معانٍ معينة.

ج- كذلك أفاد الزوزني في شرحه من بعض الرموز التي تقيد معاني أخرى، وذلك من خلال الأمثال العربية، حيث يُعد المثل العربي من أكثر الرموز التي أفاد منها الشعراء في تلخيص تجارب سابقة وسحبها على المعاني والأفكار.

المبحث الأول

تحرير المعنى (تفسير الدلالات الإجمالية)

أورد الزوزني في شرحه للمعلقات السبع هذا المصطلح بكثرة، فقد كان يتناول ألفاظ البيت الغربية بالشرح والتحليل أولاً، ويذهب في ذلك مذاهب شتى حسب نوع المفردات من حيث الشيوع أو الغرابة، ومن حيث السهولة والصعوبة، ثم يشفع ذلك بالنص على دلالاته الحرفية الإجمالية بقوله: (يقول ...). وبعد هذا القول نراه يُشعر في بعض الأحيان أن هذه الدلالة دلالة إجمالية لم تشف غليله، ولم توضح المعنى المراد بالصورة المطلوبة وعلى الوجه المنشود، وقد يكون ذلك لحرفيته في الالتزام بترتيب ألفاظ البيت الذي قد يكون فيه تقديم أو تأخير؛ لذا كان يتبع هذه الدلالة بقوله (وتحرير المعنى ..) ثم يوضح الدلالة المقصودة من البيت غير متقيد بترتيب ألفاظه، ومضيفاً في بعض الأحيان بعض المعاني التي ليست في البيت بألفاظ تدل عليها، ولكنها قد تُفهم ضمناً منه أو مما قبله وبعده من الأبيات، وبها يستقيم المعنى أو يتضح، وليس ذلك فحسب، بل قد يجد الزوزني أنه قد شرد في شرح المفردات وأفاض، ولم يصل إلى مبتغاه فيحاول إجماع نفسه في سرد المعاني ويقصر من الحبل الذي وضعه على غارب مفردات البيت فيقول بعد أن يسهب في الشرح (وتلخيص المعنى ...)، هذا يعني أن الزوزني كان يلجأ لاستخدام هذا المصطلح حينما كان يروم ويقصد أن يحرر المعنى أو يخلصه من الشوائب ويحرر الدلالات الكلية للأبيات من الالتباس أو الغموض الذي أصابها أثناء معالجة المفردات. ويحاول من خلال ذلك المصطلح أن يظهرها واضحة جليلة لكي يتقفا القارئ على النحو الأسد، وقد يكون ذلك بعبارة (تلخيص المعنى) في أبيات أخرى، وفي كل العبارات تحرير وتلخيص للدلالات الكلية للأبيات من الالتباس والغموض الذي أصابها كما ذكرنا ذلك آنفاً.

ولكن هل يتسق هذا الفهم والاستعمال لمصطلح (تحرير المعنى) مع الدلالة اللغوية لمادة (حرر)؟ لنرى ذلك.

يقول صاحب اللسان في مواضع متفرقة:

((الحرُّ من الناس أخيارهم وأفاضلهم))^(١) وذلك لخلوصه من المعاييب. ويقول: ((الحُرَّةُ والحُرُّ الطين الطيب))^(٢) وذلك لخلوصه من الرمل. ويقول في موضع آخر: ((تحرير الكتابة: إقامة حروفها وإصلاح السقط، وتحرير الحساب: إثباته لا غلث فيه ولا سقط ولا محو، وتحرير الرقبة: عتقها))^(٣)، ويرى صاحب المقاييس أن الدلالة اللغوية لمادة (حرر) تدل في معظمها على ((الخلوص من العيب))^(٤). ومما سبق نتبين أن معنى الخلوص واضح جلي في الاستعمالات السابقة.

فقد درج اللغويون على استخدام (مصطلح التحرير) لمعنى الكتابة، وذلك من خلال كفاءات مختلفة مثل: التحرير العربي، المحرر، رئيس التحرير.

وقد ذكر بعض المحدثين أن هناك مقتضى لتسمية الكاتب محرراً والكتابة تحريراً. وذلك المقتضى هو: ((أن التحرير من الحرية، والمفترض في أهلية الكاتب أنه يحرر البحث من عبودية الوهم، والاختلاط، والغموض والنقص، والفضول، فجاز أن يسمى الكاتب مُحرراً بالبناء للفاعل وأن تسمى الكتابة تحريراً وأن يسمى المكتوب محرراً بالبناء للمفعول ... وسمة اللغة في مجازها إذا صحت علاقة التجوز، فإذا صحب العلاقة المجازية سعة الاستعمال على ألسنة العلماء والبلغاء كان لذلك حكم اللغة المنقولة))^(٥).

(١) لسان العرب، مادة (حرر)، ج ٤، ص ٨٢.

(٢) المصدر السابق، مادة (حرر)، ج ٤، ص ٨٢.

(٣) المصدر السابق، مادة (حرر)، ج ٤، ص ٨٣.

(٤) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (حرر)، دار الكتب العلمية، ج ٢، ص ٦.

(٥) اللغة العربية بين القاعدة والمثال، لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، دار القصيم، بريدة،

١٩٨١م، ص ٩٣.

وقد يسأل سائل ما الفرق بين التفسير والتحرير؟ وللإجابة عن هذا نجد أن التحرير يكون عندما يضيق التفسير أو يغطي بطبقة من الغموض والإبهام، فتكون وظيفة التحرير وقتها تخلص التفسير مما ران عليه من ذلك الغموض. وبذا يكون التحرير درجة عليا من درجات تفسير المعاني، التي يتبع فيها الشراح مناهج مختلفة من شرح دلالات الألفاظ المفردة والغريبة وتخليصها من الإبهام والغموض، وتوضيح مكوناتها الدلالية في صيغ اشتقاقية أو صور بيانية، ثم النظر في سياقها العام أو قالب الكلامي الذي جاءت فيه تلك الألفاظ الذي غالباً ما يضيف عليها معاني وإحياءات أخرى تجعلها أكثر تخصيصاً أو توجيهاً لمعانيها العامة المستفادة من تلك التفسيرات للمعاني المفردة.

ومما هو معلوم أن دور الكلمة في حال الأفراد يختلف عنه في داخل التركيب اللغوي، فالألفاظ لا تدل في حال أفرادها، إلا على دلالات عامة، ولذلك فإن قيمتها محدودة بقدر ما تعطيه هذه الألفاظ من دلالات، والدلالات لا تتحدد بصورة دقيقة إلا في داخل التركيب حيث تضاف إليها عناصر لغوية أخرى.

وقد فرّق العلماء المحدثون في دراستهم لعلم الدلالة أو المعنى بين الدلالة المفردة للكلمة وبين الدلالة في التركيب، وبالتالي كان لهذا العلم عندهم فرعان:

١ - دراسة الدلالة المعجمية للفظ.

٢ - دراسة الدلالة على مستوى التركيب^(١).

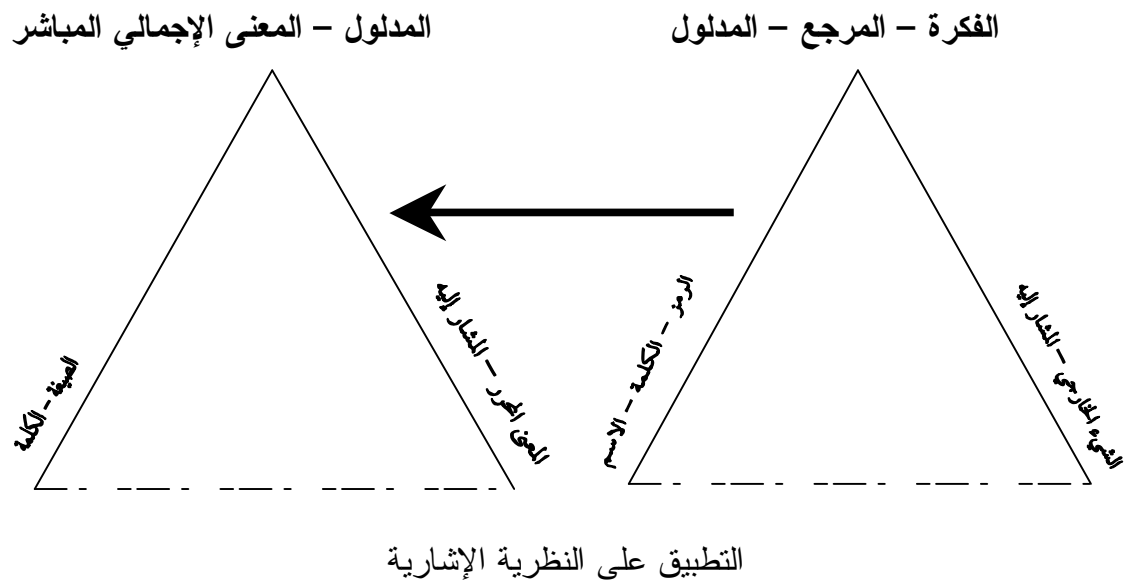
وقد فطن إلى العلاقة بين اللفظ في حال الأفراد وبينه وهو داخل التركيب اللغوي عبد القاهر الجرجاني، وذلك من خلال ما أسماه بالنظم، إذ يقول: ((إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فتعرف فيما بينها من فوائد))^(٢).

(١) المولد في اللغة العربية، د. حلمي خليل، دار النهضة، بيروت، ص ٤٠٦.

(٢) دلائل الإعجاز للجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ١٩٨٩م، ص ٣٨٩.

وتأسيساً على ما سبق فقد اخترت هذا المصطلح ليكون عنواناً على منهج متميز ارتضاه الزوزني في شرحه للمعلقات، وبخاصة الدلالات الإجمالية التي تنبثق من شرحه لدلالات الألفاظ المفردة شرحاً يحررها ويخلصها من الغموض والتداخل.

ولذلك فقد جاء في عنوان هذا المبحث من هذه الدراسة أنه تفسير للدلالات الإجمالية. ولعلّ هذا ما تميز به الزوزني في شرحه للمعلقات السبع. فأن تُفسّر الألفاظ المفردة أو أن تُصاغ في معنى إجمالي هذا ما اعتاده الشراح، ولكن أن يكون هناك شرح لهذه الدلالات الإجمالية وتحرير لها، فهذا هو الجديد. ويمكن توضيح ذلك في ضوء النظرية الإشارية بما أورده اللغويان (أوجدن) و(ريتشاردز)، حيث لخصا النظرية بمثلث يربط بين الرمز ومدلوله المباشر والمدلول المشار إليه. فيكون الرمز هنا هو الصيغة الواردة في بيت الشعر، والمدلول هو المعنى الإجمالي المباشر الذي يصاغ استناداً على معاني مفردات البيت. أما المشار إليه فهو ما ينبه إليه الزوزني بقوله: ((وتحرير المعنى عندي))، حيث يذهب في كثير من الأحيان إلى معان أخرى غير واردة في المعنى المباشر. ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتي:



وتحرير المعنى عند بعض الشراح من لغوي العرب قد كان بكيفية أخرى تختلف عما ذكرناه من هذه المراحل أو الخطوات. فمن الذين كانت لهم جهود مقدرة في هذا المجال الدكتور عبد الكريم جبل الذي قام بدراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات. حيث استخدم مصطلح (تحرير المعنى) في مجال تحرير الدلالات المفردة؛ وذلك من خلال أسلوبين أوردهما في الشرح^(١):

١ - تحرير الاستقصاء والتفصيل: حيث يقوم الشراح بمحاولة استقصاء الملامح أو المكونات الدلالية للفظ استقصاء يجعل دلالة اللفظ واضحة كأقصى ما يمكن أن يكون الوضوح، وبحيث لا يدع ذلك مجالاً لوقوع تداخل أو لبس بينها وبين دلالات الألفاظ الأخرى القريبة منها.

٢ - تحرير المقابلة والفروق: حيث يقوم الشراح ببيان دلالة اللفظ، ثم يشفعون ذلك بإيراد لفظ أو ألفاظ أخرى قريبة منه وينصّون على الفروق بينها ويكتفون بإيرادها متجاورة.

فنلاحظ أن هذه الطرائق تحرّر المعنى على مستوى الألفاظ المفردة. وهو يختلف عما عند الزوزني، فقد جعل تحرير المعنى في شرحه على مستوى المعاني الإجمالية أو الدلالات الكلية كما أوضحنا سابقاً.

وبما أن شرح دلالة الألفاظ المفردة يعد مرحلة من مراحل تحرير المعنى في شرح الزوزني، فإننا سوف نتبع ما جاء عنده في شرحه للألفاظ من خلال الأسلوبين الواردين أعلاه متى ما ورد ذلك. إضافة إلى الرجوع إلى المعاجم اللغوية للتحقق من المعاني المثبتة للألفاظ في الشرح، والوقوف على مدى موافقة الزوزني لتلك المعاجم أو مخالفته لها، وكيف يمكن أن نوازن بينها.

وعلى هذا يكون تحرير المعنى، من أبرز ما عُرف عند الزوزني في منهجه في شرح المعلقات السبع، حتى لكأنه يختص بهذا المصطلح فهو من أكثر الظواهر الواردة في تفسير المعاني وشرحها في شرحه. وقد تتبعنا المواضع التي استعان

(١) انظر: في علم الدلالة، ص ١٠٥.

ففيها الزوزني بتحرير المعنى، فإذا هي قرابة المائة موضع من الكتاب. وعلى هذا فإن هذا الجانب من تحرير المعنى من أكثر الجوانب وروداً ووضوحاً عنده. حيث استعمله في مجال تحرير الدلالات الكلية أو المعاني الإجمالية لبعض أبيات الشعراء، حين كان يشعر في بعض الأحيان أن هذه الدلالات الإجمالية لم توضح المعنى المقصود، فيحرر تلك الدلالات من الالتباس والغموض وكان ذلك من خلال منهج يمكن أن نلخصه في الآتي:

١ - ذكر دلالات الألفاظ الغريبة، واستقصاء جميع الملامح والمكونات الدلالية للفظ من مشتقات وعناصر تشكل محتوى اللفظ.

٢ - صياغة الدلالات الكلية أو المعاني الإجمالية للأبيات، وذلك بقوله: (يقول).

٣ - تحرير المعنى لتلك الدلالات الكلية، عندما يشعر أنها لم توضح المعنى المقصود، أما لالتزامها الحرفي في ترتيب ألفاظ البيت، أو لأن تلك الدلالة لم تكتمل لارتباطها بجوانب غير مذكورة في البيت المعين ويقتضيها السياق، وما جاء في البيت الذي ذكر سابقاً.

ويكون تحرير المعنى هنا باستخدام عبارات معينة عرفت عند الزوزني وهي:

أ - (وتحرير المعنى)، وهو الأكثر في الشرح.

ب - (وتلخيص المعنى).

ج - (فالمعنى من هذا الكلام).

د - (والتقدير)، أو وتقدير قوله.

هـ - (يريد).

و - (يقول).

وفيما يلي نتناول بعض النماذج التطبيقية، ونظراً لكثرة استخدام الزوزني لهذا النوع في شرحه - كما سبق - فإننا سوف نقتصر على أربعة عشر موضعاً من مجموع المواضع الوارد فيها المصطلح، وذلك باعتبار موضعين لكل معلقة.

جاء في شرح قول امرئ القيس:

١. فقالت: يَمِينُ اللَّهِ مالِك حيلةٌ وَمَا إِن أَرى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي^(١)

فقد بدأ الشارح بتفسير المعاني للألفاظ المفردة، يقول:

اليمين : الحلف.

الغواية والغى: الضلالة، والفعل غوى يغوي غواية.

الانجلاء : الانكشاف، وجلوته كشفته فانجلى.

الحيلة : أصلها حولة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها.

وما إن : إن زائدة، وهي تزداد مع ما النافية^(٢).

فقد ذكر بعض الألفاظ المفردة مع تفسيراتها اللغوية. ولعله يتخير الألفاظ التي تبدو فيها بعض الغرابة أو بعض التغيرات اللغوية أو الصرفية.

وإذا نظرنا إلى ما جاء في بعض معاجم اللغة فيما ذكره الشارح نجد في لسان العرب الآتي:

اليمين: الحَلَفُ، والقسم^(٣).

وفيه: الغيُّ: الضلال والخيبة. غَوَى بالفتح، غيًّا وَغَوِيَ غَوَايَةً^(٤).

وفيه: جلا الأمر وجلَّه وجلَّى عنه كشفه وأظهره، وقد انجلى وتجلَّى^(٥).

فهذه الألفاظ المفردة بصيغها اللغوية بمثابة الرمز الذي يشير إلى المعنى المحرر وهي تمثل المحور الأول من المثلث الإشاري.

ثم يذكر الشارح المعنى الإجمالي للبيت وذلك بقوله: ((يقول: فقالت الحبيبة احلف بالله ما لك حيلة، أي مالي لدفعك حيلة ... وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك))^(٦).

(١) ديوان امرئ القيس، ص ١٠١.

(٢) شرح المعلقة السبع، ص ٢٧.

(٣) لسان العرب، مادة (يمن)، ج ١٥، ص ٣٢٥.

(٤) المصدر السابق، مادة (غوى)، ج ١١، ص ١٠٣.

(٥) المصدر السابق، مادة (جلا)، ج ٣، ص ١٨٨.

(٦) شرح المعلقة السبع، ص ٢٧.

والمعنى الإجمالي هنا هو المدلول المستفاد من الرمز السابق، وهو المحور الثاني من المثلث الإشاري.

ثم يرى الشارح أن المعنى ما زال يكتنفه الغموض فيسترسل فيه فيقول: ((وتحرير المعنى أنها قالت مالي سبيل إلى دفعك أو مالك عذر في زيارتي، وما أراك نازعاً عن هواك وغيك، ونصب يمين الله كقولهم: الله لأقومن، على إضمار الفعل))^(١).

وهكذا خلص الشارح إلى معنى آخر أبعد من المعنى الإجمالي وهو المعنى المحرر أي المشار إليه.

وكذلك جاء في شرح قول امرئ القيس:

٢. فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَّاتِ وَدُؤْنَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزِيلِ^(٢)

قال الشارح في تفسير بعض الألفاظ:

الهاديات : الأوائل المتقدّمات.

الجواهر : المتخلفات، وقد جحر أي تخلف.

الصرة : الجماعة، والصرة الصيحة، ومنه صرير القلم وغيره.

الزيل والتزيل: التفريق، والتزيل والانزِيل: التفرّق^(٣).

فالزورني في شرحه للدلالات والألفاظ الغريبة يقوم بمحاولة استقصاء أو تناول بعض الملامح الدلالية والعناصر التي تدخل في دلالة اللفظ. ففي لفظ (الجواهر) الذي جاء بصيغة الجمع استخرج منه الفعل (جحر). وفي لفظ الصرة التي فسرّها بأنها الجماعة أورد لها معنى آخر وهو (الصيحة) ومنه استوحى صرير القلم. وفي شرحه للفظ (تُزِيل) الوارد في البيت ذكر بعض المترادفات: (الزيل والتزيل) لمعنى التفريق، و(التزيل والانزِيل) لمعنى التفرّق. فهو بذلك يشير إلى التعددية في الدلالات والمدلولات فيما يُعرف بالاشتراك اللفظي أو الترادف.

(١) شرح المعلقات السبع ، ص ٢٧.

(٢) ديوان امرئ القيس، ص ١١٥.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ٥١.

وبذكر هذه الألفاظ يضعنا أمام مجموعة من الصيغ والرموز لها دلالتها المفردة، ثم ينص الشارح على الدلالة الإجمالية للبيت قائلاً: ((يقول: فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو في صيحة^(١))).

وبعد ذلك يحرر المعنى من الغموض الذي شابه والالتباس الذي اكتنفه بسبب الالتزام الحرفي بالمعاني الواردة في ألفاظه؛ يقول: ((وتلخيص المعنى: أنه يلحقنا بأوائل الوحش وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها، يصفه بشدة عدوه^(٢))، وهو ما يمثل المشار إليه من المعنى المحرر. فنلاحظ أن الشارح في تفسيره قد ذكر معاني لم يشر إليها النص مثل: الثقة بشدة جريه - وقوة العدو. وهذه فائدة تحرير المعنى إذ لا يرتبط الشرح بما هو مذكور في النص بل يتجاوزه إلى جوانب تفهم ضمناً أو ترتبط بمحذوف.

وجاء في شرح قول طرفة بن العبد:

٣. وَإِنِّي لَأَمْضِي أَلْهَمَ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي^(٣)

قال الزوزني في تفسيره لمعاني بعض ألفاظ البيت ورموزه:
الاحتضار والحضور: واحد.

العوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها.

المرقال: مبالغة مرقل من الإرقال: وهو بين السير والعدو.

فقد فسر الشارح المفردات من خلال بعض العناصر الدلالية، من ذلك ذكر المرادف للفظ وتوضيح أنهما بمعنى واحد دون النص على المعنى، وهو منهج عند كثير من الشراح والمعجميين: (الحضور والاحتضار واحد). وفي لسان العرب: الحضور: نقيض المغيب والغيبية، حضر يحضر حضوراً وحضارة^(٤).

(١) شرح المعلمات السبع، ص ٥١.

(٢) المصدر السابق، ص ٥١.

(٣) شرح المعلمات السبع، ص ٧٠، وانظر ديوان طرفة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م، ص ٢٧.

(٤) لسان العرب، مادة (حضر)، ج ٤، ص ١٤٨.

أما لفظ (الاحتضار) في معنى الحضور كما نص الشارح فلم يرد في لسان العرب، وإنما ذكره الفيروزآبادي؛ إذ قال: ((حضر كَنَصَرَ وعَلِمَ، حضوراً وحضارة: ضد غاب كاحتضر وتحضر))^(١).

وفي لفظ (العوجاء) فقد خالف الشارح في تفسيره ما ذكرته معاجم اللغة، ففي لسان العرب: ((العوجاء الضامرة من الإبل))^(٢). وقد استشهد ابن منظور فيما ذهب إليه بهذا البيت لطرفة. وكذلك ذهب الفيروزآبادي إلى ذات المعنى، إذ قال: ((العوجاء: الضامرة من الإبل))^(٣). فقد خالف الزوزني في شرحه ما ذكرته المعاجم، ولعله قد وجد علاقة بين ضمور الناقة وفرط نشاطها فذكر هذا المعنى. أما التبريزي فقد وافق في شرحه ما جاء في المعاجم إذ قال: ((... بأن ارتحل على هذه الناقة العوجاء وهي الضامرة التي لحق بطنها بظهرها واعوج شخصها))^(٤).

ثم يدخل الشارح في توضيح الدلالة الإجمالية بقوله: ((يقول: وإني لأمضي همي وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها تخب خبياً وتذمل ذميلاً في رواحها واغتدائها، يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار، وسير النهار بسير الليل))^(٥).

فقد اعتمد الشارح على ما ذكره من شرح للألفاظ المفردة في صياغة المعنى العام وأراد أن يظهره في قالب أوضح من خلال ذكر بعض المعاني الضمنية، قال: ((يقول: وإني لأنفذ همي عند حضوره بإتعب ناقة مسرعة في سيرها))^(٦). فقد نفذ الشارح إلى دلالة أخرى وهي إِتْعَاب ناقلته عندما تتعبه الهموم، ولا يوجد بين مفردات البيت ما يفيد التعب، فهو معنى وصل إليه بالإشارة.

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م، ص ٣٧٦.

(٢) لسان العرب، مادة (عوج)، ج ١٠، ص ٣٢٤.

(٣) القاموس المحيط، ص ٢٠.

(٤) شرح القصائد العشر للتبريزي، دار الجيل، بيروت، ص ٦١.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص ٧٠.

(٦) المصدر السابق، ص ٧٠.

وفي شرح قول طرفه أيضاً:

٤. أخي ثقة لا يثني عن ضريبة إذا قيل مهلاً قال حاجزه قدي^(١)

قال الزوزني في تفسيره للألفاظ المفردة:

أخي ثقة : يوثق به، أي صاحب ثقة.

الثني : الصرف، والفعل ثنى يثني، والانتشاء الانصراف.

الضريبة : ما يضرب بالسيف.

الرَمِيَّة : ما يرمى بالسهم.

مهلاً : أي كف.

قدي وقدني: أي حسبي^(٢).

وقد جاء في لسان العرب: ((وثنيته أيضاً: صرفته عن حاجته))^(٣)، وفيه مادة (ضرب): والضريبة المضروب بالسيف^(٤)، وفيه أيضاً: ((الرمية الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك، وقيل: هي كل دابة مرمية))^(٥)، فقد وافق الشارح المعجم فيما ذكره من المعاني اللغوية.

ثم صاغ ذلك في معنى عام قال فيه: ((يقول: هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ الذي يوثق بإخائه، لا ينصرف عن ضريبة أي لا ينبو عما ضرب به، إذا قيل لصاحبه كف عن ضرب عدوك قال مانع السيف وهو صاحبه: حسبي فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي))^(٦). ثم يفصل شرحه ويتعمق في معانيه بتحريره لها من كل ما يمكن أن يشوبها، يقول: ((يريد أنه ماض لا ينبو عن الضرائب، فإذا ضرب به صاحبه أغنته الضريبة الأولى عن غيرها))^(٧) أي: من الضرائب،

(١) ديوان طرفه، ص ٣٧.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ٩٥.

(٣) لسان العرب، مادة (ثنى)، ج ٣، ص ٤٥.

(٤) المصدر السابق، مادة (ضرب)، ج ٩، ص ٣٦.

(٥) المصدر السابق، مادة (رمى)، ج ٦، ص ٢٣٣.

(٦) شرح المعلقات السبع، ص ٩٥.

(٧) المصدر السابق، ص ٩٥.

فنلاحظ أن ما ذكره الشارح أكثر وضوحاً وبساطة في تركيبه إذ إنه لم يقيد شرحه بما ورد في البيت بالضرورة، فخلص إلى معنى أكثر عمقاً استوحاه بالإشارة.

وجاء في شرح قول زهير بن أبي سلمى:

٥. وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمٍ^(١)

جاء في شرح ألفاظ البيت ورموزه:

الحِجَّة: السنة، والجمع الحجج.

اللائي: الجهد والمشقة^(٢).

وفي لسان العرب: ((والحِجَّة: السنة))^(٣). وفيه أيضاً: ((وبعد لأَي فعلت أي بعد جهد ومشقة، واللائي الجهد والشدة والحاجة إلى الناس))^(٤).

فقد وافق الشارح المعجم فيما ذكره. أما التبريزي فقد وافقه في معنى الحجة السنة، ولكن خالفه في المعنى الذي ذكره للفظ (اللائي) إذ قال: ((واللائي: البطء))^(٥)، وهو من المعاني التي ذكرها ابن منظور للفظ^(٦).

ثم يذكر الشارح بعد أن نصَّ على هذه المعاني المفردة المعنى العام أو الدلالة الكلية للبيت، بقوله: ((يقول: وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها. وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة))^(٧). ويستطرد في ذلك بقوله: ((يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعده العهد بها ودروس أعلامها))^(٨). فليس بين مفردات البيت ما يفيد معنى دروس أعلام الديار وتهدمها، وإنما هو المعنى المحرر الذي استوحاه الشارح من ألفاظ البيت بالإشارة.

(١) ديوان زهير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م، ص ٦٥.

(٢) شرح المعلقة السبع، ص ١٠٧.

(٣) لسان العرب، مادة (حجج)، ج ٤، ص ٣٨.

(٤) المصدر السابق، مادة (لأَي)، ج ١٣، ص ١٥٤.

(٥) شرح القصائد العشر، ص ١٠٥.

(٦) لسان العرب، مادة (لاي)، ج ٤، ص ٣٨.

(٧) شرح المعلقة السبع، ص ١٠٧.

(٨) المصدر السابق، ص ١٠٧.

وكذلك جاء في شرح قول زهير بن أبي سلمى:

٦. أَثَافِي سُفْعًا فِي مُعَرَّسٍ مَرَجَلٍ وَتُؤَيَّا كَجِذْمٍ الْحَوْضِ لَمْ يَشْلَمْ^(١)

شرح الزوزني دلالات بعض الألفاظ الغريبة في البيت وذلك من خلال توضيح المعنى بشرح الدلالة المعجمية، وبعض العناصر الدلالية، كذكر المرادف أو بعض الصيغ الاشتقاقية، قال:

((الْأُتْفِيَّةُ وَالْإِثْفِيَّةُ: جَمَعُهَا الْأَثَافِي وَالْأُتَافِي، بِتَثْقِيلِ الْيَاءِ وَتَخْفِيفِهَا هِيَ حَجَارَةٌ تَوْضَعُ الْقَدْرَ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ كَانَ مِنَ الْحَدِيدِ سَمِيَ مَنْصَبًا، وَالْجَمْعُ الْمَنَاصِبُ.

السْفَعُ: السُّودُ، وَالْأُسْفَعُ مِثْلُ الْأَسْوَدِ، وَالسَّفَاعُ مِثْلُ السَّوَادِ.

الْمُعَرَّسُ: أَصْلُهُ الْمَنْزَلُ، مِنَ التَّعْرِيسِ وَهُوَ النُّزُولُ فِي وَقْتِ السَّحَرِ.

المرجل: القدر.

النَّوَى: نَهْرٌ صَغِيرٌ يَحْفَرُ حَوْلَ الْبَيْتِ.

الجذم: الأصل، ويروى: كحوض الجد، والجد: البئر القريبة من الكلاء، وقيل بل هي البئر القديمة^(٢).

فنلاحظ أن الشارح في ذكره لمعاني الألفاظ يشير إلى الروايات الواردة في بعض الألفاظ (ويروى كحوض الجد) مع تفسير معنى ذلك.

ثم يذكر الدلالة الإجمالية المباشرة بقوله: ((يقول: عرفت حجارة سوداً تتصب عليها القدر، وعرفت نهيراً كان حول بيت أم أوفى بقي غير متتلم كأنه أصل حوض...))^(٣). ولكنه يختصر هذه الدلالة في عبارة جامعة يلخص بها التفسير بقوله: ((يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى))^(٤)، ونلاحظ أنه معنى خارجي لم تتص مفردات البيت عليه مباشرة بل خلص الشارح إليه عند تحريره للمعنى الإجمالي للبيت، فقدم إلينا المعنى المشار إليه.

(١) ديوان زهير، ص ٦٥.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١٠٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٤) المصدر السابق، ص ١٠٧.

وجاء في شرح قول لبيد بن ربيعة:

٧. دَمَنْ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أُنَيْسِهَا حَجَجَ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا^(١)

ورد في شرح الألفاظ المفردة:

التجرّم: التكمّل والانقطاع، يقال: تجرّمت السنة، وسنه مجرّمة أي مكملة.

العهد: اللقاء، والفعل عهد يعهد.

الحجج: جمع حجة وهي السنة.

الحرام: الأشهر الحرم.

الحلال: أشهر الحل.

الخلو: المضي^(٢).

كدأبه بدأ بذكر المعاني اللغوية التي تذكرها المعاجم، ففي لسان العرب: ((الجرّم: القطع. جرمه يجرمه جرماً: قطعه، وشجرة جريمة: مقطوعة))^(٣).

فبعد شرح الألفاظ الغريبة وتفسير معانيها اللغوية. صاغ الشارح المعنى الإجمالي للبيت من خلال ربطه لتلك المعاني المفردة، ثم أحس بأنه يمكن أن يلخص المعنى في عبارة أوضح تحرره من اللبس، فاستطرد في الشرح وتحرير المعنى، قال: ((يقول: هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها، سنون مضت أشهر الحرم وأشهر الحل معها. وتحرير المعنى: قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكاملها))^(٤).

والمنتبّع لعباراته في تحريره للمعنى يلاحظ أنها تحمل مزيداً من التوضيح والشرح لمعنى البيت. وذلك لأنها تكون بمثابة الملخص لما جاء في الشرح لا يلتزم فيها المعاني المفردة أو ترتيب الألفاظ التي تجيء في بيت الشعر. فهنا قال الشاعر: ((حجج خلون حلالها وحرامها)).. فبدت صياغة البيت جميلة من حيث

(١) ديوان لبيد بن ربيعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م، ص ١٠٧.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١٣٢.

(٣) لسان العرب، مادة (جرم)، ج ٣، ص ١٢٩.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص ١٣٢.

المعنى ومن حيث الألفاظ فهناك صورة جمالية في قوله: ((حلالها وحرامها)). جاءت الموسيقى فيه متناغمة مع بقية القصيدة. وفي علم البلاغة يسمى هذا طباق إيجاب حيث جمع بين ضدين في صورة غير متكلفة. وفي ذات الوقت قد أدى المعنى المقصود كتمام الحجج والسنين أي جميعها. فأن يعبر الشاعر عن تلك السنين بهذا التعبير فيه شيء من العناية والتنسيق لألفاظ البيت. ولكن في الشرح تلخيصاً للمعنى وتحريراً له، إذ عبّر الشارح عن ذلك بأنها سنون بكاملها، دون وجود لصيغة تفيد التمام أو الكمال مباشرة.

وفي شرح قول لبيد أيضاً:

٨. وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَانِهَا عُودًا تَأْجَلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا^(١)

قال الزوزني في شرح معاني بعض المفردات:

العينُ: واسعات العيون.

الطلا: ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر.

العُود: الحديثات النتاج، الواحدة عائذ.

الإجل: القطيع من بقر الوحش، والجمع الآجال، والتأجل: صيرورتها إجلًا إجلًا.

الفضاء: الصحراء.

البهام: أولاد الضأن إذا انفردت، وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً. وبقر الوحش بمنزلة الضأن، وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب، وواحد البهائم بهم وواحد البهيم بهمة ويجمع البهائم على البهائمات^(٢).

فقد شرح الزوزني دلالات الألفاظ الغريبة في هذا البيت وذلك من خلال النص على مكوناتها الدلالية وما يتصل بها من صيغ اشتقاقية أخرى من صيغ الجمع

(١) ديوان لبيد بن ربيعة، ص ١٠٧.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١٣٤-١٣٥.

والإفراد بحسب المذكور. أما قوله: (التأجل: صيرورتها إجلاً إجلاً) ففيه اشتقاق لغوي حيث اشتق من اسم الذات، وذلك كتأجل أي: اتخذ إجلاً^(١)، وتأرض: تتأقل إلى الأرض^(٢).

وفي لسان العرب: ((وهو أعينٌ وإنه لبينُ العينة وإنه لأعينٌ إذا كان ضخم العين واسعها، والأنثى عيناء والجمع منها عينٌ، وأصله فعل بالضم، ومنه قيل لبقر الوحش عينٌ صفة غالبية ... ورجل أعين: واسع العين بين العين والعين: جمع عيناء، وهي الواسعة العين))^(٣). قال تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ }^(٤).

وفيه: ((الطلو والطلا الصغير من كل شيء، وقيل: الطلا ولد الطيبة ساعة تضعه، وجمعه طلوان، وهو طلا ثم خشف، وقيل الطلا من أولاد الناس والبهائم والوحش من حين يولد إلى أن يشتد))^(٥).

وجاء فيه: ((ناقة عائذ: عاذ بها ولدها، فاعل بمعنى مفعول، وقيل: هو على النسب. والعائذ: كل أنثى إذا وضعت مدة سبعة أيام لأن ولدها يعوذ بها ... والعائذ من الإبل: الحديثة النتاج إلى خمس عشرة أو نحوها))^(٦).

وفيه: ((والإجل بالكسر: القطيع من بقر الوحش، والجمع آجال ... وتأجلت البهائم أي صارت آجالاً))^(٧)، وقد استشهد ابن منظور فيما ذهب إليه ببيت لبيد الذي بين أيدينا.

وفيه: ((البهيمة: كل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء والجمع بهائم. والبهمة: الصغير من أولاد الغنم والضأن والمعز والبقر من الوحش وغيرها الذكر

(١) لسان العرب، مادة (أجل)، ج ١، ص ٣٧.

(٢) المصدر السابق، مادة (أرض)، ج ١، ص ٨٨.

(٣) المصدر السابق، مادة (عين)، ج ١٠، ص ٣٥٨.

(٤) سورة الواقعة، الآية (٢٢).

(٥) لسان العرب، مادة (طلا)، ج ٩، ص ١٤٢.

(٦) المصدر السابق، مادة (عوذ)، ج ١٠، ص ٣٣٠.

(٧) المصدر السابق، مادة (أجل)، ج ١، ص ٦٠.

والأنثى في ذلك سواء، وقيل: هو بهمة إذا شب والجمع بَهْمٌ وبَهَمٌ وبِهَامٌ وبِهَامَاتٌ جمع الجمع ... البَهْمُ جمع بَهْمَةٍ وهي أولاد الضأن، والبهمة: اسم للمذكر والمؤنث، والسخال: أولاد المعز، فإذا اجتمع البهام والسخال قلت لهما جميعاً بهامٌ وبَهْمٌ أيضاً^(١).

وهكذا نلاحظ أن الزوزني قد وافق المعجم في كل ما ذهب إليه من شروح لغوية. الأمر الذي يبين درايته وطول باعه في اللغة.

ثم نص الشارح على الدلالة الإجمالية بقوله: ((يقول: والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها تسير قطعاً قطعاً في تلك الصحراء، فالمعنى من هذا الكلام: أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الأنس))^(٢).

فقد نص الزوزني على الدلالة الحرفية الإجمالية للبيت، ولكنه أحس بأنها لم توضح المعنى تماماً ربما لأنها التزمت بترتيب ألفاظ البيت فجاء التفسير حرفياً. فما كان من الشارح إلا أن أعاد ذكر هذه الدلالة الإجمالية مقدماً لها بقوله: ((فالمعنى من هذا الكلام)) ثم ذكر هذه الدلالة دون تقيد بما جاء في ألفاظ البيت بل من خلال ألفاظ ليست في البيت: (صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الأنس)^(٣)، وذلك لتتخلص تلك الدلالة من الغموض واللبس. وقد وافق التبريزي الزوزني في شرح الألفاظ المفردة دون المعنى الإجمالي^(٤).

وفي شرح قول عمرو بن كلثوم:

٩. وَلَا شَمَطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تَسْعَةٍ إِلَّا جَيْنَا^(٥)

قال الزوزني في شرح ألفاظ البيت:

(١) لسان العرب، مادة (بهم)، ج ٢، ص ١٧٠ وما بعدها.

(٢) شرح المعلمات السبع، ص ١٣٥.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٤) شرح القصائد العشر، ص ١٣٣ وما بعدها.

(٥) ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٦٥.

الشمط: بياض الشعر.

الجنين: المستور في القبر هنا^(١).

وفي لسان العرب: ((شمط الشيء يشمطه شمطاً وأشمطه: خلطه .. والشمط: بياض شعر الرأس يخالطه سواده))^(٢).

فقد فسّر ابن منظور (الشمط) بأنه الخلط وذلك بكيفيات مختلفة: اشمط عملك بصدقة أي أخلطه، وكل لونين اختلطا فهما شमित، والشميط: الصبح لاختلاط لونه في الظلمة والبياض، والشمط بياض الشعر يخالطه السواد. بينما اكتفى الزوزني بأن الشمط هو بياض الشعر دون الإشارة إلى الخلط والخليط.

وجاء في اللسان أيضاً: ((الجنين: المقبور))^(٣). وهو ما نص عليه الشارح. وقد وافقه التبريزي في جميع ما ذهب إليه من معان، وقد صاغ ذلك في المعنى الإجمالي دون الوقوف مع هذه الألفاظ المفردة^(٤).

ثم بيّن الشارح المعنى الإجمالي في البيت بقوله: ((يقول: ولا حَزِنْتُ كحزني عجوز لم يترك شقاء جدها لها من تسعة بنين إلا مدفوناً في قبره، أي ماتوا كلهم ودفنوا))^(٥).

ثم يستطرد في شرحه محرراً المعنى بقوله: ((يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته))^(٦).

فنلاحظ أن الشارح هنا لم يلتزم بما جاء حرفياً من ألفاظ البيت بل ربط المعنى بما جاء في البيت السابق له. الذي جاء معطوفاً عليه: (ولا شمطاء ...) فعبر عن معنى غير موجود في البيت المشروح، وهو "الحزن" وإنما هو مذكور فيما سبق:

(١) شرح المعلقة السبع، ص ١٧٦.

(٢) لسان العرب، ج ٨، ص ١٣٢.

(٣) المصدر السابق، مادة (جنن)، ج ٣، ص ٢١٧.

(٤) شرح القصائد العشر، ص ٢٢٤.

(٥) شرح المعلقة السبع، ص ١٧٧.

(٦) المصدر السابق، ص ١٧٧.

(فما وَجَدْتُ كوجدي ...)، أي: ما حزنت، فالحزن هنا هو المعنى المحرر المشار إليه.

وكذلك جاء في قول عمرو بن كلثوم:

١٠. نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسَّيُوفِ إِذَا غُشِينَا^(١)

التراخي: البعد.

الغشيان: الإتيان^(٢).

وقد جاء في لسان العرب: ((التراخي: التقاعد عن الشيء ... وراخاه: باعده، وتراخى عن حاجته: فتر. وتراخى السماء: أبطأ المطر. وتراخى فلان عني: أي أبطأ عني، وغيره يقول: تراخى بعد عني))^(٣). وفيه أيضاً مادة (غشي): ((غشيه غشياناً: أتاها))^(٤).

فقد وافق الشارح المعجم فيما ذهب إليه من هذه المعاني اللغوية. ثم قال في المعنى الكلي للبيت: ((يقول: نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا، أي وقف تباعدهم عنا، ونضربهم بالسيوف إذا أتينا، أي أتونا، فقربوا منا، يريد أن شأننا طعن من لا تناله سيوفنا))^(٥)، وهو يمثل صياغة حرفية مباشرة لمعاني الألفاظ المفردة، ثم إنه بعد صياغته للمعنى بصورته الكلية استطرد فيه يحرره ويزيده إيضاحاً وتجليّة من غموضه، فخلص إلى معنى أبعد وأعمق استوحاه بالإشارة، وذلك بقوله: ((يريد))، وذلك أحد أساليبه في تحرير المعنى، كما مر بنا في مقدمة هذا الفصل.

وفي شرح قول عنتره بن شداد:

١١. هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ^(٦)

(١) ديوان عمرو بن كلثوم، دار القلم، بيروت، لبنان، ص ٧٤.

(٢) شرح المعلقة السبع، ص ١٨٠.

(٣) لسان العرب، مادة (رخی)، ج ٦، ص ١٣٠.

(٤) المصدر السابق، مادة (غشي)، ج ١١، ص ٥٤.

(٥) شرح المعلقة السبع، ص ١٨٠.

(٦) ديوان عنتره، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ٢، ص ٢٠٠م، ص ١٥٠.

قال الزوزني:

((المتردم: الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهى والتردم أيضاً مثل الترتم وهو ترجيع الصوت مع تخزين))^(١).

فقد ذكر الشارح للفظ "المتردّم" معنيين هما:

أ - الموضع الذي يستصلح.

ب - ترجيع الصوت بحزن.

ونذكر أن اللفظ في معناه الثاني مثل "الترتم" أي: مرادفاً له. فيكون الشارح قد جعل لفظ "المتردم" من الألفاظ التي فيها تعددية في المعنى أو ما يُعرف بالاشتراك اللفظي. وكذلك من الألفاظ المترادفة التي تدل على معنى معين.

وقد جاء في لسان العرب: ((ردمت الثوب وردّمته تردّماً، وهو ثوب رديم ومُردّم أي مرقع، وتردم الثوب أي أخلق واسترقع فهو متردم. والمتردم: أي الموضع الذي يرقع))^(٢).

ثم نص الشارح على الدلالة الإجمالية للبيت بقوله: ((يقول: هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه))^(٣).

فقد ذكر الشارح أن هذا استفهام يتضمن معنى الإنكار وأصل التضمين عند العلماء هو: إشراب معنى فعل لفعل، ليعامل معاملته، وقيل هو: ((أن يستعمل اللفظ في معناه الأصلي، وهو المقصود أصالة. لكن قصد تبعية آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ، أو يقدر له لفظ آخر، فلا يكون التضمين من باب الكناية، ولا من باب الإضمار، بل من قبيل الحقيقة التي فيها قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في الإرادة))^(٤).

(١) شرح المعلمات السبع، ص ١٩٧.

(٢) لسان العرب، مادة (ردم)، ج ٦، ص ١٣٨.

(٣) شرح المعلمات السبع، ص ١٩٧.

(٤) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م، ج ٢، ص ٥٦٤.

وبذلك يكون التضمين إشراب فعل معنى فعل أو لفظ معنى لفظ. ولعل الزوزني هنا قد استخدمه استخداماً مجازياً فأراد به إشراب أسلوب معنى أسلوب آخر.

ويرى علماء البلاغة أن الاستفهام قد يخرج من معانيه الأصلية لمعان أخرى تستفاد من سياق الكلام كالنفي والإنكار والتقرير والتوبيخ والتعظيم والتحقير والاستبطاء والتعجب والتسوية والتمني والتشويق^(١).

ثم يستطرد الشارح في تفسير ما ذكره بقوله: ((وتحرير المعنى: لم يترك الأول للآخر شيئاً أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه، وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى: إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا نعماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه، ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه: هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك فيها، وأم ههنا معناها بل أعرفت، وقد تكون أم بمعنى بل مع همزة الاستفهام))^(٢).

وهنا يحزر الشارح معناه على الوجهين اللذين ذكرهما في بداية شرحه، ومفاد هذا المعنى أن الذين سبقوه من الشعراء لم يتركوا له موضعاً يسترقعه ويستصلحه، أو ترجيعاً يبيته في شعره. أما ما ذكره الشارح من قوله (لم يترك الأول للآخر شيئاً) فلم يذكر في البيت مباشرة، وإنما استوحاه الشارح بالإشارة إليه، وهذا ما ذهب إليه الجاحظ حين قال: ((إذا سمعت الرجل يقول ما ترك الأول للآخر شيئاً فاعلم أنه ما يريد أن يفلح))^(٣). وفي عرف العرب أن لكل قاعدة شواذ، فإذا كان الجاحظ قد وضع بهذا القول قاعدة في استهلال الكلام فإن عنتره يُعد الشاذ الذي خرج عن هذه القاعدة، وذلك لما لمعلقته من ميزات جمالية في أسلوبها وموضوعها. وهي من أكثر الملاحظات حظوة باهتمام الناس وجرياً على ألسنتهم.

(١) البلاغة الواضحة، لعلّي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، لبنان، بيروت، ١٩٦٩م، ص ١٩٩.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١٩٧.

(٣) ذكرها ياقوت الحموي في معجم الأدباء عندما ترجم للجاحظ، ج ١٦، ص ٧٨.

وقد وافق التبريزي الزوزني في المعاني التي ذهب إليها وأضاف رواية أخرى ((أم هل عرفت الربع))^(١).

وفي شرح قول عنتره أيضاً.

١٢. وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلاً مُعَقَّدًا حَشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمُقٍ^(٢)

قال الزوزني في شرح مفردات البيت:

الرّب: الطلاء.

الكحيل: القطران.

عقد الدواء: أغليته حتى خثر.

حش النار يحشها حشاً: أوقدها.

الوقود: الحطب، والوقود بضم الواو: الإيقاد^(٣).

وفي لسان العرب: ((الرّب: الطلاء الخائر، وقيل: هو دبس كل ثمرة وهو سلافة خُثارتها بعد الاعتصار والطبخ))^(٤). وفيه: ((الكُحَيْل، مبني على التصغير: الذي تطلّى به الإبل للجرب، لا يستعمل إلا مصغراً))^(٥). وفيه: ((عقد العسل والرّب ونحوهما يَعْقِدُ وَاَنْعَدَ وَأَعَقَدَتْهُ فَهُوَ مُعَقَّدٌ وَعَقِيدٌ غَلِيظٌ))^(٦). وفيه: ((الوقود، بالفتح: الحطب، وبالضم: الإيقاد))^(٧). قال تعالى: { قِطْرًا يُصِيبُ الْوَشِقُونَ }^(٨).

فقد وافق الزوزني - كدأبه - المعجم فيما ذهب إليه من المعاني اللغوية، وكذلك شراح المعلقات، إلا أن التبريزي قد أضاف إلى ما ذُكر أن الكحيل رديء القطران يضرب إلى الحمرة ثم يسود إذا عقد^(٩).

(١) شرح القصائد العشر، ص ١٧٧.

(٢) ديوان عنتره، ص ٢٢.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ٢٠٧ وما بعدها.

(٤) لسان العرب، مادة (رِب)، ج ٦، ص ٧٣.

(٥) المصدر السابق، مادة (كحل)، ج ١٣، ص ٣١.

(٦) المصدر السابق، مادة (عقد)، ج ١٠، ص ٢٢٢.

(٧) المصدر السابق، مادة (وقد)، ج ١٥، ص ٢٥٥.

(٨) سورة البروج، الآية: (٥).

(٩) شرح القصائد العشر، ص ١٩٢.

وفي دلالة البيت الإجمالية يذكر الشارح أن الشاعر قد ((شبه العرق السائل من رأس الناقة وعنقها برُبٍّ أو بقطران في قمقم أوقدت عليه النار، فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بهما، وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة))^(١). فقد لخص الشارح الدلالة الإجمالية من البيت في هذه الصورة البيانية حيث شبه عرق الناقة على رأسها بالرب أو القطران في القمقم ووجه الشبه بينهما هما السواد والصلابة في كل. ثم حرر هذه الدلالة بمزيد من التوضيح استهله بعبارة: (وتقدير البيت)، قال: ((وتقدير البيت: كأن ربًّا أو كحيلًا حش الوقود بإغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها))^(٢)، فنلاحظ أنه نفذ إلى ما هو أبعد مما نصت عليه مفردات البيت مثل صورة العرق الذي يتشرح منها، وهو المعنى الخارجي أو المشار إليه في هذا البيت.

وفي شرح قول الحارث بن حلزة:

١٣. آذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(٣)

قال الشارح في تفسير الألفاظ المفردة:

الإيذان: الإعلام.

البين: الفراق.

الثواء والثوى: الإقامة، والفعل ثوى يثوي^(٤).

وفي لسان العرب: ((أَذَنَ بالشيءِ إِذْنًا وَأَذَنَّا وَأَذَانَةً: علم ... وأذنه الأمرَ وأذنه به: أعلمه))^(٥).

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٢٠٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٣) ديوان الحارث بن حلزة، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، ص ٣٧.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص ٢٢٣.

(٥) لسان العرب، مادة (أذن)، ج ١، ص ٧٨.

والبيت من شواهد ابن منظور في تفسيره اللغوي للفظ، حيث ذهب إلى أنه "الإعلام"، قال تعالى: {...} (١).

فقد وافق الزوزني ما ذكره ابن منظور في المعنى اللغوي للفظ. وجاء في لسان العرب: ((البَيْنُ في كلام العرب جاء على وجهين: يكون البين الفرقة، ويكون الوصل، بان يبين بينا وبينونة، وهو من الأضداد)) (٢). وهذا ما ذكره الزوزني دون الإشارة إلى موضوع الأضداد، فلعله اكتفى بتفسير اللفظ في سياق النص.

وفي لسان العرب: ((الثَّوَاءُ: طولُ المقام، ثوي ثواء وثُويًا... وأثويت به: أطلت الإقامة به)) (٣).

فقد شرح الزوزني دلالات بعض الألفاظ المفردة لغوياً، وقد وافق المعجم فيما ذهب إليه - على نحو ما رأينا - ثم قال: أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا، أي بعزمها على فراقنا، ثم قال: رب مقيم تمل إقامته ولم تكن أسماء منهم، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أمللها والتقدير: رب ثاو يمل من ثوائه (٤).

فقد ذكر الدلالة الإجمالية للبيت ولكنه أحس بأنها لم توضح المعنى تماماً ربما لأنها جاءت في صورة حرفية لمعاني الألفاظ. فاستطرد بمزيد من التوضيح بقوله: (يريد...) وبقوله: (والتقدير...).

وفي شرح قول الحارث بن حلزة أيضاً، الذي يقول فيه:

١٤. لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ (٥)

قال الزوزني في شرح ألفاظ البيت المفردة:

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٧٩).

(٢) لسان العرب، مادة (بين)، ج ٢، ص ١٩٥.

(٣) المصدر السابق، مادة (ثوا)، ج ٣، ص ٥٦.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص ٢٢٣.

(٥) ديوان الحارث بن حلزة، ص ٤١.

الغرة: اسم بمعنى الإغراء، يخاطب من يسعى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب.

فسر الشارح لفظ "الغرة" بأنه الإغراء، والإغراء كما جاء في لسان العرب هو: ((الإيساءُ، وأغريت الكلب إذا آسده وأرشته، وغريت به غراء أي أولعت وغريت به غرة))^(١).

ثم فسر البيت تفسيراً إجمالياً قال: ((يقول: لا تظننا متدللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا، فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك))^(٢).

ثم أحس بأن المعنى لا زال يكتنفه شيء من الغموض فطفق يحرره، قال: ((وتحرير المعنى: إن إغراءك الملك بنا لا يقدر كما لا يقدر إغراء غيرك فيه، قوله: على غرائك، أي على امتداد غرائك))^(٣).

فذلك غيض من فيض من أسلوب الزوزني في تحرير المعنى وتخليصه من الشوائب أو تلخيصه من الإطالة المملة، ولقد رأينا فائدة هذا النوع من التفسير، فقد جلى المعنى بعد خفاء، ويسر الفهم بعد عناء، وكما ذكرنا فذاك أسلوب تميز به الزوزني في شرحه للمعلقات، ولم يخرج في ابتداعه له عن ركائز المعاجم اللغوية، فقد جعلها متكاً يستند إليه ليصل إلى تحرير المعنى وتخليصه.

(١) لسان العرب، مادة (غرا)، ج ١١، ص ٤٤.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ٢٢٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٢٨.

المبحث الثاني

تفسير التعبيرات الاصطلاحية

تجاوز الزوزني في شرحه للمعلقات شرح دلالات الألفاظ المفردة، وتوضيح المعاني الإجمالية، إلى تفسير التعبيرات الاصطلاحية التي وردت في بعض أبيات شعراء المعلقات.

والتعبير الاصطلاحي مصطلح ((يستخدم في علم النحو وعلم المفردات للدلالة على سلسلة الكلمات التي تترابط دلالياً ونظماً أيضاً في الغالب، ولهذا فإنها تؤدي وظيفتها على أساس أنها وحدة دلالية مفردة، ومن وجهة النظر الدلالية، فإن المعاني المفردة لهذه الكلمات لا تستطيع أن تجلو لنا المعنى الجمالي للتعبير))^(١).

وقد عرّف دكتور كريم حسام الدين التعبير الاصطلاحي بقوله: ((يمكن أن نعرّف التعبير الاصطلاحي بأنه نمط تعبيرى خاص بلغة ما، يتميز بالثبات، ويتكون من كلمة أو أكثر تحولت عن معناها العرفي إلى معنى آخر اصطلاحي))^(٢).

وقد ذكر علماء اللغة بأن ((اللغة مجموعة من العلاقات أو الرموز الاصطلاحية، وهي الأصوات التي يحدثها جهاز النطق الإنساني والتي تدركها الأذن الإنسانية، هذه الأصوات تؤلف بطرائق اصطلاحية في كلمات ذات دلالات اصطلاحية. ودراسة اللغة على هذا الأساس جزء من العلم الذي يتخذ دراسة استعمال العلامات الاصطلاحية موضوعاً له وهو السيميولوجيا أو علم العلامات))^(٣).

(١) في علم الدلالة، ص ٨٥.

(٢) التعبير الاصطلاحي، د. كريم حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م، ص ٣٤.

(٣) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص ٦٤.

وعلاقة الاصطلاح باللغة قديمة قدم الحديث عن نشأة اللغة الإنسانية بصفة عامة، حيث يُعد الاصطلاح أحد المذاهب أو النظريات التي ذكرها العلماء ضمن اختلافهم حول نشأة اللغة الإنسانية، وقد ذكره اللغوي أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه (الخصائص)، إذ قال فيه: ((إن أكثر أهل النظر على أن اللغة تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف، وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء - المعلومات - فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظاً))^(١).

فالاصطلاح إذن له دور مهم في تحقيق الوظيفة الاتصالية للغة إلى حد أن جعله بعض العلماء أساس نشأة اللغة عند الإنسان على نحو ما رأينا عند ابن جني. فهناك بعض التعبيرات التي لا ينكشف معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها والتي لا يمكن ترجمتها حرفياً من لغة إلى لغة مثل ((البيت الأبيض - الكتاب الأبيض - الكتاب الأسود بوصفها مصطلحات سياسية، وخضراء الدمن للمرأة الحسنة في منبت السوء، وهذا موضوع علم الدلالة لكشف حقيقة هذه التعبيرات الاصطلاحية))^(٢).

والتعبيرات الاصطلاحية تتكون من كلمات تعطي دلالات جديدة غير دلالاتها المعجمية، وقد وجد هذا الأسلوب في ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، قال تعالى: { ... }^(٣)، فتعبير يقلب كفيه له دلالة مادية محسوسة ترى بالعين المجردة، ولكنه خرج في الآية إلى دلالة اصطلاحية أخرى تفيد الندم وهو أمر معنوي، وقد أشار إلى ذلك د. أحمد مختار عمر في تعريفه للتعبير الاصطلاحى إذ يقول: (هي التعبيرات المكونة من تجمع من الكلمات يملك معاني حرفية ومعنى غير حرفي مثل التعبير العربي: ضرب كفاً بكف الذي يحمل معنى تحيّر)^(٤).

(١) الخصائص، ج ١، ص ٤٠.

(٢) علم الدلالة، ص ١٢.

(٣) سورة الكهف، الآية (٤٢).

(٤) علم الدلالة، ص ٣٣.

وفي الحديث الشريف: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»^(١).

وهناك بعض التعبيرات الاصطلاحية المولدة أو المحدثه، من ذلك ((جر النار إلى قرصه))^(٢) عبارة تقال للأناني الذي يؤثر نفسه بالخير فنلاحظ أن العبارة أخذت لتدل على معنى مختلف تماماً عما يدل عليه التركيب من الوجهة المعجمية. ويظهر بشكل واضح دور المجاز في توليد عبارات اصطلاحية للدلالة على معانٍ خاصة^(٣).

وقد لخص بعض المحدثين أهم خصائص التعبيرات الاصطلاحية في الآتي:

- ١ - إن المعاني التي تتراد تختلف عن المعاني المعجمية لمفرداتها التي تتألف منها.
- ٢ - أنها تتميز بالثبات في التركيب والدلالة.
- ٣ - أنه يمكن الاستعاضة عنها بوحدات دلالية مفردة.
- ٤ - أنها صعبة الترجمة الحرفية من لغة إلى أخرى، وذلك لارتباطها ببيئة الناطقين باللغة وثقافتهم^(٤).

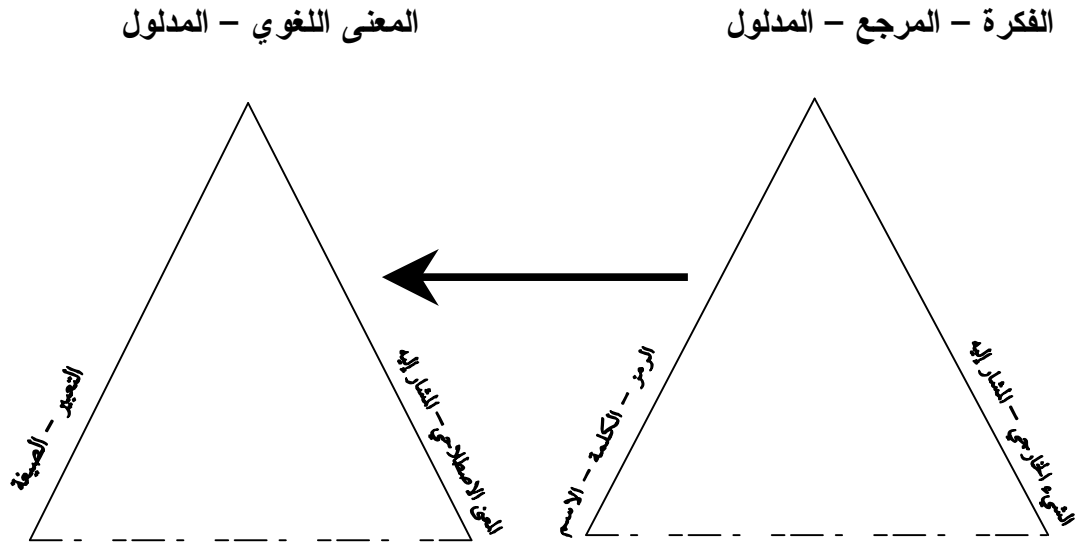
وقد وجد هذا النمط من التعبير الاصطلاحي في شرح الزوزني للمعلقات السبع، وكان للزوزني وقفات معه متتالاً هذه التعبيرات بالشرح والتوضيح، ويمكن توضيح أسلوبه في ضوء النظرية الإشارية بالآتي:

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم الحديث ٦١٣٣، ص ١٢٥٥.

(٢) شفاء الغليل، للخفاجي، الوهبي، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ٧٤.

(٣) المولد في العربية، ص ٤١٢.

(٤) في علم الدلالة، ص ٨٦.



وفيما يلي رصد لبعض التعبيرات الاصطلاحية التي وردت في الشرح:

أولاً: تعبيرات اصطلاحية في الألفاظ والتراكيب

ورد في شرح الزوزني بعض الألفاظ والتراكيب الاصطلاحية وهي:

أ - عذارى دوار.

وقد ورد مصطلح (عذارى دوار) عند امرئ القيس في قوله:

١. فَعَنَ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذَيَّلٍ

قال الشارح في تفسير المصطلح:

العذراء: البكر التي لم تمس، والجمع عذارى.

الدوار: حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة^(١).

فقد شبه إناث ذلك القطيع بعذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله.

قال ابن منظور: ((الدُّوَارُ والدَّوَارُ: كالدوران يأخذ في الرأس. ودير به وعليه وأدير به: أخذه الدوار من دُوار الرأس)).

(١) شرح المعلمات السبع، ص ٥٠، وانظر البيت في ديوانه، ص ١١٥.

وقال ابن منظور أيضاً: ((دَوَّارٌ، بالضم: صنم وقد يفتح، ثم روى عن الأزهري: الدَوَّارُ صنم كان العرب يدُورون به، واسم ذلك الصنم والموضع الدَوَّارُ))^(١).

فالمعنى الأول الذي ذكره ابن منظور يمثل المعنى اللغوي الذي يدور حول اللفظ، ولكنه خرج في المعنى الثاني إلى معنى اصطلاحى آخر هو الذي ذكره الشارح وأراد به.

ب - الرقمتين:

أما مصطلح (الرقمتين) فقد ورد عند زهير بن أبي سلمى في قوله:

٢. وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَّاجِعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمٍ^(٢)

والرقمتان في اللغة بمعان، ورد في لسان العرب: ((الرقمتان شبه ظفرين في قوائم الدابة متقابلتين، وقيل: هو ما اكتنف جاعرتي الحمار من كية النار، وقيل الرقمتان اللتان في باطن الفرس لا تنبتان الشعر ... والرقمتان: روضتان إحداهما قريب من البصرة والأخرى بنجد، والرقمتان روضتان بناحية الصَّمان))^(٣).

وجاء في شرح المصطلح: ((الرقمتان: حرتان، إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة))^(٤). والحررة كما وضحها الشارح: الأرض ذات الحجارة السود، وفي لسان العرب: ((الحررة: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار. والحررة من الأرضين: الصلبة الغليظة التي ألبستها حجارة سود نخرة كأنها مطرت، والجمع حررات وحرار))^(٥).

(١) لسان العرب، مادة (دور)، ج٥، ص٣٢٤.

(٢) ديوان زهير، ص٦٥.

(٣) لسان العرب، مادة (رقم)، ج٦، ص٢٠٧ وما بعدها.

(٤) شرح المعلقات، ص١٠٥.

(٥) لسان العرب، مادة (حرر)، ج٤، ص٨٠.

وقد وافق التبريزي الزوزني فيما ذهب إليه وأضاف إليه: ((الرقمتان بين جرثم وبين مطلع الشمس بأرض بني أسد، وهما أبرقان مختلطان بالحجارة والرمل، والرقمتان أيضاً حذاء ساق الفرو وساق الفرو جبل في أرض بني أسد، والرقمتان أيضاً بشط فلج أرض بني حنظلة))^(١).

فقد اتفق الزوزني والتبريزي في شرح معنى ((الرقمتين)) بأنهما حرتان ذات حجارة سوداء، بينما خالف ما أشار إليه ابن منظور في آخر ما أورده في شرحه الرقمتان: روضتان.

وإذا تتبعنا ما ورد من معاني اللفظ اللغوية الأخرى، وما ذكره الشراح من معنى اصطلاحي نستطيع أن نقول أن المعنى الاصطلاحي ((حرتان)) هو تطور دلالي حادث بالمجاز لعلاقة المشابهة؛ فهناك شبه بين الأرض ذات الحجارة السوداء التي لا تنبت نباتاً وبين ما يكون في جسم الدابة من أثر كية النار أو غيرها بحيث لا ينبت الشعر. ولعل ما رمى إليه التبريزي أن هذه المناطق التي ذكرها في بني أسد أو بني حنظلة أنها مناطق ذات حجارة سوداء فلا غرو في ذلك لأن تلك المناطق في الجزيرة العربية قد عرفت بطبيعتها الجبلية، فالمعنى اللغوي للفظ - استناداً على ما سبق - هو ما يكون في جسم الفرس أو الدابة من موضع لا ينبت الشعر من أثر كية النار أو غير ذلك، ثم أخذ اللفظ دلالة أخرى اصطلاحية هي الأرض الصلبة التي لا تنبت نباتاً وهذا هو المشار إليه في شرح البيت، فموضع الكي لا ينبت شعراً، والأرض الصلبة لا تنبت نباتاً.

ج - أنعم صباحاً:

أما مصطلح: (أنعم صباحاً) فقد ورد كثيراً في مفردات الشعر الجاهلي، من ذلك قول زهير:

٣ - فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِّعِهَا أَلَا أُنْعِمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمْ^(٢)

(١) شرح القصائد العشر، ص ١٠٣.

(٢) ديوان زهير، ص ٦٥.

وقد جاء في شرحه ((أن العرب كانت تقول في تحيتها: انعم صباحاً أي نعمت صباحاً، أي طاب عيشك في صباحك، من النعمة وهي طيب العيش، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائن تقع صباحاً))^(١).

وقد جاء به عنتر بن شداد في معلقته بلغة أخرى، قال:

٤. يَا دَارَ عَبْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةٍ وَأَسْلَمِي^(٢)

فإذا نظرنا إلى التركيب اللغوي (انعم صباحاً) أو (عم صباحاً) نجده كما نص الشارح يفيد الدعاء بطيب العيش في الصباح، وهي دلالة لم تخرج من الدلالة المعجمية لألفاظ التركيب. وقد مر بنا فيما سبق أن الاصطلاح هو اتفاق يخرج بالدلالة عن وضعها الأصلي إلى وضع جديد. فوجه الاصطلاح هنا كون هذا التركيب - الذي هو دعاء - يفيد التحية عند العرب قديماً، وهو المشار إليه في الشرح.

وقد روى التبريزي عن الفراء^(٣) قوله: ((عم وأنعم واحد))^(٤)، يذهب إلى أن النون حذفت منه كما حذفت فاء الفعل من قولك: خذ وكل، ويروى أن أبا ذر لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: انعم صباحاً، قال له: «إن الله قد أبدلني منها ما هو خير منها»، فقال له أبو ذر: ما هي؟ قال: «السلام»^(٥).

د - يوم الحساب:

ورد مصطلح (يوم الحساب) عند زهير في قوله:

٥. يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيَذَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلُ فَيَنْقَمُ^(٦)

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٠٧.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١٩٧، انظر ديوان عنتر، ص ١٥.

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء أوسع الكوفيين علماً، له كتب في العربية ومعاني القرآن، ت ٢٠٧هـ، انظر تاريخ العلماء النحويين للتتوخي، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، إدارة الثقافة والنشر، ١٩٨١م، ص ١٨٧.

(٤) شرح القصائد العشر، ص ١٧٨.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير، حديث رقم ١٣٥٨٦، ج ١١/٤٥٢.

(٦) شرح المعلقات السبع، ص ١١٦، وانظر البيت في ديوانه، ص ٦٨.

هـ - الغول والرجام:

أما مصطلحا (الغول والرجام) فقد وردا في قول لبيد:

٦. عَفَتْ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُهَا بِمِنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا^(١)

قال الشارح: الغول والرجام: جبلان معروفان^(٢).

فقد تضمن البيت هذين اللفظين الاصطلاحيين. وإذا نظرنا في دلالتهما المعجمية في لسان العرب: ((غاله الشيء غَوْلًا واغتاله: أهلكه وأخذه من حيث لم يدر. والغول المنية. واغتاله: قتله غيلة، وقتل فلان فلاناً غيلة أي في اغتيال وخفية. وقيل: هو أن يخدع الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله. وكل ما أهلك الإنسان فهو غُول، وقالوا: الغضب غُولُ الحلم أي أنه يُهْلِكُه ويغتاله ويذهب به. والغول كل شيء يذهب بالعقل، والغول الداهية والغوائل: الدواهي والغُول بالضم السعلاة، والجمع أغوال وغيلان. والغول: أحد الغيلان وهي جنس من الشياطين والجن. والغُول: الحية))^(٣).

وقد ورد هذا اللفظ في لسان العرب بالضم وبالفتح، والمعاني التي ذكرها ابن

منظور للفظ بالضم:

- ١ - الهلاك.
- ٢ - المنية.
- ٣ - الخدعة.
- ٤ - الغضب.
- ٥ - كل ما يذهب بالعقل.
- ٦ - الداهية.
- ٧ - السعلاة.

(١) شرح المعلقة السبع، ص ١٣١، وانظر البيت في ديوان لبيد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٢،

ص ٢٠٠٧م، ص ١٠٧.

(٢) شرح المعلقة السبع، ص ١٣١.

(٣) لسان العرب، مادة (غول)، ج ١١، ص ١٠١.

٨ - جنس من الشياطين والجن.

٩ - الحية.

أما الغول بالفتح فقد ورد فيه: والغُول: بُعد المفازة لأنه يغتال فيه من يمر به، وغول الأرض: أن يسير فيها فلا تنقطع، وفلاة تَغُول أي ليست ببينة الطرق، فهي تضلل أهلها وأغوالها أطرافها، والغُول: ما انهبط من الأرض، والغول: التراب الكثير، والغول: الصداع وقيل السُّكر، وقيل الغُول: أن تغتال عقولهم، ويقال: غالت الخمر فلاناً إذا شربها فذهبت بعقله وصحة بدنه، والغول: المشقة، والغول: الخيانة، والغول: جماعة الطلح لا يشاركه شيء^(١).

فالمعاني التي ذكرت للفظ الغول بالفتح:

١ - بعد المفازة والبعد مطلقاً.

٢ - ما انهبط من الأرض، وقد استدل ابن منظور في هذا المعنى ببيت لبيد الذي بين أيدينا، أي أن الغول موضع عرف بهذا الانخفاض في الأرض.

٣ - التراب الكثير.

٤ - الصداع.

٥ - السُّكر، نقيض الصحو.

٦ - المشقة.

٧ - الخيانة.

٨ - جماعة الطلح، نوع من الأشجار.

فإذا تتبعنا المعنى المعجمي للفظ الغول نلاحظ أن ما ذكره ابن منظور من المعاني تتقارب أحياناً كثيرة ويتصل بعضها ببعض، فهناك علاقة كبيرة بين الهلاك والمنية والمشقة وبعد المفازة والخدعة والخيانة. وأحياناً تتباعد تباعداً كبيراً مثل: التراب الكثير وجماعة الطلح والحية، وكل ذلك يجيء على سبيل الاشتراك اللفظي.

(١) لسان العرب، مادة (غول)، ج ١١، ص ١٠٢.

وإذا تأملنا هذه المعاني المعجمية مع ما ذكر في المعنى الاصطلاحي نجد أن لبعضها علاقة ورابطاً لغوياً معه، فالعلاقة واضحة بين الجبل وبعد المفازة والهلاك والمشقة والتراب الكثير وغيرها، فالمعنى الاصطلاحي يستخرج أحياناً من المعنى اللغوي وأحياناً لا تكون هناك علاقة مثل ما هو واضح في معان أخرى كالغضب والسكر ونحوهما.

ووجه الاصطلاح في اللفظ لعلهم أحسوا في الجبل كثيراً من هذه المعاني اللغوية فسموه غولاً، وهو المشار إليه في الشرح.

أما لفظ الرّجام فقد ورد في لسان العرب: ((الرجم: القتل والرجوم: النجوم التي يرمى بها. وتراجموا بالحجارة أي تراموا بها، والرّجام: الحجارة، وقيل هي الحجارة المجتمعة والرّجام: الهضاب واحدها رُجمة، ورجام موضع، والرجام: الحجارة مجموعة على القبور، والرّجام: حجر يشد في طرف الحبل، ثم يدلى في البئر فتتخفّض به الحماة حتى تثور ثم يستقى ذلك الماء فتستقى البئر، وهذا كله إذا كانت البئر بعيدة القعر لا يقدرّون على أن ينزلوا فينقوها، وقيل: هو حجر يشد بعرقوة الدلو ليكون أسرع لانحدارها. والرجام ما يبنى على البئر ثم تعرض عليه الخشبة للدلو الرّجام المِرْجاس))^(١).

فالمعاني المعجمية التي ذكرها ابن منظور للفظ (الرّجام).

١ - الحجارة:

أ - الحجارة المجتمعة.

ب - الحجارة المجموعة على القبور.

ج - حجر يشد في طرف الحبل.

د - حجر يشد في عرقوة الدلو.

٢ - ما يبنى على البئر: وقد يكون حجراً أو غيره.

(١) لسان العرب، مادة (رجم)، ج ٦، ص ١١٦.

٣ - المرجاس: وقد فسرهُ ابن منظور في موضع آخر بأنه: حجر في جوف البئر يقدر به مأوها ويعلم به قدر قعر الماء وعمقه، وقيل فيه المرداس^(١). فنلاحظ أن المعنى اللغوي للفظ (الرّجّام) قد دار حول الحجارة، ونستطيع أن نستشف منه العلاقة الواضحة بينه وبين المعنى الاصطلاحي للفظ الجبل، فالحجر جزء من الجبل ومكونه أصيل له.

و - الجبلين:

وورد مصطلح (الجبلين) في قول لبيد:

٧. بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا^(٢)

قال الشارح: ((عنى بالجبلين: جبلي طي أجا وسلمى))^(٣)، فالمعنى اللغوي للفظ (الجبل) معروف، ولكن الذي يعنينا هنا هو الجانب الاصطلاحي، فقد استخدم الشارح هنا لفظ (الجبلين) بصيغة التعريف (ال) فأكسبها نوعاً من الاصطلاح، فكان لا بد من أن يكون المقصود جبلين بعينيهما، كما نص الشارح بأنهما جبلا أجا وسلمى.

ذكر ياقوت الحموي أن: ((أجا بوزن فَعَل، بالتحريك، مهموز مقصور، وهو علم لاسم رجل سُمّي الجبل به، ومعناه الفرار، يقال: أجا الرجل إذا فر، وروي عن الزمخشري: أجا وسلمى جبلان شاهقان. وروي أيضاً: أجا أحد جبلي طيء، وهو غربي فيد، وبينهما مسير ليلتين وفيه قرى كثيرة))^(٤).

وذكر ياقوت أيضاً أن: ((سلمى بفتح أوله، وسكون ثانيه مقصور وألفه للتأنيث: وهو أحد جبلي طيء، وهما أجا وسلمى، وهو جبل وعر به واد يقال له رَكُّ به نخل وآبار مطوية بالصخر طيبة الماء، والنخل عُصَب والأرض رمل، بحافتيه جبلان أحمران يقال لهما حُمَيَّان والفُداة، وبأعلاه بُرْقة يقال لها السُّرَّاء))^(٥).

(١) لسان العرب، مادة (رجس)، ج٦، ص١٠٦.

(٢) ديوان لبيد، ص١٠٩، محجر: قرن في ديار بكر، فردة: نبعة ماء، رخام: جبل معروف.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص١٤٠.

(٤) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٩٤/١.

(٥) المصدر السابق، ٢٣٨/٣.

وقد ذكر العلماء سبب تسمية هذين الجبلين بأجاً وسلمى، حيث ورد ((أن أجاً سمي باسم رجل وسُمِّي سلمى باسم امرأة وكان من خبرهما أن رجلاً يقال له أجاً ابن عبد الحي، عشق امرأة من قومه، يقال لها سلمى وكانت لها حاضنة يقال لها العوجاء. وكانا يجتمعان في منزلها حتى نذر بهما إخوة سلمى وزوجها فخافت سلمى وهربت هي وأجاً والعوجاء، وتبعهم زوجها وإخوتها فلحقوا سلمى على الجبل المسمى سلمى، فقتلوا هناك، فسمي الجبل باسمها. ولحقوا العجواء على هضبة بين الجبلين، فقتلوا هناك فسمي المكان باسمها. ولحقوا أجاً بالجبل المسمى بأجاً فقتلوه فيه، فسمي به))^(١).

فأجاً وسلمى هما جبلا طيء المشهوران اللذان جرى ذكرهما عند ذكر الحياة الاجتماعية عند العرب، فلا تذكر طيء إلا ويذكر أجاً وسلمى ولا تذكر طيء إلا ويذكر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي الذي ذاع صيته بين العرب فاشتهر بكرمه وجوده.

ووجه الاصطلاح هنا خروج لفظ (الجبلين) من الدلالة على أي جبل إلى جبلين بعينيهما هما (أجاً وسلمى) وذلك بالخروج من صيغة النكرة إلى التعريف.
ز - كساب وسخام:

أما لفظا (كساب) و(سخام) فقد وردا في قول لبيد:

٨. فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابٍ فَضُرِّجَتْ بِدَمٍ وَغُودِرَ فِي الْمَكْرِ سَخَامُهَا^(٢)

قال الشارح: كساب، مبنية على الكسرة: اسم كلبة، وكذلك سُخَام، وقد روي بالحاء المهملة.

ورد في لسان العرب: ((الكسب: طلب الرزق، وأصله الجمع، ورجل كسوب وكسَّابٌ، وتكسَّب أي تكلف الكسْب. والكواسب: الجوارح. وكساب: اسم للذئب وكساب اسم كلبة، وكساب من أسماء إناث الكلاب وكذلك كسبة))^(٣).

(١) معجم البلدان، ٩٤/١ وما بعدها.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١٥٥، وانظر ديوانه، ص ١١٣.

(٣) لسان العرب، مادة (كسب)، ج ١٣، ص ٦٢ وما بعدها.

فالمعنى اللغوي يدور حول طلب الرزق، ولكنه خرج إلى معنى اصطلاحي آخر يفيد الدلالة على الذئب أو الأنثى من الكلاب.

وورد في لسان العرب أيضاً: ((السَّحْمُ والسُّحَام والسُّحْمَةُ: السواد، وفيه أيضاً: سُحَامٌ: موضع. وسُحْمٌ وسُحَامٌ: من أسماء الكلاب))^(١). فقد ذكر ابن منظور اللفظ هنا بالحاء المهملة. وعندما ذكره بالخاء المعجمة لم يذكر أن من معانيه: اسماً للكلاب^(٢).

وعلى ذلك يكون البيت قد ورد بروايتين وليس للفظ لغتان، لأن المعجم لم يشير إلى ذلك. وهكذا نلاحظ أن المعنى اللغوي قد خرج من دلالاته على السواد إلى معنى اصطلاحي وهو الدلالة على الكلاب.

ح - تباله:

أما لفظ (تباله) فقد ورد في قول لبيد:

٩. فالضيفُ والجَارُ الجنبُ كَأَمَّا هَبَطَا تَبَالَةً مُخَصِباً أَهْضَامَهَا^(٣)

قال الشارح: تباله: واد مخصب من أودية اليمن.

جاء في لسان العرب: ((التبل: العداوة، والتبل: الحقد، والتبل: أن يسقم الهوى الإنسان، والتأبل والتأبيل: الفحاء، وتوبلتُ القدر وتبَلَّتْها وتَبَلَّتْها: فحيتُها. وتُبل: اسم واد. وتباله: موضع. وفي المثل: أهون من تباله على الحجاج، وكان عبد الملك ولأه إياها، فلما أتاه استحقرها فلم يدخلها. وتباله: اسم بلد بعينه، ومنه المثل السائر: ما حَلَّتْ تباله لتَحْرِم الأضياف، وهو بلد مخصب مريع، تباله بلد باليمن خصبة))^(٤).

ونلاحظ أن ما ذكرته المعاجم قد دار حول معان مختلفة هي العداوة والحقد والهوى والفحاء أي التوابل ولكن دلالاته انتقلت إلى معنى اصطلاحي آخر وهو أن يراد به اسم موضع معين.

(١) لسان العرب، مادة (سحم)، ج٧، ص١٤٢.

(٢) المصدر السابق، ١٤٦/٧.

(٣) شرح المعلمات السبع، ص١٦٢، وانظر البيت في ديوانه، ص١١٥.

(٤) لسان العرب، مادة (تبل)، ج٢، ص٢١٣.

ط - الأسودان:

وورد لفظ (الأسودين) في قول الحارث بن حنظلة:

١٠. فَهَدَاهُمْ بِالْأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ اللَّهِ — بَلِّغْ تَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ

قال الشارح: ((الأسودان: الماء والتمر))^(١).

وإذا تتبعنا المعنى اللغوي للفظ نجد غير ما ذكر الشارح، فقد ورد في لسان العرب: ((السواد، نقيض البياض، سَوَدَ وسَادَ واسودَّ اسودَّاداً واسوَّادَ اسويداداً، ويجوز في الشعر اسوَّادَ تحرك الألف لئلا يجمع بين ساكنين، وهو اسودَّ والجمع سَوَدٌ وسوادن))^(٢).

فمعنى اللفظ في اللغة يدور حول السواد الذي هو نقيض البياض. ولكن خرج اللفظ إلى معنى اصطلاحى آخر، فقصد به الماء والتمر كما نص الشارح. وقد ذكر ابن منظور بعض المعاني الاصطلاحية للفظ الأسودين هي:

١ - الماء والتمر.

٢ - الحية والعقرب.

٣ - الماء واللبن.

٤ - الحرَّة والليل.

قال ابن منظور: ((وإنما الأسود التمر دون الماء وهو الغالب على تمر المدينة، فأضيف الماء إليه ونعتا جميعاً بنعت واحد إيتباعاً والعرب تفعل ذلك في الشيين يصطحبان يسميان معاً بالاسم الأشهر فيهما كما قالوا العمران لأبي بكر وعمر، والقمران للشمس والقمر))^(٣).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: ((لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما لنا طعام إلا الأسودان))^(٤). فسَّره العلماء بأنه التمر والماء، وقد روى

(١) شرح المعلمات السبع، ص ٢٣٤، وانظر البيت في ديوان الحارث، ص ٤٨.

(٢) لسان العرب، مادة (سود)، ج ٧، ص ٢٩٥.

(٣) المصدر السابق، مادة (سود)، ج ٧، ص ٢٩٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الرقائق، باب: كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث رقم ٦٤٥٩، ص ١٣١٥.

ابن منظور عن أبي سيده قوله: وعندي أنها إنما أرادت الحرة والليل، وذلك أن وجود التمر والماء عندهم شَبَعٌ وريٌّ، خَصَبٌ لا شَصَبٌ، وإنما أرادت عائشة رضي الله عنها أن تبلغ في شدة الحال وتنتهي في ذلك بأن لا يكون معها إلا الحرة والليل اذهب في سوء الحال من وجود التمر والماء^(١).

فهداهم بالأسودين رواية التبريزي والزوزني، وقد أضاف الشنقيطي عليها رواية أخرى هي فهداهم بالأبيضين وقال أن المراد بالأبيضين الخبز والماء^(٢). فمعنى اللفظ لغة يدور حول السواد الذي هو ضد البياض، وخرج اللفظ من معناه اللغوي إلى معنى اصطلاحى جديد يعني التمر والماء وذلك ما تعارفت عليه العرب.

ي - حلف ذي المجاز:

أما مصطلح (حلف ذي المجاز) فقد ورد في قول الحارث بن حنظلة:

١١. وَاذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قَدْ مَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَالُ

قال الشارح: ((ذو المجاز موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون))^(٣).

وقد روى ابن منظور عن الجوهري: ((ذو المجاز موضع بمنى كانت به سوق في الجاهلية. وقيل فيه أنه موضع عند عرفات كان يقام فيه سوق في الجاهلية والميم فيه زائدة وقيل سمي به لأن إجازة الحاج كانت فيه))^(٤).

وذكر ياقوت الحموي أن ذا المجاز: ((موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. وذو المجاز ماء من أصل كبكب وهو لهذيل وهو خلف عرفة))^(٥).

(١) لسان العرب، مادة (سود)، ج ٧، ص ٢٩٥.

(٢) انظر: شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص ١٠٢.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ٢٣٩، وانظر البيت في ديوانه، ص ٤٤.

(٤) لسان العرب، ج ٣، ص ٢٤٠.

(٥) معجم البلدان، ٥٥/١.

ففي هذه السوق التي كانت تسمى بذي المجاز قد جمع عمرو بن هند بكرةً وتغلب للصلح بينهما. كما نصّ الشارح. فالمعروف أن الأسواق في الجاهلية كانت بمثابة المنتديات الأدبية يتبارون بنتائجهم الأدبي فيها، وكذلك بمثابة المحاكم يفض فيها كثير من النزاعات بين القبائل، إضافة إلى كونها مراكز للتجارة والنشاط الاقتصادي. ومن هذا المنطلق رغب عمرو بن هند في حسم النزاع القائم بين بكر وتغلب في حرب البسوس^(١)، فجمع بينهم ثم أخذ من كل قبيلة مائة رجل جعلهم عنده رهائن، فقد عمد عمرو بن هند إلى التوفيق بين القبيلتين في مجالات متعددة^(٢).

فمعنى اللفظ في اللغة مأخوذ من إجازة الحاج ثم خرج اللفظ من المعنى اللغوي إلى معنى اصطلاحى يعني اسم مكان بعينه أو اسم ماء كان الحاج يجاز منه.

ثانياً: تعبيرات اصطلاحية في الأعلام

ورد في شعر المعلقات بعض الإشارات إلى أعلام أو أسماء لأشخاص بعينهم، من ذلك ما يلي:

أ- قيس بن خالد - عمرو بن مرثد:

وجاء ذلك في قول طرفة:

١٢. فلو شاء ربّي كنت قيس بن خالدٍ ولو شاء ربّي كنت عمرو بن مرثد^(٣)

فقد ورد في البيت ذكر قيس بن خالد وعمرو بن مرثد.

وقال الشارح: ((هذان سيدان من سادات العرب مذكوران بوفور المال ونجابة الأولاد وشرف النسب وعظم الحسب))^(٤). وهذا من القيم الاجتماعية التي عرفت

(١) اعتدى كليب سيد تغلب على ناقة للبسوس خالة جسّاس بن مرة سيد بني بكر إذ رمى ضرعها بسهم، ولما علم جسّاس ثار لكرامته وقتل كليب ودارت رحى حرب طاحنة بين بكر وتغلب استمرت أربعين عاماً، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، د. شوقي ضيف، ص ٦٥-٦٦.

(٢) تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ج ١، ١٤٣/١.

(٣) ديوان طرفة، ص ٣٦.

(٤) شرح المعلقات، ص ٩٤.

عند العرب، فقد كان عندهم اهتمام كبير بالأنساب، فكانوا يتخيرون عند المصاهرة شرف النسب والحسب، وأقرهم الإسلام في ذلك إذ جاء في حديث للنبي صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»^(١).

فالصيغة الرمزية هنا ما ورد من أسماء الأعلام: قيس بن خالد وعمرو بن مرثد، والمدلول كما ذكره الشارح سيدان من سادات العرب، أما ما قصد من المعنى الاصطلاحي الخارجي هو ما وصف به هذان السيدان من صفات حميدة وهو المشار إليه الذي أراده القائل ورمى إليه من ذكر العلمين.

ب - السيدان:

وجاء في قول زهير بن أبي سلمى:

١٣. يميناً لنعيم السيدان وجدثما على كل حالٍ من سحيلٍ ومبرمٍ^(٢)

السيد في اللغة: ((يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومحتمل أذى قومه والزوج والرئيس والمقدم))^(٣).

وقال الشارح: ((أراد بالسيدان هرم بن سنان والحارث بن عوف، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذيبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى))^(٤).

ذكر الزوزني دون غيره من الشراح الذين اطلعت على شروحاتهم أن المراد بالسيدان (هرم بن سنان والحارث بن عوف)، اللذين نظم في مدحهما زهير معلقته، وقصة هذين السيدين تروى على السنة الأدباء والمؤرخين.

((في عام ٥٤ ق.هـ (٥٦٨م) اجتمع نفر وتذاكروا الخيل فأنتهوا إلى أن ينزل قيس بن زهير العبسي داحساً والغبراء - وهما فرسان ذكرًا وأنثى - ويجري رجل من غطفان فرسين أيضاً وكان الهدف ذات الإصا، والحكم رجلٌ من ثعلبة،

(١) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب: الأكفاء في الدين، حديث رقم ٥٠٩٠، ص ١٠٧١.

(٢) ديوان زهير، ص ٦٦.

(٣) لسان العرب، مادة (سود)، ج ٧، ص ٢٩٦.

(٤) شرح المعلقات العشر، ص ١١٨.

واعترض ناس من فزارة من غطفان داحساً مرتين، ومع ذلك فقد وصل داحس ثانياً وجاءت الغبراء سابقة. وطلب العبسيون حقهم من الرهان فأباه عليهم الفزاريون، فنشبت حرب عرفت باسم حرب داحس والغبراء دامت أربعين عاماً. وكان من بني غطفان رجالان هما (الحارث بن عوف وهريم بن سنان) ساءهما هذا العدا والدم المسفوك في القبيلة فسعيا في الصلح على أن يدفعوا ديات القتلى، فانتهت الحرب عام ١١٠ ق.هـ (٦٠٨ م) قبل الإسلام بعامين^(١)، لذا خلد زهير هذين الرجلين في شعره، فخرج العلمان من الدلالة على الأشخاص إلى تعبير اصطلاحى يتمثل في الكرم الزائد وتحمل نفقات الديات.

ج - حصين بن ضمضم:

قال زهير أيضاً:

١٤. لعمري لنعم الحي جرّ عليهم بما لا يؤاتيهـم حصين بن ضمضم^(٢)

ورد في البيت ذكر حصين بن ضمضم.

وفي الشرح ((أن ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم قبل الصلح، فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتوارى حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول في الصلح، وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس فقتله، فاستقر الأمر بين القبليتين على دية القتيل))^(٣).

وروي أنه لما قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم أخو الحصين بن ضمضم سكت الحصين بعد أن أضمر في نفسه أن يأخذ بثأر أخيه، واتفق أن نزل رجل عبسي بعد الصلح بالحصين بن ضمضم فقتله. وكادت الحرب تعود بين الفريقين لولا أن احتمل الحارث بن عوف دية العبسي. فقال زهير بن أبي سلمى معلقته يمدح فيها الحارث وهرماً ويذكر صلح داحس والغبراء وأمر الحصين بن ضمضم^(٤).

(١) تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ١٩٦.

(٢) ديوان زهير، ص ٦٨.

(٣) انظر: شرح المعلقات السبع، ص ١١٨-١١٩.

(٤) تاريخ الأدب العربي، ص ١٩٦.

فالصيغة الرمزية هنا ((حصين بن ضمضم))، ومدلولها المباشر أنه رجل من ذبيان قتله ورد بن حابس العبسي، أما المعنى الذي قصدت الإشارة إليه هو ما رمز إليه الاسم العلم (حصين) فقد خرج من دلالة العلم إلى دلالة أخرى اصطلاحية تفيد الاستتار لانتهاز الفرص لعمل ما.

د - مهلهل - زهير - عتاب - كلثوم:

ومن مصطلحات الأعلام أيضاً ما ورد في معلقة عمرو بن كلثوم:

١٥. وَرَثْتُ مُهْلَهْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ زُهَيْرًا نَعَمَ ذَخِرُ الدَّاحِرِينَ^(١)

١٦. وَعَتَابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا بِهِمْ نَلْنَا ثَرَاتَ الْأَكْرَمِينَ

فقد ورد في البيت الأول ذكر (مهلهل) و(زهير)، وزهير هو الشاعر المعروف، وهو جد الشاعر الرابع، وقد مر بنا تفصيل الحديث عنه في الفصل الأول من هذه الدراسة.

أما (مهلهل) فهو جد الشاعر لأمه^(٢)، ((وهو أبو ليلى عدي بن أبي ربيعة من بني جشم بن بكر من بني تغلب، من أقدم الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم وأشعارهم، فهو خال امرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم لأمه. ولد المهلهل في بيت شرف وجاه. وقد نشأ على اللهو والتعرض للنساء حتى سمي الزير أي زير نساء، وهو الذي يكثر الزيارة لهن. ثم رأس قومه وقادهم في حرب البسوس، وسمى بالمهلهل لأنه كما قيل أول من هلهل الشعر وأول من قصد القصائد، توفي عام ٩٢ ق.هـ (٥٣٠م))^(٣).

وفي البيت الثاني ورد ذكر (عتاب) و(كلثوم)، وعتاب جد الشاعر الثاني وكلثوم أبوه، يسمى الشاعر عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب من بني تغلب^(٤).

(١) ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٩٢.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١٨٦، وانظر حاشية ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٩٢.

(٣) تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ١١٠، وانظر حاشية ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٩٢.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٢.

هـ- أحمر عاد:

١٧. فَتَنَجْ لَكُمْ غُلَامَانَ أَشَاءَ كُلَّهُنَّ كَأَحْمَرِ عَادَ ثُمَّ تَرْضَعُ فَفَطِمُ (١)

وقد روى الشنقيطي عن الأصمعي ((أن زهيراً قد أخطأ في هذا لأن عاقر الناقة ليس من عاد وإنما هو من ثمود، وروى أنه لا غلط لأن ثمود يقال لهم عاد الآخرة. ويقال لقوم هود عاد الأول. ورؤي أن بعضهم قد قال لم يغلط ولكنه جعل عاداً مكان ثمود إتباعاً ومجازاً. إذ قد عرف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق))^(٣).

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١١٨، وانظر ديوان زهير، ص ٦٨.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١١٨.

(٣) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص ٤٨.

(٤) سورة الشمس، الآية: (١٢).

(٥) سورة القمر، الآية: (٢٩).

«رجلان، أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا عليّ على هذا - يعني قرنه - حتى تبثل منه هذه يعني لحيته»^(١).

فالمعنى القريب المتبادر للذهن هو العلمية في الاسم، ولكن العلم قد خرج خروجاً بيّناً في الشرح عن العلمية المجردة إلى معنى اصطلاحي آخر يحمل معنى الشؤم والإنذار وذلك المستفاد من قوله (عافر الناقة).

(١) تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ج ١، ص ٤١٤، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٧٦٠٢.

المبحث الثالث

تفسير الرموز الإشارية

عرف الشعر العربي القديم منذ العصر الجاهلي فاعلية الرموز وأفاد منها في عدد من الأعمال الشعرية، وعُد هذا الأسلوب بعضاً من نظام القصيدة العربية، وقد كانت تلك الرموز المستخدمة متباينة في صورها خلال الأزمنة المختلفة، وقد مثلت ألوان التصوير المختلفة من بيان وبديع وحكم وأمثال وغير ذلك.

فقد كان الشاعر يوثق الترابط بين أجزاء القصيدة بروابط من الرموز التي ترد في القصيدة، والإشارة في الشعر العربي بصفة عامة مستمدة من الحياة المعاصرة للشاعر أو من تجارب تاريخية، وكذلك من امتزاج الواقع بالتخيل في الحكايات والقصص (وتبدو الأمثال مصدراً مهماً للشعراء في هذا المجال ذلك أنها تعد بنية رمزية فتجمع بين الإيجاز وتكثيف تجربة إنسانية، ثم نجدها ترتفع إلى مرتبة الشمول عندما تغادر رقعة الواقعة الجزئية فهي تصلح لإشعاع قيم شعورية وقيم اجتماعية أو فكرية في حركة الحياة وتجارب الناس)^(١).

وفي هذا المبحث سوف نتناول تفسير الرموز الإشارية التي وردت في شرح الزوزني، والتي نلخصها في الجوانب الآتية:

١ - الأمثال العربية.

٢ - الصور البيانية:

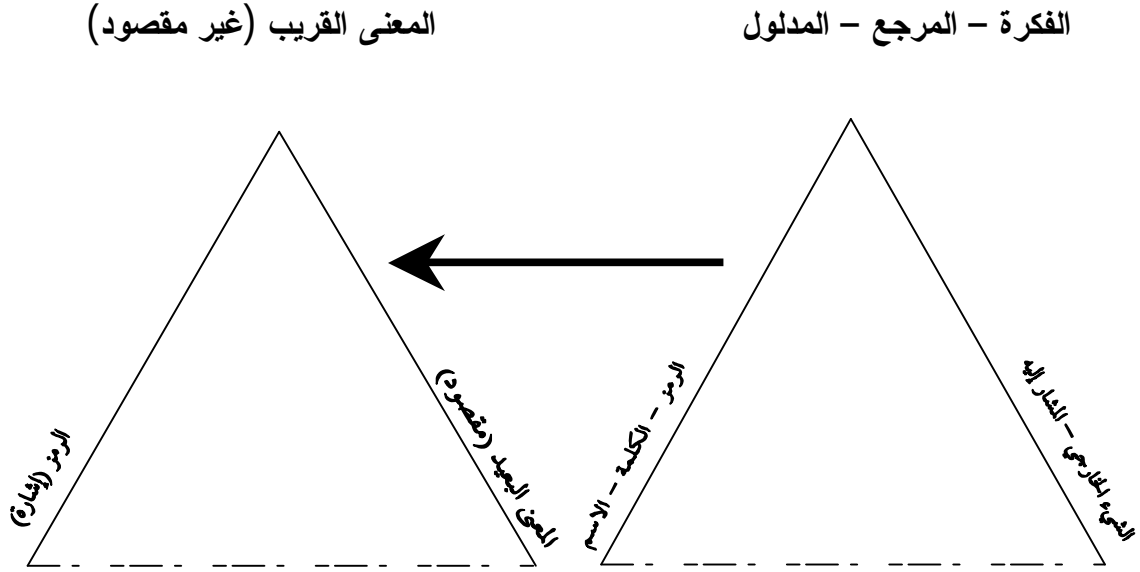
أ - التشبيه.

ب - الاستعارة.

ج. الكناية.

(١) جماليات الأسلوب - الصورة الفنية في الأدب العربي، د. فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص ١٩٠.

وقف الزوزني في شرحه للمعلقات عند بعض الرموز الإشارية من أمثال
وصور بيانية، فقام بتوضيح هذه الرموز وتفسيرها مبيناً المعنى المشار إليه.
وفي ضوء النظرية الإشارية يمكننا تطبيق ما جاء في الشرح كما في الرسم
الآتي:



أولاً: الأمثال العربية:

عدّ العلماء - كما رأينا - الأمثال العربية مصدراً مهماً للشعراء والأدباء في
مجال الرمز والإشارة، وذلك لما تميزت به من خصائص أتاحت لها إمكانية دمج
التجارب التاريخية بواقع الناس. وقبل أن نفصل الحديث عن الأمثال في شرح
الزوزني، ينبغي أن نوضح مفهوم المثل وخصائصه في العربية.
إذا رجعنا إلى كتب اللغة وجدنا أن كلمة الأمثال جمع لكلمة مثل، وهي مأخوذة
من المثل أي الشبه لأن الأصل فيها التشبيه، جاء في لسان العرب: ((مِثْلٌ وَمِثْلٌ
وَشَبَّهَ وَشَبَّهَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْمِثْلُ: الشَّيْءُ الَّذِي يَضْرِبُ لَشَيْءٍ مِثْلًا فَيَجْعَلُهُ
مِثْلَهُ))^(١).

(١) لسان العرب، مادة (مثل)، ج ١٤، ص ١٧.

وأما في الأدب فالمثل: ((قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده. والأمثال في حقيقتها أصدق من فنون القول الأخرى شعراً أو نثراً، وقد قيل في المثل أربعة لا يجتمعن في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وأصالة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية))^(١)، فهو نهاية البلاغة إذن، لذلك اعتمد الشعراء والكتاب والخطباء على الأمثال ليكون لقولهم سند من الصدق والتأثير في النفس.

وتتميز الأمثال في جملتها بخصائص لا توجد في غيرها لذلك يشترك في قولها الصغير والكبير والعامي والمتعلم والبادي والمتحضر والرجل والمرأة، فهي قول الشعب بمجموع طبقاته لا تخضع لقانون ولا تجري على قواعد النحو والبلاغة لأنها صادرة عن الشعب تصف الأشياء والأشخاص وما هم عليه من أخلاق وسجايا أو ما بهم من عيوب ورذائل، ويطلق على هذا النوع الأمثال السائرة، وهي التي سارت مع الأيام ودارت على الألسن، وهناك أمثال أخرى نطقت بها الصفوة المثقفة من الناس ولا يشترط فيها أن تكون معبرة عن نفسية طبقات الشعب بل هي مبادئ وأقوال يقررها أصحاب هذه العقول ويصدرونها عن رؤية ويقصد بها الإرشاد والوعظ والنصح، ويطلق على هذا النوع الأمثال الحكمية. وهناك نوع يسمى بالأمثال القرآنية، حيث استخدم القرآن الكريم المثل في آيات عديدة بغية التذكير والعظة والحث والزجر، ولتقريب المراد للعقل^(٢).

وعلى هذا تكون الأنواع التي ذكرها العلماء للأمثال هي:

أ - الأمثال السائرة، مثل^(٣):

- على أهلها تجني براقش.

(١) ألوان من التربية العربية، محمود سيد شقير، ود. عبد الله محمد القويزاني، مطابع عاصم

للطباعة الإلكترونية، الرياض، ص ١٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١١ (بتصرف).

(٣) مجمع الأمثال للميداني، دار المعرفة، بيروت: ٢٢٨/١، ٥٨/٢، ٣٥/١، ٢٢١/٢، ٣٥٩/٢، ١/١

٥٥، ٢٥٣/١ على الترتيب.

- غثك خير من سمين غيرك.
- أنجز حر ما وعد.
- لا في العير ولا في النفير.
- وافق شن طبقة.
- يداك أوكتا وفوك نفخ.
- مواعيد عرقوب.
- ب- الأمثال الحكمية، مثل^(١):
- إن من البيان لسحرا.
- إذا كنت في قوم فاحلب في إنائهم.
- رب زارع لنفسه حاصد سواه.
- عند الصباح يحمد القوم السرى.
- عند جهينة الخبر اليقين.
- قبل الرماء تملأ الكنائن.
- مرعى ولا كالسعدان.
- أعط القوس باريها^(٢).
- ج- الأمثال القرآنية: وهي عبارة عن آيات قرآنية جارية مجرى المثل، مثل:
- { «...» }^(٣).
- { «...» }^(٤).
- { «...» }^(٥).
- { «...» }^(٦).

(١) مجمع الأمثال للميداني: ١/١، ١/٧، ٦٠/٣١٣، ١/١٣٧، ١/٣٩٨، ٢/١٠١، ٢/٢٧٥ على الترتيب.

(٢) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، ٩/١.

(٣) سورة يوسف، آية: (٥١).

(٤) سورة المدثر، آية: (٣٨).

(٥) سورة المائدة، آية: (٩٩).

(٦) سورة البقرة، آية: (٢٨٦).

وهناك من يصنف هذه الأمثال العربية تصنيفات أخرى منها:

١ - الأمثال الجاهلية.

٢ - أيام العرب أو الأمثال التاريخية.

٣ - الأمثال الإسلامية، وأكثرها مما يعتمد على معاني القرآن الكريم والحديث الشريف والقيم الإسلامية^(١).

وفيما يلي ننظر في بعض المعاني التي استوحاها شعراء المعلقات من الأمثال العربية. ويُعد زهير بن أبي سلمى من أكثر شعراء المعلقات عناية بجانب الحكمة والأمثال، فلذلك تُعد معلقته من أكثر المعلقات غنى بالتعابير المأخوذة من الحكم والأمثال.

أ - عطر منشم:

وقد ورد تعبير (عطر منشم) في قول زهير:

١. تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَدَقَّوْا بَيْنَهُم عَطَرَ مَنَشَمٍ^(٢)

العطر في اللغة: اسم جامع للطيب^(٣)، أما المنشم فهو نوع من الحبوب ذات رائحة. وفي لسان العرب: ((الْمَنْشَمُ: الذي قد ابتدأ يتغير، وَالْمَنْشَمُ: حبٌّ من العطر شاق الدَّق، وَالْمَنْشَمُ وَالْمَنْشَمُ: شيء يكون في سنبُل العطر يسميه العطَّارون رَوْقًا، هُوَ سَمُّ سَاعَةٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ ثَمَرَةٌ سَوْدَاءُ مَنْتَنَةٍ. وَمَنْشَمٌ بِكَسْرِ الشَّيْنِ: امْرَأَةٌ عَطَّارَةٌ مِنْ هَمْدَانَ^(٤) كَانُوا إِذَا تَطَيَّبُوا مِنْ رِيحِهَا اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ فَصَارَتْ مَثَلًا فِي الشَّرِّ، وَقِيلَ مَنَشَمٌ: امْرَأَةٌ مِنْ حَمِيرٍ^(٥) وَكَانَتْ تَبِيعُ الطَّيِّبَ فَكَانُوا إِذَا تَطَيَّبُوا بِطَيِّبِهَا

(١) معجم الأمثال العربية، رياض عبد الحميد مراد، إدارة الثقافة والنشر، ١٩٨٦م، ٣/١.

(٢) ديوان زهير، ص ٦٧.

(٣) لسان العرب، مادة (عطر)، ج ١٠، ص ١٩٠.

(٤) بطن من كهلان القحطانية، ديارهم باليمن، ولما جاء الإسلام تفرق منهم بعض فنزلوا الكوفة

ومصر - معجم قبائل العرب، ج ٣، ص ١٢٢٥.

(٥) بطن عظيم من القحطانية، ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، بلادهم في

اليمن وسكن قسم منهم الحيرة - معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٣٠٥-٣٠٦.

اشتدت حربهم فصارت مثلاً في الشر، وقيل: منشم امرأة كانت بمكة عطارة، وكانت خزاعة^(١) وجَرُّهُمْ^(٢) إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثر القتلى فيما بينهم فكان يقال: أشأم من عطر منشم فصار مثلاً، وقيل منشم: امرأة عطارة تبيع الحنوط وهي من خزاعة، وقيل من قال (منشم) بكسر الشين فهي منشم بنت الوجيه من حمير وكانت تبيع العطر، ويتشاءمون بعطرها، ومن قال (منشم) بفتح الشين فهي امرأة كانت تتجع العرب تبيعهم عطرها، فأغار عليها قوم من العرب فأخذوا عطرها فبلغ ذلك قومها فاستأصلوا كل من شموا عليه ريح عطرها، وقيل: (منشم) امرأة كانت صنعت طيباً تطيب به زوجها، ثم إنها صادقت رجلاً وطيبته بطيبها، فلقى زوجها فشم ريح طيبها عليه فقتله، فاقتتل الحيان من أجله^(٣).

قال الزوزني في شرح هذا التعبير: ((منشم قيل فيه: إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم، فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل به، وقيل بل كان عطاراً يشتري منه ما يحنط به الموتى فسار المثل بعطره^(٤))).

فقد اختلفت الروايات - كما رأينا - في حقيقة مورد المثل ولكنها جميعاً قد دارت حول تشاؤمهم من عطر هذه المرأة التي تسمى منشم. ونلاحظ أن المعنى اللغوي المعجمي للفظ المنشم يتصل بالعطر أيضاً وذلك ما نص عليه ابن منظور. فلربما هناك علاقة للفظ وتسمية هذه المرأة العطارة به.

(١) قبيلة من الأزد، من القحطانية، منازلهم بأحاء مكة - معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٢) بطن من القحطانية، كانت منازلهم اليمن، ثم انتقلوا إلى الحجاز، فنزلوه، ثم نزلوا مكة واستوطنوها، معجم قبائل العرب، ج ١، ص ١٨٣.

(٣) لسان العرب، مادة (نشم)، ج ١٤، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٤) شرح المعلمات السبع، ص ١١٢.

وفي لسان العرب: ((عشا عن الشيء يعيش: ضعف بصره عنه، وخطبه خبط عشواء: لم يتعمده. وفلان خابطٌ خبط عشواء، وأصله من الناقة العشواء لأنها لا تبصر ما أمامها فهي تخبط بيديها وذلك أنها ترفع رأسها فلا تتعهد مواضع أخفافها. ومن أمثالهم السائرة: وهو يخبط خبط عشواء، يضرب مثلاً للسادس^(١) الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته كالناقة العشواء التي لا تبصر فهي تخبط بيديها كل ما مرت به، وشبه زهير المنايا بخبط عشواء لأنها تعم الكل ولا تخص))^(٢).

ولم يذكر هذا التبريزي، إذ قال: ((الخطب ضرب اليمين والرجلين، وإنما يريد أن المنايا تأتي على غير قصد وليس كما قال لأنها تأتي بقضاء وقدر، ويقال: عشا يعيش إذا أتى على غير قصد كأنه يمشي مشية الأعشى))^(٣).

فلاحظ أن التبريزي في شرحه قد خرج من الدلالة المباشرة للبيت إلى شرح مدعوم بمعانٍ إسلامية، إذ يقول: ((لأنها تأتي بقضاء وقدر)) يريد المنايا، ففي نظره أن المنايا لا تخبط خبط عشواء، وإنما يحكمها القضاء والقدر، ولعله أراد أن لكل أجل كتاباً، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٌ كِتَابٌ﴾ { ١٠٥ }^(٤).

وخلاصة ما يمكن قوله في هذا التعبير الاصطلاحي ((خبط عشواء)) أنه خرج من دلالاته المباشرة على الناقة التي لا تبصر فلا تتعهد موضع أخفافها إلى دلالاته الإشارية بأن المنايا تصيب الناس على غير ترتيب أو تنسيق.

ج - لسان الفتى نصف ونصف فؤاده:

أما تعبير (لسان الفتى نصف ونصف فؤاده) فقد ورد في قول زهير:

٣. لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ فلم يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللحمِ والدَّمِ^(٥)

(١) السادر: الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع، لسان العرب، ج٧، ص ١٥٢.

(٢) لسان العرب، مادة (عشا)، ج ١٠، ص ١٦٢.

(٣) شرح القصائد العشر، ص ١٢٨.

(٤) سورة الزمر، الآية: (٤٢).

(٥) شرح المعلمات السبع، ص ١٢٧، وانظر ديوان زهير، ص ٧١.

وإذا نظرنا إلى المعنى اللغوي الإجمالي لهذا التركيب نراه يصنف الإنسان إلى لسان وفؤاد، وقد قال الشارح: ((هذا كقول العرب: المرء بأصغريه لسانه وجنانه))^(١).

وهذا من الأمثال الإسلامية التي استوحوا فكرتها من القيم الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فيما بعد، فكثير من نصوصهما تتحدث عن صلاح المرء بصلاح لسانه وقلبه، قال تعالى: {...} وفي الحديث الشريف: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»^(٢). ونرى أن التعبير قد خرج من معناه اللغوي للمفردات إلى معنى كلي اصطلاحى يشير إلى أن قيمة الإنسان بلسانه وجنانه.

وهكذا كانت الأمثال بأنواعها مصدراً مهماً للبلاغة والإشارة، وقد أفاد منها - كما رأينا - شعراء المعلقات في المعاني التي نظموا فيها أشعارهم، وقد اعتمدنا من النماذج التي ذكرت على ما نص فيها الزوزني صراحة على أنه مثل. وهناك كثير من الأبيات الواردة في الشرح^(٣) وهي تحمل أفكاراً للأمثال وحكم معينة ولم يشر إلى ذلك الزوزني ومن ذلك:

قول طرفة:

٤. سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ^(٤)

وقول زهير^(٥):

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٢٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٣٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، جزء من حديث رقم ٥٢، ص ٢٤.

(٤) انظر: شرح المعلقات السبع، الصفحات: ١٠١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٥٠، ٢١٣ على التوالي.

(٥) ديوان طرفة، ص ٣٨.

(٦) ديوان زهير، ص ٧٠.

٥. وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ
 ٦. وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرَضِهِ
 ٧. وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَخْلُ بِفَضْلِهِ
 ٨. وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنُهُ
 ٩. وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
 ١٠. وَمَنْ لَمْ يَزِدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
 ١١. وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ

ومن ذلك قول لبيد:

١٢. صَادَفَتْ بِهَا غِرَّةٌ فَأَصَابْنَهَا إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا^(١)

ومنه قول عنتره:

١٣. فَشَكْتُ بِالرُّمْحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ^(٢)

فتلك أمثال وحكم جرت على السنة شعراء المعلقات وأهمل الشارح الإشارة إليها.

ثانياً: الصور البيانية:

يُعدّ البيان من الرموز الإشارية، وهو أحد فروع علم البلاغة الأساسية، إذ تُقسم إلى:

علم البيان - علم البديع - علم المعاني^(٣).

سنتناول في هذا الجزء من الدراسة بعض الصور البيانية التي وردت في شعر المعلقات وأشار إليها الزوزني في شرحه لمعاني ذلك الشعر إيماناً مناّ بدور ذلك في الشرح.

(١) ديوان لبيد، ص ١١١، المنايا: جمع منية.

(٢) ديوان عنتره، ص ٢٦، الأصم: الصلب.

(٣) التلخيص في علوم البلاغة، للقرظيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٣٧.

((وللبیان دور كبير في تأدية المعاني بأساليب مختلفة بل إن المعنى الواحد يستطيع أدائه بأساليب عدة وطرائق مختلفة، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه أو الاستعارة أو المجاز المرسل أو العقلي أو الكناية))^(١).

فالساليب البيانية تتمثل في:

التشبيه - الاستعارة - المجاز - الكناية.

وفي هذا الجزء من الدراسة نقتصر على الآتي:

أ. التشبيه.

ب. الاستعارة.

ج. الكناية.

وهي الأساليب الواردة في شرح الزوزني، أما المجاز فسوف نعرض له بإذن الله تعالى عند الحديث عن التطور الدلالي الذي يعد المجاز من أسبابه الأساسية.

أ. التشبيه:

التشبيه في اللغة: التمثيل، في لسان العرب: ((الشَّبَّه والشَّبَّه والتشبيه: المثل والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء: ماثلته))^(٢).

وفي اصطلاح العلماء: هو ((بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة))^(٣).

وللتشبيه أركان أربعة هي:

((المشبه، والمشبّه به، ويسميان طرفي التشبيه، وأداة التشبيه ووجه الشبه، ويجب أن يكون أقوى وأظهر في المشبه به منه في المشبه))^(٤).

وفيما يلي ننظر في بعض الأبيات الشعرية التي استعان الزوزني في شرحها وتوضيح معناها بأسلوب التشبيه، والحقيقة إن هذا التشبيه قد يكون في الأصل ذكر

(١) البلاغة الواضحة، ص ١٣٣.

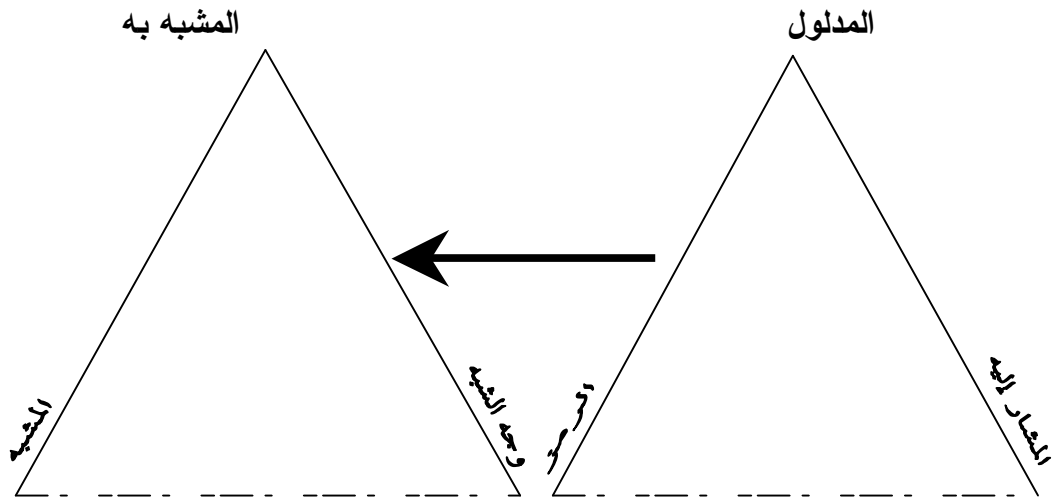
(٢) لسان العرب، مادة (شبه)، ج ٨، ص ١٧.

(٣) التلخيص في علوم البلاغة، ص ٢٣٨، وانظر البلاغة الواضحة، ص ٢٠.

(٤) البلاغة الواضحة، ص ٢٠.

من قِبَل الشاعر في البيت ولكن الزوزني يوضح الصورة البيانية التشبيهية بشرح أسلوبها وتحديد أطرافها.

والتشبيه في ضوء النظرية الإشارية، ووفقاً لما ذكره (أوجدن) يكون المشبه بمثابة الصيغة الرمزية، ويمثل المشبه به المعنى المباشر، بينما يمثل وجه الشبه بينهما المعنى المشار إليه؛ وذلك على النحو الآتي:



ومتى ما كان الحديث عن التشبيه في الشعر الجاهلي فإن الصورة التي تتبادر إلى الأذهان هي تشبيه الشعراء لآثار الديار إما بصورة الكتابة على ما يكتب عليه وقتذاك من رق أو عسيب وغيرهما، أو بصورة الوشم على اليد أو غيرها. ولذلك سوف ننظر في هذه الصورة عند بعض شعراء المعلقات.

ورد تشبيه آثار الديار والأطلال عند طرفة في قوله:

١٤. لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِرَقَّةٍ تَهْمَدِ تَلَوْحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ^(١)

فالصورة التشبيهية هنا هي:

تشبيه الأطلال بباقي الوشم في اليد.

(١) ديوان طرفة، ص ٢٥.

والطلل في اللغة هو: آثار الديار القديمة التي رحل عنها أهلها، قال ابن منظور: ((والتلل: ما شخص من آثار الديار، والرسم ما كان لاصقاً بالأرض، وقيل: تلل كل شيء شخص، وجمع كل ذلك أطلال وطلول))^(١).

قال الزوزني في شرحه: ((شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف))^(٢). فقد قرَّب الزوزني المعنى بإيراده كلمة (شبه).

ويسمى هذا النوع من التشبيه عند البلاغيين بالتشبيه المرسل المجمل لأنه ذكر الأداة وحذف وجه الشبه، فقد ذكر ثلاثة من أركان التشبيه:

المشبه: الأطلال.

المشبه به: باقي الوشم.

الأداة: الكاف.

ونجد هذه الصورة أيضاً عند لبيد في قوله:

١٥. وَجَلَا السَّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ كَأَنَّمَا زُبُرٌ تُجَدُّ مُتُونُهَا أَقْلَامُهَا

١٦. أَوْ رَجَعُ وَاشِمَةٍ أَسْفَ نَوُورُهَا كَفَفًا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا^(٣)

شبه الشاعر الأطلال في البيت الأول بالكتابة وشبهها في البيت الثاني بالوشم. قال الزوزني في شرح البيت الأول: ((وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها، فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتاب سطور الكتاب الدارس))^(٤). فجلى الزوزني المعنى بقوله (كأن) ثم بقوله (فشبه) فجعل للتشبيه مكاناً في شرحه.

ونوع التشبيه هو تشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه فيه منزوع من متعدد، وأركانه:

(١) لسان العرب، مادة (طلل)، ج ٩، ص ١٣٩.

(٢) شرح المعلمات السبع، ص ٦٦.

(٣) ديوان لبيد، ص ١٠٨، الطلول: آثار الديار، النور: مادة الوشم، الكف: الحلقة.

(٤) شرح المعلمات السبع، ص ١٣٥.

المشبه: صورة الديار تجلوها السيول.

المشبه به: الكتابة تجددتها الأقلام.

الأداة: كأن.

ووجه الشبه: صورة شيء يَجَلِي ويُوضِح شيئاً آخر بعد خفاء واستتار.

قال الزوزني في شرح البيت الثاني: ((شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم. كأنها زبر أو ترديد واشمة وشمأ قد ذرت نؤورها في دارات ظهر الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه، فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم، وجعل دروسها كدروس الوشم))^(١). فقد نص الزوزني صراحة على التشبيه بقوله (شبه) إيماناً منه بأن في التشبيه تقريباً للصورة وتوضيحاً للمعنى.

ونوع التشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه منتزع من صور متعددة. وأركان هذا التشبيه تتمثل في الآتي:

المشبه: إظهار السيول الأطلال.

المشبه به: إظهار الواشمة الوشم.

الأداة: كأن.

وقد جاء هذا التشبيه عند لبيد في موضع آخر، في قوله:

١٧. فَمَدَفِعُ الرِّيَّانِ غُرِّي رَسْمُهَا خَلَقاً كَمَا ضَمَّنَ الْوُحْيَ سِلَامُهَا

قال الزوزني في شرح البيت: ((وقد توشحت وغيّرت رسوم هذه الديار فعريت خلقاً، وإنما عراها السيول ولم تتمح بطول الزمان فكأنه كتاب ضُمنَّ حجراً، شبه بقاء الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر))^(٢). فقد اعتمد الزوزني أيضاً على التشبيه في إجلاء المعنى بقوله (كأنه) وبقوله (شبه).

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٣٦.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١٣٢، وانظر البيت في ديوانه، ص ١٠٧، الوحي: الكتابة، السلام: الحجارة.

نوع التشبيه: تمثيلي لأن وجه الشبه منتزع من متعدد، وأركانه:
شبه رسم مدافع الريان أي الأطلال المعروفة في هذا الموضع وقد عريت من
البلي والقدم. فظلت كما هي غير بالية بالكتابة على السلام أو الحجارة.
فالمشبه: بقاء آثار الديار.
المشبه به: بقاء الكتابة على الحجارة.
أداة التشبيه: الكاف.
وجه الشبه: بقاء الشيء وقد عري وأزيل ما عليه بشيء آخر، وقد وضح بعد
خفاء واستتار.

وبصفة عامة فقد عرفت هذه الصورة البيانية عند شعراء الجاهلية في تشبيه
الأطلال وآثار الديار بالكتابة أو النقش والوشم.

وقد اتخذ بعض العلماء هذه المفردات الواردة في الشعر الجاهلي والتي تتصل
بالكتابة وأدواتها دليلاً ضمن الأدلة التي قالوا بها في معرفة العرب للكتابة قبل
الإسلام، قال بعض المحدثين: ((وفي الحجاز وجد عدد قليل من الناس يعرف
الكتابة، وكانت قلة من الشعراء تعرف الكتابة))^(١).

ومن الصور التي وردت في شعر المعلقات، تشبيههم للناقاة في ضخامتها
بالقصر، ورد ذلك عند طرفة في قوله:

١٨. لها فخذان أكمل النحضُ فيهما كائهما بابا مُنيفٍ مُردٍّ^(٢)

قال الشارح: ((النحض: اللحم، وقوله: باب منيف أي باب قصر منيف، فحذف
الموصوف، والمنيف: العالي. لهذه الناقاة فخذان أكمل لحمهما فشابها مصراعي
باب قصر عال مملس أو مطول في العرض))^(٣).

(١) مناهج التأليف عند العلماء العرب (قسم الأدب)، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت،
ط ١٢، ٢٠٠٢م، ص ٣١.

(٢) ديوان طرفة، ص ٢٨.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ٧٤.

ففي قوله (شابها) دلالة على أن في البيت تشبيهاً فاستخدم لفظ (شابها) لتقريب المعنى وإيضاحه.

ونوع التشبيه: مرسل مفصل لوجود الأداة ووجه الشبه، وأركانه:

المشبه: فخذ الناقة.

المشبه به: بابا قصر.

الأداة: كأن.

وجه الشبه: الضخامة أو الطول والعرض في كل.

وقال عنتره بن شداد:

١٩. فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنُّ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ^(١)

جاء في شرحه: ((الفدن: القصر، والجمع الأفدان، يقول: حبست ناقتي في دار حبيبتني، ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها))^(٢).

فأشار الزوزني إلى التشبيه بقوله (شبه الناقة) وهو بهذا القول قصد تقريب صورة المعنى.

والتشبيه نوعه مرسل مفصل، أركانه:

المشبه: الناقة.

المشبه به: القصر.

الأداة: كأن.

وجه الشبه: العظم والضخامة.

ووردت كثير من الصور التشبيهية عند امرئ القيس، فإذا كان زهير قد عرف - كما مر بنا - بشعر الحكمة والأمثال من بين شعراء المعلقات، فإن امرأ القيس قد عرف بصور بيانية تشبيهية كثيرة، ولا غرابة في ذلك لأنه قد اشتهر بالوصف في أغراض الشعر، ودعامة الوصف الخيال والتشبيه كما نعلم.

(١) ديوان عنتره، ص ١٥.

(٢) انظر شرح المعلقات السبع، ص ١٩٨.

قال امرؤ القيس:

٢٠. وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لَيْتَلِي

قال الشارح: ((شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر))^(١). فقد اعتمد الشارح على التشبيه في سرد معنى البيت.

ونوع التشبيه مرسل مفصل لوجود الأداة ووجه الشبه، فقد شبه امرؤ القيس الليل في ظلامه وهوله بموج البحر، وأن هذا الليل قد أَرخَى حُجْبَهُ عليه مصحوبة بالهموم والأحزان ليختبر صبره وقوة احتماله، وأركان هذا التشبيه:

المشبه: الليل.

المشبه به: موج البحر.

وجه الشبه: الظلمة والهول والروعة.

الأداة: الكاف.

وقال امرؤ القيس أيضاً:

٢١. كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ عُصَارَةً حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلٍ^(٢)

قال الشارح: ((شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء على شعر الأشيب))^(٣). فقد توكأ الزوزني أيضاً على التشبيه في ترجمة البيت.

فقد عُرِفَ امرؤ القيس بوصفه لفرسه، وهو هنا يشبه دماء الصيد على نحر فرسه بعصارة الحناء على الشعر الأشيب على سبيل التشبيه التمثيلي لأن وجه الشبه صور متعددة غير مفردة. وأركان التشبيه:

المشبه: دماء الصيد على نحر الفرس.

(١) شرح المعلمات السبع، ص ٣٧، وانظر البيت في ديوانه، ص ١٠٧، السدول: الستور.

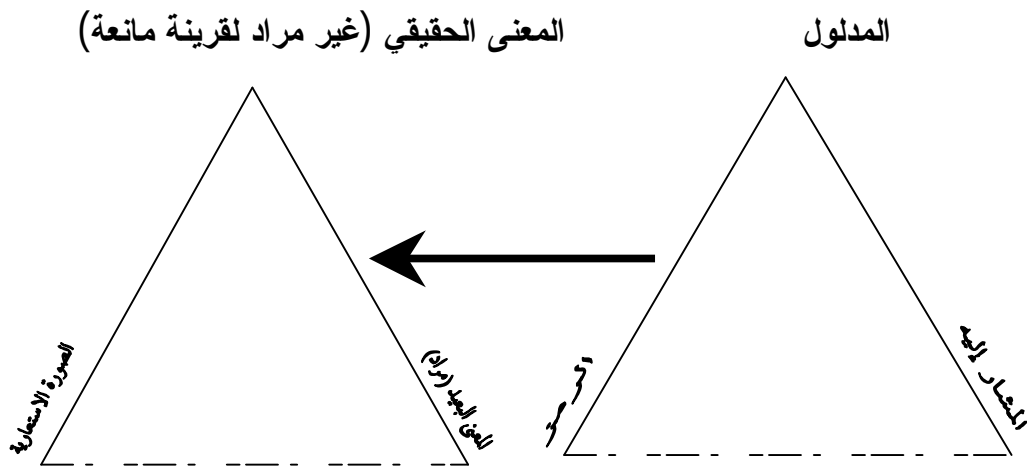
(٢) المصدر السابق، ص ٤٩، وانظر البيت في ديوانه، ص ١١٤، الهاديات: المنقدمات، الترجيل: التسريح.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٩.

المشبه به: عصارة الحناء على الشعر الأشيب أو الأبيض.
وجه الشبه: صورة تداخل اللون الأحمر مع اللون الأبيض.

ب - الاستعارة:

الاستعارة في اللغة: الاقتراض، وهي من الفعل اقترض أو استعار.
ورد في القاموس: ((استعاره منه: طلب إعارته))^(١).
وفي الاصطلاح: ((نوع من التشبيه حذف أحد طرفيه، وهي نوع من المجاز اللغوي فعلاقتها المشابهة دائماً، وهي قسمان:
١ - تصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.
٢ - مكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه))^(٢).
وهناك أنواع أخرى للاستعارة لا تعيننا في هذه الدراسة وهي الاستعارة المطلقة والمرشحة والمجردة والتمثيلية.
وسر بلاغة الاستعارة يكمن في بلاغتها وفي تركيبها الذي يدل على تناسي التشبيه ويحمل على تخيل صورة جديدة، أكثر روعة وعمقاً.
ويمكن توضيح هذا اللون البياني وفقاً لما جاء في مثلث (أوجدن) الإشاري كالآتي:



(١) القاموس المحيط، ص ٤٤٦.

(٢) البلاغة الواضحة، ص ٧٧.

وفيما يلي ننظر في بعض الأبيات التي عرض الزوزني في شرحه لها بإجراء الاستعارات الواردة فيها. وقد تفاوت شعراء المعلقات في استخدامهم لأساليب البيان. فكثرت الصور الاستعارية في معلقة عمرو بن كلثوم، فاستعار بعض الألفاظ للدلالة على المعركة أو الحرب وللقتل وغيرها، فقد قال في معلقته^(١):

٢٢. مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَاً يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِيناً

٢٣. يَكُونُ ثِقَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلَهُوُّهَا قُضَاعَةُ أَجْمَعِينَا

٢٤. قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قَرَاكُمُ قَبِيلَ الصَّبْحِ مِرَادَةَ طَحُونَا

في البيت الأول: استعار للحرب اسم الرحي، وللقتل اسم الطحين، والرحى في اللغة بمعان كثيرة منها: الحجارة والصخرة العظيمة، وفي لسان العرب: ((الرحى الحجر العظيم، والرحى معروفة التي يطحن بها، والرحا الحجارة والصخرة العظيمة، ورحى الحرب: حومتها، ورحى الموت: معظمه))^(٢).

قال الشارح: ((أراد بالرحى رحى الحرب وهي معظمها، ولما استعار للحرب اسم الرحي استعار لقتلها اسم الطحين))^(٣). فنص الزوزني على الاستعارة بقوله (استعار للحرب) و(استعار لقتلها) فكأنه أشار للاستعارة دون إجراء لها ومن شرحه نلمس أن البيت استعارتين:

أ- الرحي للحرب، فقد شبه الحرب بالرحى التي يطحن عليها بجامع الطحن في كل، فهذه تطحن الحب وتلك تطحن البشر والأرواح والنفوس.

وذكر المشبه به وصرَّح به وهو الرحي على سبيل الاستعارة التصريحية وعلى أن المشبه هو عين المشبه به، فالصيغة الرمزية هنا ((الرحى)) مدلولها المباشر الحرب، أما المدلول المشار إليه هو ما بينهما من وجه الشبه وهو الطحن.

(١) ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٧١-٧٣، المقصود بالرحى: الحرب.

(٢) لسان العرب، مادة (رحا)، ج ١٤، ص ٣١٢ وما بعدها.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ١٧٩.

ب - الطحين للقتلى: شبه القتلى بالطحين على سبيل الاستعارة التصريحية إدعاء أن المشبه هو عين المشبه به أيضاً، حيث رمز بكلمة الطحين إلى القتلى باعتبارهما ناتجاً لعمليتي سحق الناس في الحرب وسحق الحب على الرحي.

وفي البيت الثاني: استعار للمعركة اسم الثقال، وللقتلى اسم اللهوة.

قال الشارح: ((الثقال: خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق. اللهوة: القبضة من الحب تلقى في فم الرحي، وقد ألهمت الرحي ألقيت فيها لهوة، فاستعار للمعركة اسم الثقال وللقتلى اسم اللهوة ليشاكل الرحي والطحين))^(١).

فقد أشار الشارح أيضاً للاستعارة بقوله (استعار للمعركة) و(استعار للقتلى).

ففي البيت استعارتان:

أ - الثقال للمعركة: فقد شبه ساحة المعركة، بالخرقة التي تبسط تحت الرحي ليقع عليها الطحين، وصرح بالمشبه به وهو (الثقال) على سبيل الاستعارة التصريحية على اعتبار أن المشبه هو عين المشبه به أو ذاته.

ب - اللهوة للقتلى: شبه القتلى في هذه المعركة بقبضة الحب التي تلقى في فم الرحي لتطحن، بجامع السحق والفناء في كل، وصرح بالمشبه به وهو (اللهوة) على سبيل الاستعارة التصريحية، وعلى اعتبار أن المشبه هو عين المشبه به.

وفي البيت الثالث: استعار المرادة للحرب.

قال الشارح: ((المرادة: الصخرة التي يكسر بها الصخور، والمرادة أيضاً الصخرة التي يرمى بها، والردى الرمي والفعل ردى يردي، فاستعار المرادة للحرب))^(٢).

فقد شبه الحرب بالمرادة وهي الصخرة التي يكسر بها الصخور بجامع التحطيم في كل، وذكر المشبه به وهو (المرادة) على سبيل الاستعارة التصريحية على اعتبار أن المشبه هو عين المشبه به.

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٧٩.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٩.

وكذلك من الاستعارات الرائعة عند عمرو بن كلثوم - وما أكثرها - استعارة لفظ القناة للعز إذ يقول:

٢٥. فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا^(١)

قال الشارح: ((العرب تستعير للعز اسم القناة))^(٢).

والقناة في اللغة: الرمح، قال الفيروز آبادي: ((القناة: الرمح جمعها قنوات وقنا وقُنِي وقنِيَات وصاحبها قَنَاء))^(٣).

والقناة أيضاً للقامة، في لسان العرب: ((القناة: معناه صُلْبُ القامة، والقناة عند العرب القامة))^(٤).

والشارح نفذ إلى معناه من خلال كلمة (تستعير) إذ فيها إشارة لمعنى الاستعارة.

فلعل الشاعر وجد في هذه المعاني مناسبة لمعنى (العز) فسماه بالقناة. فقد شبه (العز) بالقناة بجامع الرفع والمكانة العظيمة عند العرب في كل، وذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية على أن المشبه هو عين المشبه به. ومن صور الاستعارة أيضاً ما ورد عند امرئ القيس في قوله:

٢٦. وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لَتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ^(٥)

قال الشارح: ((قال الأكثرون: استعار للحظ عينيها ودمعها اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحها إياها كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها))^(٦). ففي قول الشارح (استعار للحظ) إشارة بيّنة على استخدام الاستعارة في شرحه.

(١) ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٨٨.

(٢) شرح المعلقة السبع، ص ١٨٥.

(٣) القاموس المحيط، ص ١٣٢٦.

(٤) لسان العرب، مادة (قنا)، ج ١٢، ص ٢٠٨.

(٥) ديوان امرئ القيس، ص ٩٩.

(٦) شرح المعلقة السبع، ص ٢٣.

فقد استعار للحظ العين لفظ السهام، حيث شبه لحظ العين بالسهم بجامع الجرح والإيلام أو التأثير في كل، وحذف المشبه وصرّح بالمشبه به على أن المشبه هو عين المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقد استعار لبيد في معلقته لفظ "السهم" أيضاً للموت، وذلك في قوله:

٢٧. صَادَفَنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطْيشُ سِهَامُهَا^(١)

قال الشارح: ((يقول: صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقر فأصبين تلك الغفلة أو تلك البقرة بافتراس ولدها أي وجدنها غافلة عن ولدها فاصطادته، ثم قال: وإن الموت لا تطيش سهامه، أي لا مخلص من هجومه، واستعار له سهاماً واستعار للأخطاء لفظ العيش، لأن السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه))^(٢).

فقد شبه هنا المنايا بالمقاتل الذي له سهام بجامع الإفناء والإصابة في كل، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (السهم) على سبيل الاستعارة المكنية.

وقد خالف ذلك التبريزي، إذ يرى أن ذلك لا يمثل استعارة فيقول: ((والمنية لا سهام لها إنما هو مثل))^(٣).

ولعله أراد بالمثل هنا التشبيه، وغالباً ما يطلقون (المثل والمثل) ويريدون التشبيه.

ومن صور الاستعارة أيضاً ما ورد عند طرفة في قوله:

٢٨. وَوَجْهَهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ نَقْيُ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ^(٤)

قال الشارح: يقول: ((وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته ضيائها وجمالها، فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء))^(٥). ففي كلمة (فاستعار) اعتماد على الاستعارة في الشرح.

(١) ديوان لبيد، ص ١١١.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١٥٠.

(٣) شرح القصائد العشر، ص ١٥١.

(٤) ديوان طرفة، ص ٢٧، يتخدد: يتغير لونه.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص ٦٩.

فقد شبه ضوء الشمس وهو ساقط على وجهها بالرداء بجامع التغطية في كل، ثم حذف المشبه وذكر المشبه به وهو رداؤها على سبيل الاستعارة التصريحية على أن المشبه هو عين المشبه به أو إدعاء منه بذلك.

ويمكن إجراء الاستعارة في هذا البيت بطريقة أخرى:

شبه الشمس بالإنسان بجامع وجود ما يغطي به في كل، وحذف المشبه به وهو الإنسان وكنى له بشيء من لوازمه وهو الرداء لقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وهي (أَلَقْتَ رَدَاءَهَا) لأن الشمس لا تلقي رداءً، والقرينة يمكن أن تكون حالية تفهم من السياق.

ومن صور الاستعارة أيضاً ما جاء في قول زهير بن أبي سلمى:

٢٩. وَمَنْ لَمْ يَزِدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ^(١)

قال الشارح: ((يقول: ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس، يعني من لم يحم حريمه استبيح حريمه، واستعار الحوض للحريم))^(٢). والحوض في اللغة هو حوض الماء، ورد في لسان العرب: ((مجتمع الماء معروف، والجمع أحواض وحياض))^(٣). فنص على الاستعارة بقوله (واستعار الحوض).

ولما كانت الماء عزيزة عند العرب يتتبعون مساقطها أينما كانت ويحمونها بعد الاستحواز عليها، فقد شبه الشاعر النساء أو الحريم بالحوض بجامع العزة والنفاسة في كل، ثم حذف المشبه وأتى بالمشبه به وهو الحوض ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقد ذُكِرَ في بعض الشروح ((أن في هذا الأسلوب كناية: فالحوض كناية عن الشرف والمال والعرض. وهنا إشارة إلى أن الدفاع عن المال والعرض بالنفس حق مقدس، بل هو واقع لا مناص عنه في الجاهلية))^(٤).

(١) ديوان زهير، ص ٧٠.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١٢٦.

(٣) لسان العرب، مادة (حوض)، ج ٤، ص ٢٧١.

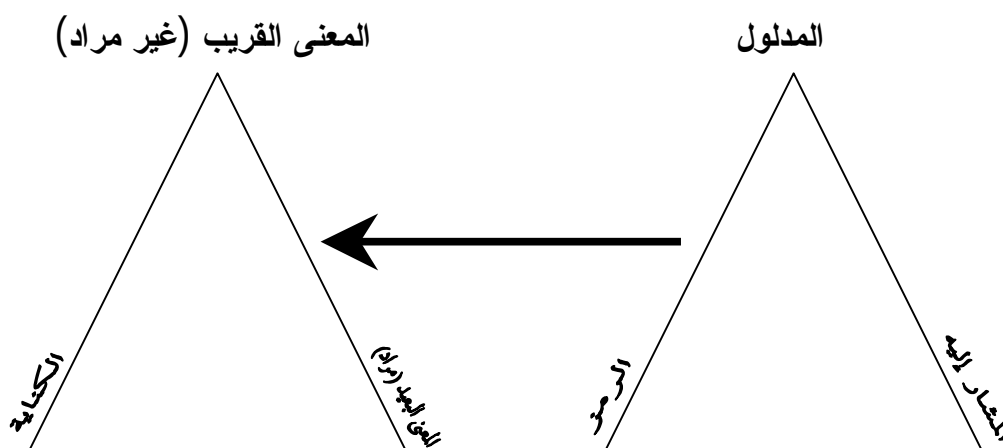
(٤) شرح المعلقات العشر، د. يحيى شامي، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٥٥.

فالاستعارة وإن كانت من التشبيه إلا أنها أبلغ منه، وقد أكد العلماء أن ((المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه))^(١)، وذلك لأن التشبيه فيها منسي وقد حُذِفَ أحد طرفيه الأساسيين وهما المشبه أو المشبه به، وفيها إدعاء أن المشبه هو عين المشبه به، ولهذا فقد كان لها دور كبير في تأدية المعاني، وقد وقفنا فيما مضى على نماذج منها في شعر المعلقات، وفي ذلك إشارة تدل على ((أن الشاعر الجاهلي قادر على فهم المعاني العميقة وسبر غورها، والربط بين الصور المحسوسة أو المشاهدة))^(٢). وقد تنبه لذلك الزوزني في شعر المعلقات فجعل منه مادة اعتمد عليها في شرحه للمعاني.

ج - الكناية:

الكناية في اللغة هي التكلم بشيء وإرادة غيره، وفي لسان العرب: ((الكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره. وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية))^(٣). وفي اصطلاح العلماء: ((الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى. وتنقسم الكناية باعتبار المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام، فإن المكنى عنه قد يكون صفة، وقد يكون موصوفاً، وقد يكون نسبة))^(٤).

ويمكن توضيح الكناية في ضوء النظرية الإشارية بالرسم التالي:



(١) التلخيص في علوم البلاغة، ص ٣٤٦.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، للقرطبي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٣١٠.

(٣) لسان العرب، مادة (كنى)، ج ١٣، ص ١٢٤.

(٤) التلخيص في علوم البلاغة، ص ٣٣٧.

وفيما يلي ننظر في بعض صور الكناية في شرح الزوزني للمعلقات السبع.
قال امرئ القيس مخاطباً محبوبته:

٣٠. وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسُئِّلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلُ^(١)

قال الشارح: ((من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب))^(٢)، ثم ربط ذلك بقول عنتره بن شداد:

٣١. فَشَكَّتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ^(٣)

وقوله تعالى: { ÇİÈ 7 /\$<Ör }^(٤).

وقال الشارح: ((والمعنى على هذا القول: استخرجي قلبي من قلبك يفارقه، كنى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدهما، وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي ففارقيني وصارميني كما تحبين))^(٥). وطالما أن المقصود هو الفراق أو الفرقة أو التباعد أو البعاد، فتكون بذلك الكناية هنا عن صفة. وقد صرح الزوزني بأسلوب الكناية بقوله (كنى)، فنلاحظ أنه نفذ بذلك إلى معنى بعيد وهو الفراق، وهو المشار إليه في البيت.

وقد كنى امرؤ القيس أيضاً عن سرعة فرسه بقوله:

٣٢. وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرَ فِي وُكْنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ^(٦)

قال الشارح: ((وقوله قيد الأوابد، جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه، كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب))^(٧). ولم يصرح الزوزني بأسلوب الكناية وإنما يلمح ذلك من شرحه ومن قوله (جعله لسرعة إدراكه).

(١) ديوان امرئ القيس، ص ٩٨.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ٢٢.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ٢١٣، وانظر البيت في ديوان عنتره، ص ٢٦.

(٤) سورة المدثر، الآية: (٤).

(٥) شرح المعلقات السبع، ص ٢٣.

(٦) ديوان امرئ القيس، ص ١١٠، الوكنات: مواقع الطير، هيكل: ضخم.

(٧) شرح المعلقات السبع، ص ٤٢.

فالكناية هنا عن صفة وهي سرعة الفرس في إدراك الصيد واللاحق به، وهذا المعنى المراد في البيت.

ومن صور الكناية قول طرفة بن العبد:

٣٣. نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بَرْدٍ وَمُجَسَّدٍ^(١)

ورد في الشرح: ((وصفهم بالبياض تلويحاً إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم في الأندية والمقامات، إذا لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب، لأن البياض يكون نقياً من الدرن))^(٢). وقد ألمح الزوزني إلى الكناية بقوله (تلويحاً) ففي التلويح والتلميح معنى الكناية.

ففي قوله "بيض" كناية عن صفة هي أنهم أحرار لا يلحقهم عار أو عيب، ولفظ (أبيض) يستخدم غالباً في الكناية عن الخلوص والنقاء والصفاء.

ومن الكناية ما ورد في قول لبيد بن ربيعة:

٣٤. وَمَقْسَمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَمُغْذَمٌ لِحُقُوقِهَا هَضَامُهَا^(٣)

ورد في الشرح: التغذمر والغذمرة: التغضب مع همهمة.

الهضم: الكسر والظلم.

يقول: ((يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق نفسه، يريد أن السيد منا يؤخر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه، قوله ومغذمر لحقوقها: أي لأجل حقوقها، هضامها: أي هضام الحقوق التي تكون له، والكناية في هضامها يجوز أن تكون عائدة على العشيرة أي هضام للأعداء فيهم منا، أي هضامهم للأعداء منا، ويجوز أن تكون عائدة على

(١) ديوان طرفة، ص ٣٢، النديم: المنادم والخليل.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ٨٣.

(٣) ديوان لبيد، ص ١١٦، المغذمر: من يضرب حقوق الناس في بعضها، الهضام: الذي يكثر من مال الآخرين.

الحقوق أي المغذمر لحقوق العشيرة والهضام لها منا^(١). فقد صرح بالكناية في قوله (والكناية).

فإذا كانت الكناية عائدة على العشيرة، أو عائدة على الحقوق ففي الحالتين هي كناية عن موصوف، وقد دار جدل وخلاف حول ذلك كثيراً وبخاصة حول مرجع الكناية.

فقد روى التبريزي ((عن الأصمعي^(٢): المغذمر الذي يضرب بعض حقوق الناس ببعض فيأخذ من هذا ويعطي هذا، وعن أبي عبيدة^(٣): هو الذي لا يعصى ولا يرد^(٤)). ويرى بعض الشراح أن الكناية في (مغذمر) وليس في هضامها كما ذكر الزوزني؛ إذ ذكر أنه: ((ورب مقسم للحقوق والأموال يعطيها لمن يستحقها ولرب مقسم آخر لها لا يعدل في قسمته فهو يهضم الحق، وكنى عنه بالقول مغذمر، أي مستخف بالحق))^(٥). ومستخف بالحق جاء على صيغة اسم الفاعل من فعل غير ثلاثي فهي إذن كناية عن موصوف أيضاً.

ومن هنا يتبين لنا أن الزوزني قد اعتمد على الكناية في سرد معانيه، ومن ثم الوصول إلى معان أخرى غير مباشرة استوحاها بالإشارة. فالكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيها برهانها.

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٦٤.

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصم، أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر، ت ٢١٦هـ - و قيل ٢١٥هـ، معجم الأدباء، ١١٢/٢.

(٣) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، من أوسع الناس علماً بأخبار العرب وأيامها، من كتبه (المجاز) في القرآن و(في غريب الحديث)، ت سنة ٢٢٠هـ، تاريخ العلماء النحويين للتتوخي، ص ٢١١.

(٤) شرح القصائد العشر، ص ١٧٢.

(٥) المصدر السابق، ص ١١٣.

وقد ذكر العلماء^(١) أسباباً لبلاغة الكناية تتمثل في:

- ١ - أنها تضع المعاني في صور المجسمات.
 - ٢ - تمكن من إشفاء الغليل من الخصم من غير أن تجعل له سبيلاً ودون أن تخدش وجه الأدب، وهذا النوع يسمى بالتعريض.
 - ٣ - التعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه، وأمثلة ذلك كثيرة من القرآن الكريم وكلام العرب، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية، وكانوا لشدة نخوتهم يكنون عن المرأة بالبيضة والشاة.
- وهكذا كانت الكناية من الصور البلاغية التي أفادوا منها في تأدية كثير من المعاني والأغراض كما ورد في أساليب القرآن الكريم والناس والشعراء. لذا قد اعتمد عليها الشراح في تجلية معاني الشعر ومن هؤلاء الزوزني على نحو ما رأينا.

(١) البلاغة الواضحة، ص ١٣١-١٣٢.

الفصل الثالث

التفسير بالتعدد اللفظي والتعدد المعنوي

(في ضوء نظرية الحقول الدلالية)

المبحث الأول: التفسير بالتعدد اللفظي.

١ - التفسير بالمرادف

٢ - التفسير بالنظير

٣ - التفسير بالاشتقاق.

المبحث الثاني: التفسير بالتعدد المعنوي

١ - التفسير بالمشترك اللفظي

٢ - التفسير بالضد

مدخل

نموذج التحليل الدلالي المستخدم

نظرية الحقول الدلالية

وقفنا على مفهوم نظرية الحقول الدلالية في الفصل الأول من هذه الدراسة، وفصلنا الحديث عن مفهوم الحقل الدلالي عند علماء اللغة، وكذلك تم توضيح الأنواع المختلفة لحقول الدلالة.

فقد تنبه العرب القدماء إلى أن فكرة الحقول الدلالية لم تكن مقصورة على ما صنفوه من الرسائل اللغوية الخاصة، وكتب الموضوعات، بل تجلت بعض مظاهر ذلك أيضاً فيما قدموه من شروح لدلالات بعض الألفاظ في ثانيا مصنفاتهم المختلفة، ومنها كتب الشروح اللغوية للشعر. ((وإذا كانت الحقول الدلالية الواردة بهذه المصنفات أصغر حجماً من نظيراتها الواردة في الرسائل والمعاجم الموضوعية، فإن ذلك لا يفقدها دلالتها على تنبيه مؤلفيها إلى فكرة الحقول الدلالية. هذا فضلاً عن أن هذه المصنفات كالشروح مثلاً لم تصنف بقصد رصد الحقول الدلالية واستقصاء ألفاظها المختلفة، وإنما تضمنت ذلك عرضاً^(١).

وفي هذا الفصل من الدراسة نقف وقفة تطبيقية مع بعض تلك الحقول الدلالية، من خلال ما أورده الزوزني في شرحه للمعلقات السبع، وقد كانت على النحو التالي:

أ- الترادف.

ب- النظائر.

ج- الأوزان الاشتقاقية.

د- الاشتراك اللفظي.

هـ- الأضداد.

(١) في علم الدلالة، ص ١٠٦.

وفيما يلي تفصيل ذلك، حيث تم تناوله من خلال محورين اثنين هما:

١ - التعدد اللفظي.

٢ - التعدد المعنوي.

المبحث الأول

التفسير بالتعدد اللفظي

١- التفسير بالمرادف:

إن البحث في هذا المجال يقتضي أن نمهد له بتوضيح مفهوم (الترادف) بين مفردات اللغة العربية وموقف العلماء من ذلك؟ حيث أنكر وقوعه بعض العلماء وأقر به بعضهم، ووقف بعض ثالث موقفاً وسطاً بينهما.

فما المقصود بالمرادف إذن؟

نقصد بالمرادف في هذه الدراسة تحديداً الألفاظ المفردة التي ذكر بعض علماء اللغة وقوع الترادف بينها وأفاد الزوزني منها في شرحه للمعلقات في تبیین الصورة وتوضيح المعنى وتيسيره.

عرّف العلماء الترادف بأنه ((دلالة أكثر من لفظ على معنى واحد أو هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد))^(١).

وقد اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في هذه الظاهرة، فبعضهم يبالغ فيها، وبعض ينكرها، وبعض آخر يتوسط في الأمر فيخرج من الظاهرة ما ليس منها، ويعترف بوجودها من خلال أمثلة محددة لا يمكن تجاهلها.

أولاً: المنكرون للظاهرة

يرى هذا الفريق أن وجود الترادف يخالف حكمة الواضع الأول للغة، لأنه وضع كل لفظ بإزاء معناه لا يحيد عنه ولا يفيد غيره، وكذلك المعنى، فكل منهما ملازم لصاحبه، وكان هؤلاء يتلمسون فروقاً دقيقة بين معاني الكلمات لا تخلو في بعض الأحيان من التكلف والتعسف. وقد كان على رأس المنكرين للترادف أبو العباس أحمد بن يحيى الشهير بـ (ثعلب)، وأبو علي الفارسي، وأبو هلال العسكري، وكثير من البيانيين الذين يبحثون عن الفروق بين المعاني الخاصة بكل

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ص ٤٠٢.

لفظ حيناً ومفرقين بين الأسماء والصفات أحياناً أخرى. وقد يرجعون المترادفات إلى لهجات متعددة^(١).

وقد لخص السيوطي^(٢) في كتابه "المزهر" رأي هؤلاء .. ويبدو من كلام السيوطي أن رواة اللغة وجامعيها كانوا في القرن الثاني الهجري يسلمون بقضية الترادف ولا يرونها محل نزاع أو جدل، ولم يظهر الإنكار إلا في أواخر القرن الثالث الهجري حين بدأوا يلتصقون فروقاً بين كلمات عدها سلفهم من المترادفات.

ثانياً: المبالغون في الترادف

ذهب فريق من العلماء إلى أن الترادف ظاهرة عامة، وأن الألفاظ المتعددة للمعنى الواحد تجدها بكثرة في مفردات اللغة العربية، وبالعوا في ذلك مبالغة كبيرة. فخلطوا بين الأسماء والصفات، ومن هؤلاء ابن خالويه الذي يذكر للسيف خمسين اسماً وعشرات من أسماء الأسد، روي عن أبي علي الفارسي قوله: ((كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، ومنهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسماً، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات))^(٣). كما ألف الفيروزبادي كتاباً في أسماء العسل، ويروى أن التاج السبكي قال: لا معنى لإنكار الترادف. وكان الأصفهاني يرى الترادف في اللهجة الواحدة، وغيره يراه في لهجتين مختلفتين^(٤).

ثالثاً: المتوسطون

توسط فريق في هذه الظاهرة، فأقر بوجود الظاهرة دون مبالغة في أمثلتها، ومن هؤلاء الخليل بن أحمد، وسيبويه الذي أشار في كتابه "الكتاب"^(٥) إلى ظاهرة

(١) في علم الدلالة، ص ٣٦.

(٢) انظر المزهر في علوم اللغة، ج ١، ص ٤٠٢.

(٣) دراسات في فقه اللغة، ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٤) انظر: في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م، ج ١، ص ١٧٥.

(٥) انظر الكتاب لسيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م، ج ١، ص ٧.

الترادف كما أشار إليها ابن جني تحت اسم (تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني)^(١). ويبدو أن هذا هو الرأي الراجح، لاستحالة القول بعدم وجود الظاهرة لأنه إنكار للواقع، ويكذبه وجود أمثلة لا يمكن التفريق في المعنى بينها إلا بتعسف شديد. ومن ذلك يبدو أن مثبتي الترادف كانوا فريقين أيضاً، فريق وسع في مفهومه، ولم يقيد حدوثه بأي قيد، وفريق آخر كان يقيد حدوثه ويضع له شروطاً تحد من كثرة وقوعه ومن هؤلاء الفخر الرازي^(٢)، الذي يرى وجوب تقيد الترادف بعدم التباين في المعنى وبعدم الاتباع، فليس من الترادف عنده: (السيف والصارم) لأن في الثانية زيادة في المعنى.

موقف المحدثين من الظاهرة:

يقف المحدثون من الظاهرة موقف المُفصّل لأجزائها، المحلل لقضاياها، فيفرّقون بين أنواع من المعنى، فالترادف الكامل، وهو استعمال كلا اللفظين في نفس الموقع والسياق دون خلل يختلف مع شبه الترادف وهو تقارب اللفظين تقارباً شديداً في المعنى يصعب التفريق بينها عند غير عالم اللغة، ويستعمل الناس كلا اللفظين بمعنى، وذلك مثل عام وسنة وحول، مع وجود فروق دقيقة بينها، والتقارب الدلالي، هو التقارب الذي ينشأ بين المعاني والذي يفرق بين كل منهما بملح واحد على الأقل، وذلك مثل كلمة (حلم) و(رؤيا)^(٣).

((وقد أخرج هؤلاء من الظاهرة الألفاظ المتقاربة أو المتشابهة في المعنى، كما أخرجوا منها على سبيل المثال التقارب الصوتي، وما جاء على سبيل التصحيف. ومن ثم فلا يوجد للظاهرة إلا أمثلة معدودة محدودة.

أسباب الترادف في العربية:

للترادف في اللغة العربية أسباب من أهمها:

(١) الخصائص، ج ٢، ص ١١٨.

(٢) انظر: في اللهجات العربية، ص ١٧٥.

(٣) انظر: علم الدلالة، ص ٢٢٠.

١ - تعدد الأسماء:

((قد تتعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة، فكل لهجة تطلق عليه اسماً، ثم أدى احتكاك اللهجات بعضها ببعض، ونشأة اللغة العربية المشتركة في تلك الظروف الدينية والاقتصادية والسياسية إلى تمسك هذه اللغة المشتركة بعدد من تلك الألفاظ التي تدل على مسمى واحد في اللهجات المختلفة))^(١).

وفي ضوء هذا يفهم ما وقع في القرآن الكريم من هذه الألفاظ المترادفة، مثل ورود (حلف) و(أقسم) بمعنى واحد، في قوله تعالى: { qB % \$B < \$ šc qB }^(٢)، وقوله تعالى: { qB i %r }^(٣)، ومثل ورود (بعث) و(أرسل) بمعنى واحد في قوله تعالى: { qB ' nZi] è/ }^(٤)، وقوله تعالى: { qB ' nZi \$Zi'ò'ù }^(٥).

٢ - تعدد الصفات:

وذلك بأن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد، ثم يوصف بصفات مختلفة، باختلاف خصائص ذلك الشيء، وإذا بتلك الصفات تستخدم في يوم ما استخدام الشيء، وينسى ما فيها من الوصف، أو يتناساه المتحدث باللغة. وفي ضوء هذا السبب يمكن النظر إلى السيف وأسمائه المختلفة في العربية، تلك الأسماء التي كانت في الأصل صفات له كالصارم، والباتر، والقاضب، والصقيل وغير ذلك^(٦).

٣ - التطور اللغوي:

((قد تتطور بعض أصوات الكلمة الواحدة على ألسنة الناس فتنشأ صورة أخرى للكلمة، وعندئذٍ يعدها اللغويون العرب مترادفات لمسمى واحد))^(٧).

(١) فصول في فقه العربية، ص ٣١٦.

(٢) سورة التوبة، آية: ٧٤.

(٣) سورة النور، آية: ٥٣.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٦٤.

(٥) سورة المؤمنون، آية: ٣٢.

(٦) فصول في فقه العربية، ص ٣١٩.

(٧) المصدر السابق، ص ٣١٩.

من ذلك قول ابن جني مثلاً: ((ومن ذلك قولهم: هَتَلَت السماء، وهَتَنْت: هما أصلان، ألا تراهما متساويين في التصرف، يقولون: هَتَنْت السماء تَهْتَنْ تَهْتَاناً، وهَتَلت تهتل تهتالاً، وهن سحائب هُتْنٌ وهُتْلٌ))^(١).

٤ - الاقتراض اللغوي:

ومن صور ذلك الاستعارة من اللغات الأجنبية التي كانت تجاور اللغة العربية في الجاهلية وفي صدر الإسلام. ومن بين الكلمات المترادفة التي رويت لنا الكثير من الألفاظ المستعارة من الفارسية وغيرها كالدمقس والاستبرق للحير، والزرجون والإسْفِنط والباذق للخمر، والبهرج للباطل، والبخت للجد والحظ، والجلُّ للورد، والدست للصحراء، واليم للبحر وغير ذلك^(٢).

فقد اختلفت العوامل التي أدت إلى وقوع الترادف بين مفردات العربية الأمر الذي يرجح ما قاله كثير من العلماء بإمكان وقوعه ويدحض ما قيل في إنكاره. إلا أن العلماء قد اشترطوا شروطاً معينة إذا تحققت أمكن القول بأن بين الكلمتين ترادفاً، وقد فصل المحدثون هذه الشروط فيما يلي^(٣):

١ - الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً، فإذا تبين لنا بدليل قوي، أن العربي كان يفهم حقاً من كلمة (جلس) شيئاً لا يستفيده من كلمة (قعد) قلنا حينئذ ليس بينهما ترادف.

٢ - الاتحاد في البيئة اللغوية، ولم يفتن المغالون في الترادف إلى مثل هذا الشرط؛ بل عدوا كل اللهجات وحدة متماسكة وعدوا كل الجزيرة العربية بيئة واحدة، ولكننا نعد اللغة المشتركة أو الفصحى الأدبية بيئة واحدة، ونعد كل لهجة أو مجموعة منسجمة من اللهجات بيئة واحدة أيضاً.

٣ - الاتحاد في العصر، فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ينظرون إليها في عهد خاص وزمن معين، فإذا بحثنا عن الترادف يجب ألا

(١) الخصائص، ج ٢، ص ٨٢.

(٢) انظر: فصول في فقه اللغة العربية، ص ٣٢١.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٢٢-٣٢٣.

نلتمسه في شعر شاعر من الجاهلين ثم نقيس كلماته بكلمات وردت في
نقش قديم يرجع إلى العهود المسيحية مثلاً.

٤ - ألا يكون أحد اللفظيين نتيجة تطور صوتي آخر، فحين نقاربن بين:
(الجتل) و(الجفل) بمعنى: النمل، نلاحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعد
أصلاً، وتُعد الأخرى تطوراً لها.

وإذا تأملنا ما ذكره علماء اللغة القدامى والمحدثين في أسباب وقوع الترادف
بين مفردات اللغة العربية، نجد أنه يمكن تلخيص ذلك في الآتي:

١ - التغير الصوتي في بعض ألفاظ اللغة.

٢ - اختلاف اللغات، ويشمل:

أ - الاختلاف على مستوى اللهجات العربية.

ب - الاقتراض من اللغات الأخرى.

ويلاحظ أن الاقتراض اللغوي وتعدد اللهجات يحمل في طياته اختلافاً بين
اللغات، فيمكن أن يشملهما محور واحد.

وقبل أن نستعرض ما جاء في شرح الزوزني من التفسير بالمرادف للمعلقات
السبع يجدر بنا أولاً أن نبين منهج الزوزني في هذا المجال.

فإذا نظرنا إلى منهجه في شرحه للمعاني والدلالات عن طريق التفسير
بالمرادف نجد أنه قد اتبع الطرائق والأساليب الآتية:

١ - يذكر بعض الألفاظ متتابعة ثم يذكر لها معنى واحداً؛ مثل شرحه لقول
امرئ القيس:

وإن شِفائي عَـبْرَةٌ مَهْرَاقَةٌ فهل عند رسم دارس من مُعَوَّلٍ^(١)

قال الزوزني: ((المهراق والمراق: المصبوب))^(٢).

٢ - أن يسوق بعض الألفاظ متتابعة ثم ينص على أنها واحد دون ذكر المعنى،
مثل شرحه لقول طرفة بن العبد:

(١) ديوان امرئ القيس، ص ٩٣.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١٣.

١. وتبسم عن ألمعي كأن مُنوراً تُخلل حُرَّ الرَّمْلِ دِغْصٍ له نَدِ

قال الزوزني: ((البسم والتبسم والابتسام واحد))^(١).

وفي قول طرفة أيضاً:

٢. وإني لأمضي الهمَّ عند احتضاره بعوجاء مِرْقَالٍ تَرُوحٍ وتُعْتَدِي

قال: ((الاحتضار والحضور واحد))^(٢).

٣ - أن يسوق بعض الألفاظ متتابعة ثم ينص على أنها واحد ويذكر لها معنى،

مثل ما جاء في شرحه لقول زهير بن أبي سلمى:

٣. كرامٍ فلا ذو الضَّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهَ ولا الجارم الجاني عليهم مُسَلِّمَ

قال الزوزني: ((الضغن والضغينة واحد: وهو ما استكن في القلب من

العداوة))^(٣).

٤ - أن يذكر أن للكلمة لغات، ثم يفصل تلك اللغات؛ مثل ما جاء في شرحه

لقول امرئ القيس:

٤. ألا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِنَّ صَاحٍ ولا سيما يومٍ بدارةٍ جُلْجُلِ

قال: ((في رُبَّ لغات، وهي رُبَّ ورَبَّ ورُبَّ ورُبَّ))^(٤).

٥ - أن يذكر بعض الألفاظ المترادفة لاختلاف اللغات دون أن ينص على ذلك

وإنما يكتفي بضبطها أو ذكر علامة ضبطها؛ مثل ما جاء في شرحه لقول عمرو

بن كلثوم:

٥. إذا ما المَلِكُ سَامَ الناسَ خَسَفاً أيينا أن نقر النذل فينا

(١) شرح المعلمات السبع، ص ٦٩، وانظر البيت في ديوان طرفة، ص ٢٦، الألمعي: أي في شفتيه

سواد، المنور: هو الأقحوان، الدعص: كثيب الرمل.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٠، وانظر البيت في ديوانه، ص ٢٧، العوجاء: الناقة.

(٣) المصدر السابق، ص ١٢٣، وانظر البيت في ديوان زهير، ص ٦٩، التبل: الحقد.

(٤) المصدر السابق، ص ١٥، وانظر البيت في ديوان امرئ القيس، ص ٩٤.

قال: ((الْخَسْفُ وَالْخُسْفُ بفتح الخاء وضمها: الذل))^(١).

٦ - أن يذكر معنى اللفظ ثم يدعمه ببعض مرادفاته؛ مثل ما جاء في شرحه لقول عمرو بن كلثوم:

٦. ظَعَانٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ خَلَطَنَ بِمِيسَمٍ حَسَبًا وَدِينًا

قال: ((الميسم: الحسن، وهو من الوسام والوسامة))^(٢).

٧ - أن ينص على أن اللفظ مثل مرادفه، مثل ما جاء في شرحه لقول لبيد بن ربيعة:

٧. فَنَازَعَا سَبْطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ كَدُخَانٍ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا

قال: ((التنازع مثل التجاذب))^(٣).

وفيما يلي نستعرض ما جاء في شرح الزوزني من التفسير بالترادف:

أولاً: التغير الصوتي في بعض الألفاظ

وقد جاء التغير الصوتي في شرح الزوزني في صورتين:

(أ) الإبدال اللغوي.

(ب) القلب المكاني.

أ - الإبدال اللغوي:

((والإبدال هو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة))^(٤). ويشترط العلماء لصحة هذا الإجراء ((أن تكون هناك علاقة صوتية بين الحرفين))^(٥). كما ((لا يشترط في الحرف المبدل أن يكون من حروف

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٩٣، وانظر البيت في ديوان عمرو بن كلثوم، ص ١١٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩١، وانظر البيت في ديوان عمرو بن كلثوم، ص ١٠٦.

(٣) المصدر السابق، ص ١٤٥، وانظر البيت في ديوان لبيد، ص ١١٠.

(٤) كتاب الإبدال، عبد الواحد اللغوي، تحقيق عز الدين التتوخي، ط ١، ١٩٦٠م، ج ١، ص ٩.

(٥) كتاب القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي،

القاهرة، د. ط، ص ٧٣.

الإعلال^(١) وهي الألف والواو والياء والهمزة وهذا يعني أن الإبدال أعم من الإعلال فكل إعلال إبدال وليس العكس.
والإبدال نوعان^(٢):

- **صرفي**: وهو أن تقيم حرفاً مكان آخر بغية تيسر اللفظ كإبدال الواو ألفاً في (قال) أو كإبدال التاء طاء في (اصطنع) وأصلها (اصتنع)، وحروفه (هدأت موطياً).

- **لغوي**: وهو أوسع من الإبدال الصرفي إذ يشمل حروفاً لا يشملها الصرفي ويكون بين لفظتين متناسبتين في المعنى مختلفتين في حرف واحد من حروفهما، ويشترط أن يكون الحرفان متناسبين في المخرج نحو: نعق ونهق.
وهذا النوع من الإبدال هو المعني في هذه الدراسة.

وفيما يلي نتبع إفادة الزوزني - في شرحه للمعلقات السبع - من هذه الظاهرة.

في شرح قول امرئ القيس:

٨. وإن شفائي عبرة مهراقةً فهل عند رسم دارس من مُعَوِّل

قال الزوزني: ((المهراق والمراق: المصبوب، وقد أُرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته))^(٣).

فالإبدال اللغوي هنا بين حرفي الهمزة والهاء، ونلاحظ ما بينهما من مناسبة صوتية وهي أنهما من مخرج واحد وهو أقصى الحلق. وقد روى السيوطي عن ابن السكيت من إبدال الهمزة هاء: ((أيا وهيا، وإياك وهياك، وأرحت دابتي وهرحتها))^(٤).

(١) موسوعة الحروف في اللغة العربية، د. إميل يعقوب، دار الجبل، بيروت، ص ٦٩.

(٢) انظر: المزهر في علوم اللغة، ٣٦٦/١.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ١٣، وانظر البيت في ديوان امرئ القيس، ص ٩٣، المعول: المعتمد والمتكل.

(٤) المزهر في علوم اللغة، ج ١، ص ٤٦٢.

وفي شرح قول زهير:

٩. يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ولم يُهَرِّقُوا بَيْنَهُمْ مِلءَ مِحْجَمٍ

١٠. فأصبح يجري فيهم من تلادِكُم مغانم شتى من إفال مُزَّتَم

قال الشارح: ((أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه لغات، والأصل اللغة الأولى والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى، وجمع في الثالثة بين البذل والمبدل توهماً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد))^(١).

وجاء في شرح البيت الثاني: التلاد والتلبد: المال الموروث، والإبدال هنا بين الألف والياء ولعله إعلال بين الحرفين، وكل إعلال إبدال، ويسمى هذا عند علماء الصرف ((بالإعلال بالقلب حيث تقلب الألف ياء لأسباب مختلفة منها أن ينكسر ما قبلها))^(٢). هذا بالإضافة إلى ما بين الحرفين من مناسبة صوتية.

وجاء في شرح قول لبيد بن ربيعة:

١١. أفَتِلِكِ أُمٌّ وَحَشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلْتُ وَهَادِيَّةُ الصَّوَارِ قَوَائِمَهَا

قول الزوزني: ((الصَّوَارِ والصَّوَارِ والصَّوَارِ: القطيع من بقر الوحش والجمع الصيران))^(٣).

ففي قوله الصَّوَارِ والصَّوَارِ إبدال أو إعلال بين الواو والياء. وشرح ذلك أن مَنْ نطق بضم الصاد جاء بالواو لمشاكلتها، ومن يكسر الصاد جاء بالياء لمشاكلتها، أو مجانستها حيث يرى بعض اللغويين أن الضمة بعض الواو والكسرة بعض الياء والفتحة بعض الألف.

وجاء في شرح قول لبيد أيضاً:

١٢. وكثيرةٌ غَرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١١٤، وانظر البيهقي في ديوان زهير، ص ٦٧، التلاد: المال

المتوارث، الإفال: جمع أفيل وهو البعير الصغير، المزنم: البعير الذي عليه علامة.

(٢) شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملوي، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ص ١٤٢.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ١٤٨. وانظر البيت في ديوان لبيد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص ١١١.

قول الزوزني: ((الذيم والذام: العيب))^(١). ومن خلال الشرح يظهر لنا جلياً إبدال بين الياء والألف وذلك لانكسار ما قبل الألف لذلك قلبت ياء، ولأنهما يخرجان من مخرج واحد وهو الجوف كما ذكر الخليل^(٢)، فما بينهما مناسبة صوتية نتج عنها تغيير صوتي.

وفي شرح قول عنتره بن شداد:

١٣. ولقد حفظت وصاة عمي بالضحي إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

قال الزوزني: ((الوصاة والوصية شيء واحد))^(٣). ومن خلال اللفظين نلاحظ إبدالاً بين الياء والألف وبينهما مناسبة صوتية إذ يخرجان من الجوف عند الخليل. وقد استعرض السيوطي آراء طائفة من العلماء في عصور مختلفة بصدد الإبدال، حيث يرى بعضهم أنه ليس المراد بالإبدال أن تتعمد العرب تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة^(٤).

ونلاحظ مما سبق أن الإبدال يكثر وقوعه بين حرفي الألف والياء في العربية، وذلك لأسباب نلخصها في سببين:

- أ- صوتي: أنهما يخرجان من الجوف المخرج الذي ذكره الخليل لحروف المد.
- ب- صرفي: حيث تقلب الألف ياء لأسباب منها إذا كان ما قبلها مكسوراً.

ب - القلب المكاني:

ومما جرى على ألسنة العرب في كلامهم قلب بعض أصوات الكلمة عن مواضعها وهو يقوم على فكرة إقامة حرف مكان آخر، شأنه شأن الإبدال إلا أن ثمة اختلافاً بينهما؛ فالحرف المبدل في الإبدال يستغنى عنه بحرف آخر، وفي القلب المكاني يكون الحرفان موجودين داخل البنية وإنما حل كل منهما مكان الآخر مثل صاعقة وصاقعة ولعمري ورعملي، ونحوها.

(١) شرح المعلمات السبع، ص ١٦١، وانظر البيت في ديوان لبيد، ص ١١٥، والذام هو العيب.

(٢) كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، تحقيق مهدي المخزومي ود. هلال السامرائي، ج ١، ص ٥٧.

(٣) شرح المعلمات السبع، ص ٢١٦. والبيت في ديوان عنتره، ص ١٩، وضح الفم: تعني الأسنان.

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ص ٤٦٠.

وما شرحه الزوزني بالقلب المكاني قليل مقارنة بما جاء بالإبدال اللغوي وذلك في صور من أهمها:

جاء في شرح قول امرئ القيس:

١٤. فقلت له لما تَمْطَى بَصْلِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكُلِّكَلٍ
((نَاء: مقلوب نأى بمعنى بعد، كما قالوا راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى))^(١).

فالقلب المكاني هنا بين حرفي الهمزة والألف، ويبدو أن علة ذلك ما بينهما من مناسبة صوتية، فهما يخرجان من مخرجين يشتركان في أكثر الصفات الصوتية. وقد تفرد الزوزني بهذا واكتفى التبريزي بذكر المعنى الإجمالي للبيت^(٢) دون الإشارة إلى هذه المقلوبات أو اللغات الواردة في المفردة. وفي شرح قول طرفة بن العبد:

١٥. طحوران عَوَّارَ القذى فتراها كمكحولتي مدعورة أم فرقد
قال الزوزني: ((الطرح والطحر والدحر واحد، والطحور مبالغة الطاحر والفعل طحر))^(٣). فما بين "الطرح" و"الطحر" قلب مكاني بين حرفي الحاء والراء وهما من مخرجين مختلفين ولكنهما يتفقان في بعض الصفات الصوتية^(٤). وقد اكتفى الزوزني بذكر المترادفات وأنها واحد، بينما زاد التبريزي ذكر المعنى؛ ((قال: طحوران أي دفوعان، يقال طحره ودحره أي دفعه))^(٥). وفي شرح قول زهير بن أبي سلمى:

١٦. لدى أسد شاكى السلاح مُقْدَفٍ لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمِ

(١) شرح المعلمات السبع، ص ٣٨، والبيت في ديوان امرئ القيس، ص ١٠٧، تمطي: تمدد، الكلكل: الصدر..

(٢) شرح القصائد العشر، ص ٣٩.

(٣) شرح المعلمات السبع، ص ٧٩، والبيت في ديوان طرفة، ص ٣، والفرقد: ولد البقرة الوحشية.

(٤) يختلفان بالنسبة للجهر والهمس والشدة والإصمات ويتفقان في صفتي الاستقلال والانفتاح.

(٥) شرح القصائد العشر، ص ٧٢.

قال الزوزني: ((شاكى السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح أي تام السلاح، كله من الشوكة وهي العدة والقوة))^(١).

ففي "شاكى" و"شائك" قلب مكاني بين حرفي الكاف والياء وهما من الحروف اللسانية الكاف تخرج من أقصى اللسان من ناحية الفم، والياء من وسط اللسان على رأي سيبويه^(٢)، أما عند الخليل فهي من الحروف التي ليس لها مخرج محدد في جهاز النطق الإنساني، وإنما نسبها إلى الجوف^(٣) إضافة إلى الألف والواو وسماها حروفاً جوفية.

وفي شرح التبريزي جاء: ((وشاكى معناه سلاحه ذو شوكة وأصل شاكى شائك فقلب كقولهم ((جرف هار أي هائر)). هذا هو القلب الصحيح عند البصريين، فأما ما يسميه الكوفيون القلب نحو (جذب وجذب) فليس بقلب عند البصريين وإنما هما لغتان وليس بمنزلة شاك وشائك، وإنما يصف شدة الحرب))^(٤).

وما ذكرته الشروح في تفسير اللفظ هو ذات المعنى الذي ذكرته معاجم اللغة، ففي اللسان: ((الشوكة: السلاح، وقيل حدة السلاح. ورجل شاكى السلاح وشائك السلاح))^(٥).

فهنا الزوزني قد وافق شرحه بالقلب المكاني ما جاء في المعجم وفي شرح غيره من الشراح.

وفي شرح قول امرئ القيس:

١٧. فضل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهذاب الدّمقس المُقتل

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٢٠، وانظر البيت في ديوان زهير، ص ٦٩، مقذف: يرمي بكثرة في المعركة.

(٢) الكتاب لسيبويه، ج ٤، ص ٥٧٣.

(٣) كتاب العين، ج ١، ص ٥٧.

(٤) شرح القصائد العشر، ص ١٢٢.

(٥) لسان العرب، مادة (شوك)، ج ٨، ص ١٦٤.

قال الزوزني: ((الدمقس والمدقس: الإبريسم، وقيل هو الأبيض منه خاصة))^(١). وكذلك قال التبريزي: ((الدمقس الحرير الأبيض ويقال هو القز وهو المدقس أيضاً، وقيل الدمقس والمدقس كل ثوب أبيض من كتان أو أبريسم أو قز))^(٢). فقد اتفق الزوزني والتبريزي في ذكر هذه المقلوبات للفظ وفي دلالاتها على المعنى، بينما لم يشر الشنقيطي^(٣) إلى ذلك، حيث جاء شرح البيت عنده إجمالاً مع غيره من الأبيات الأخرى.

وقد أضافت معاجم اللغة لغتين أخريين وهما: ((الدمقسُ والدمّقسُ، جاء في اللسان: الدّمّقسُ والدمّقسُ والمدّقسُ: الإبريسم، وقيل القَزُّ وثوب مدقس، وقالوا للإبريسم: دِمّقسٌ ودِمّقسٌ))^(٤).

وفي القاموس: ((الدمقس كهزبر: الإبريسم أو القز أو الديباج أو الكتان كالدّمّقس، وثوب مدمّقس: منسوج به، والدمقس كقمطر: الإبريسم كالمدقس))^(٥). ويُعد لفظ الإبريسم من الألفاظ المعربة، وذلك لأنه لا يوجد مثل هذا الوزن في اللغة العربية، وذلك مقياس من مقاييس معرفة المعرب. ومما سبق نرى أن الزوزني كان يتوكأ أحياناً على القلب المكاني في شرح مفردات الأبيات.

ثانياً: اختلاف اللغات

استخدم الزوزني في شرح المادة اللغوية في كثير من المواضع الألفاظ المترادفة باختلاف اللغات، وقد كان ينبه أحياناً كثيرة على تلك اللغات وأيها

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٦، وانظر البيت في ديوان امرئ القيس، ص ٦٥، والهداب: اسم لما استرسل من الشيء.

(٢) شرح القصائد العشر، ص ١٦.

(٣) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص ١٧.

(٤) لسان العرب، مادة (دمقس)، ج ٥، ص ٣٠٠.

(٥) القاموس المحيط، ص ٥٤٦.

الأفصح عند العرب. وأحياناً أخرى يكتفى بذكر تلك اللغات دون أن يُفصّل فيها الحديث، فمما أورده الزوزني في هذا السياق قوله في شرح بيت امرئ القيس:

١٨. أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِنَّ صَاحٍ وَلَا سِيَمَا يَوْمٍ بِدَارَةٍ جُلْجُلٍ

((في ربّ لغات: وهي ربّ وربّ وربّ، ثم تلحق التاء فتقول ربّة وربّت، وربّ موضوع في كلام العرب للتقليل، و"كم" موضوع للتكثير. ثم ربما حملت (ربّ) على كم في المعنى فيراد بها التكثير، وربما حملت كم على (ربّ) في المعنى فيراد بها التقليل))^(١).

وقد تحدث التبريزي أيضاً عن هذه اللغات موضحاً أفصحها بين العرب؛ يقول: ((وربّ فيها لغات أفصحهن ضم الراء وتشديد الباء، ومن العرب من يضم الراء ويخفف الباء فيقول: ربّ رجل قائم، وروى عن عاصم أنه قال: قرأت على زر ابن حبّيش، ربّما بالتشديد فقال: إنك لتحب الرب ربما مخففة، ومن العرب من يفتح الراء ويشدد الباء فيقول: ربّ رجل قائم، وزعم الكسائي أنه سمع التخفيف في المفتوحة ومن العرب من أدخل معها تاء التأنيث ويشدد الباء ويجوز تخفيفها مع تاء التأنيث فيقول ربه رجل قائم))^(٢).

فلنلاحظ أن الزوزني قد اعتمد على تعدد اللغات في شرح البيت وسار على ذات نهجه التبريزي من بعد.

وجاء في شرح قول امرئ القيس أيضاً:

١٩. فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكُلْكَلٍ

قوله: ((وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصُّلْب، بضم الصاد وسكون اللام، والصُّلْب بضمهما والصلْب بفتحهما))^(٣)، ثم ذكر لغة أخرى وصفها بالغريبة وهي: الصالب

(١) شرح المعلمات السبع، ص ١٤-١٥، وانظر البيت في ديوان امرئ القيس، ص ٩٤، دارة جلجل: غدير بعينه.

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، ص ١٢.

(٣) شرح المعلمات السبع، ص ٣٨، وانظر البيت في ديوان امرئ القيس، ص ١٠٧، الكلّكل: الصدر.

وقد تفرد الزوزني بذكر هذه اللغات دون غيره من شراح المعلقات، إذ لم يشر أي منهم لذلك في شرحه، فأفاد منها في سرد الشرح وتوضيح المعنى. وفي شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٢٠. كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ الْقُصُوى أَنَابِيشُ عُصْلٍ

قال الزوزني:

((القُصُوى والقُصيا: تَأْنِيثُ الْأَقْصَى، وَهُوَ الْأَبْعَدُ.

وَالْيَاءُ لُغَةٌ نَجْدٌ، وَالْوَاوُ لُغَةٌ سَائِرِ الْعَرَبِ))^(١).

وقد عرف ذلك في بعض كلمات العرب مثل العلوى والعليا في تَأْنِيثِ الْأَعْلَى. ونلاحظ هنا أن الشارح قد ذكر هذين اللفظين المترادفين (القُصُوى والقُصيا) وحدد اللغات فيها بأن الأولى لغة عامة العرب والثانية لغة نجد، والمعروف أن نجد تمثل لغة قبائل وسط الجزيرة العربية.

وفي شرح قول طرفة:

٢١. وَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي

قال: ((الْجَدُّ: الْحَظُّ وَالْبَخْتُ، وَالْجَمْعُ الْجُدُودُ، وَقَدْ جَدَّ الرَّجُلُ يَجْدُّ فَهُوَ جَدِيدٌ، وَجُدَّ يَجْدُّ جَدًّا، فَهُوَ مَجْدُودٌ إِذَا كَانَ ذَا جَدٍّ))^(٢). وهنا كذلك اعتمد على اختلاف ضبط الفعل بالشكل في الوصول إلى ما يريد من معنى.

وقد ذكرت المصادر أن "البخت" لمعنى "الحظ" لفظ معرب أو مولد؛ قال الفيروزآبادي: ((البخت: الجد، معرب، وذكر شارحه أنه مولد وفي "العناية" أنه غير عربي فصيح، وفي "المصباح" هو أعجمي، وفي "شفاء الغليل" أن العرب تكلمت به قليلاً وكذلك في لسان العرب: الجد معروف فارسيّ وقد تكلمت به العرب))^(٣).

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٥٩، وانظر البيت في ديوان امرئ القيس، ص ١٢٠، العنصل: البصل البري.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٦، وانظر البيت في ديوان طرفة، ص ٣٣، العود: جمع عائد وهو الزائر.

(٣) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (حظا) ص ١٤٧. لسان العرب، مادة (حظظ)، ص ٢٧.

وذكر بعض المحدثين أنه مولد: البخت لمعنى الحظ مولد^(١).

ويبدو أن لفظ "البخت" قد شاع وكثر استعماله بين الناس لخفته على ألسنتهم.

وفي شرح قول طرفة:

٢٢. وظلُّمُ ذوي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاظَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمَهْنَدِ

قال الزوزني:

((مَضَّنِي الْأَمْرَ وَأَمَضَّنِي: بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهيج الحزن

والغضب))^(٢).

وهي ذات المعاني التي ذكرتها المعاجم، فقد ورد في اللسان: ((مَضَّنِي الْهَمَّ

وَالْحُزْنَ وَالْقَوْلَ يَمْضُنِي مَضًا وَمُضِيضًا وَأَمَضَّنِي: أحرقتني وشق علي. وَمَضَّنِي

وَأَمَضَّنِي إِمْضَاضًا: أَلْمَنِي وَأَوْجَعَنِي))^(٣). وفي القاموس: ((مَضَّ الشَّيْءُ مَضًا

وَمُضِيضًا: بلغ من قلبه الحزن به))^(٤). وقد أضاف الفيروز آبادي لغة ثالثة في

موضع آخر من قاموسه وهي: (أَضَّنِي)؛ قال: ((وَأَضَّنِي الْأَمْرَ: بلغ مني

المشقة))^(٥).

وهذا ما ذهب إليه التبريزي أيضاً في شرحه للبيت؛ حيث قال: ((أَشَدُّ مَضَاظَةً

أَيَّ أَشَدِّ حَرْقَةٍ مِنْ قَوْلِهِمْ مَضَّنِي الشَّيْءَ وَأَمَضَّنِي))^(٦).

وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: ((مَضَّنِي كَلَامَ قَدِيمٍ قَدْ تَرَكَ))^(٧)

وكأنه أراد أن أمضني هو المستعمل.

(١) المولد في العربية، حلمي خليل، ص ١٦٤.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ٩٣.

(٣) لسان العرب، مادة (مضض)، ج ١٤، ص ٨٨.

(٤) القاموس المحيط، ص ٦٥٤.

(٥) المصدر السابق، ص ٦٣١.

(٦) شرح القصائد العشر، ص ٩٣.

(٧) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ص ١٧٣.

ويبدو أن الهمزة لغة تميم والثانية لغة الحجاز، كما أشار إلى ذلك د. إبراهيم أنيس حيث أورد بعض الأمثلة على ذلك فقال:

((١ - مضني الأمر وأمضني، والثانية تميمية.

٢ - فتنته المرأة وأفتنته، الأولى حجازية والثانية نجدية.

٣ - حزنه لقريش، أحزنه لتميم))^(١).

ولعله قصد بقريش الحجاز وبنجد تميمًا، وهو المعروف عند أهل اللغة، ونجد أن الزوزني هنا قد اعتمد على ما ورد في اللغتين لتقريب معنى المفردة وتيسير فهمها.

وفي شرح قول زهير:

٢٣. فلما عرفتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِّعِهَا أَلَا ائْعِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبُّعُ واسَلِّم

قال الزوزني:

((كانت العرب تقول في تحيتها: انعم صباحاً أي نعمت صباحاً، أي طاب عيشك في صباحك، من النعمة وهي طيب العيش، وخصَّ الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحاً وفيها أربع لغات: انْعَمَ صباحاً، بفتح العين من نَعَمَ يَنْعَمُ، مَثَلٌ عَلِمَ يَعْلَمُ، والثانية انعم بكسر العين، من: نَعِمَ يَنْعِمُ مَثَلٌ حَسِبَ يَحْسِبُ، ولم يأت على فَعَلٍ يَفْعَلُ من الصحيح غيرهما. والثالثة عَمَ صباحاً من وَعَمَ يَعَمُّ مَثَلٌ وَضَعَ يَضَعُ، والرابعة: عِمَ صباحاً من وَعَمَ يَعِمُّ مَثَلٌ وَعَدَ يَعِدُّ))^(٢).

فقد ذكر الشارح للفظ (انعم) أربع لغات:

١ - انْعَمَ بفتح العين.

٢ - انعم بكسر العين.

٣ - عَمَ بفتح العين بعد حذف الهمزة والنون.

٤ - عِمَ بكسر العين بعد حذف الهمزة والنون.

(١) في اللهجات العربية، ص ١٦٠.

(٢) شرح المعلمات السبع، ص ١٠٧-١٠٨. البيت في ديوان زهير، ص ٦٥.

وقد ذكره عنتره بن شداد في معلقته بلغته الرابعة، قال:

يَا دَارَ عَبْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةٍ وَاسْلَمِي^(١)

وذكر التبريزي رواية أخرى للبيت نسبها إلى الأصمعي وهي: "ألا عم صباحاً"، قال: ((وروى الأصمعي ألا عم صباحاً ومعناه انعم صباحاً، وقال هكذا تنتشده عامة العرب، وتقدير الفعل الماضي منه وعَمَ يعم ولا ينطق به، قال الفراء: وقد يتكلمون بالأفعال المستقبلية ولا يتكلمون بالماضي منها فمن ذلك قولهم: "عم صباحاً" ولا يقولون "وعم"، ويتكلمون بالفعل الماضي ولا يتكلمون بالمستقبل، فمن ذلك: "عسيت أن أفعل ذاك"، ولا يقولون: أعسى ولا عاس))^(٢).

وكذلك أشار إلى هذه الرواية الشنقيطي؛ فقال: ((قوله ألا أنعم صباحاً: هذه رواية الخطيب، ورواية الأصمعي ألا عم صباحاً))^(٣).

فقد اتفق الزوزني والخطيب التبريزي برواية "انعم صباحاً" وانفرد الأصمعي بـ "عم صباحاً" وهو جائز في كلام العرب نحو ما رأينا، وفي اللسان: ((انعم الله صباحك من النعمة. وقولهم: عم صباحاً كلمة تحية، كأنه محذوف من نعم يَنعمُ بالكسر كما تقول كُلْ مِنْ أكلٍ يَأْكُلُ فحذف منه الألف والنون استخفافاً))^(٤).

وقد اكتفى الفيروزآبادي بذكر الرواية الأولى دون الإشارة إلى الثانية: ((انعم الله صباحك من النعمة))^(٥).

وفي شرح قول زهير أيضاً:

٢٤. وَمَنْ يُوفٍ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَتَجَمَّعُ

قال الزوزني:

(١) ديوان عنتره، ص ١٥.

(٢) شرح القصائد العشر، ص ١٠٦.

(٣) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص ٤٥.

(٤) لسان العرب، مادة (نعم)، ج ١٤، ص ٣٠٣.

(٥) القاموس المحيط، ص ١١٦٤.

وقد مر بنا شرحه فيما سبق من (مضنى الأمر، وأمضنى) حيث خلصنا منه إلى أن الهمزة لغة تميم والثانية لغة الحجاز أو قريش، ولعلنا نستشف من هذا أن القرآن الكريم الذي نزل أكثره بلغة قريش قد اشتمل في بعض آياته على لغة تميم مثل ما جاء في الآية آفة الذكر. ((ومما نزل من القرآن الكريم على لغة تميم قوله تعالى: { ①\$É\$±ç`Br }<sup>(٤)</sup>، و { ¼ñZ/Ĥ `ã NāYB ℥?ŧ `B }^(٥)، حيث ورد ذلك بالإدغام وهو لتميم، بينما يتكلم الحجازيون بالفك))^(٦)، ونلاحظ أن لغة تميم (الهمزة) وصفها الزوزني بالأجود ووصفها التبريزي بالأكثر، ولا تتناقض في هذا، فكثره الاستخدام مقياس لجودة أو فصاحة اللفظ، فقد روى السيوطي في مزهره: ((مدار الفصاحة في الكلمة على الاستعمال))^(٧).

(١) شرح المعلمات السبع، ص ١٢٥، وانظر البيت ديوان زهير، ص ٧٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٤٠).

(٣) شرح القصائد العشر، ص ١٢٥.

(٤) سورة الحشر، الآية: (٤).

(٥) سورة المائدة، الآية: (٥٤).

(٦) اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص ٧١-٧٢، وانظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، ص ١٣٣.

(٧) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ص ١٤٦.

(٨) سورة الشعراء، الآية: (١٩٥).

وفي شرح قول زهير أيضاً:

٢٥. وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مَعْجَبٍ زِيَادُتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
قال الزوزني: ((في كائن ثلاث لغات: كائِنْ وكائِنْ وكأْي، مثل كعين وكاعن
وكَيْع))^(١).

أورد ذلك الزوزني ولم يعلق عليه ويبدو أنها ليست من أصل القصيدة كما
صرح بذلك صاحب شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها: وكائن ترى ... ليست
لزهير فلذلك لم يروها الأعلام ولا الخطيب^(٢).

وفي شرح قول الحارث بن حلزة:

٢٦. حَذَرَ الْجَوْرِ وَالنَّعْدِي وَهَلْ يَنْ قُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءِ؟
قال الزوزني: ((المهاريق: جمع المهرق، وهو فارسي معرَّب، يأخذون الخرقعة
ويطْلونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها شيئاً، والمهرق: معرب مهر
كرد))^(٣).

فقد جاء تفسير المعنى هنا بمرادفه من المعرَّب، والمعرَّب هو ما دخل إلى
العربية من لغة أخرى وأُخضع لنظامها وميزانها، قال السيوطي في تعريفه
للمعرَّب: ((هو ما استعملته العرب في الألفاظ الموضوعات لمعانٍ في غير لغتها))^(٤).
جاء في القاموس المحيط مادة (هرق): ((المُهرَقُ، كمكرم: الصحيفة، معرَّب،
والجمع مهاريق))^(٥). فالزوزني اعتمد على المرادف من المعرب في بيان المعنى.

وفي شرح قول امرئ القيس:

٢٧. مُهْفَهْفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٢٧. انظر: ديوان زهير، ص ٧١.

(٢) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص ٥٠.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ٢٣٩. وانظر ديوان الحارث بن حلزة، ص ٤٥.

(٤) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ص ٢١١.

(٥) القاموس المحيط، ص ٩٣٠.

قال الشارح: ((السجّجل: المرأة، لغة رومية عربّتها العرب، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة))^(١).

ففي البيتين السابقين نشأ الترادف بين الألفاظ من باب تداخل اللغات الأجنبية مع اللغة العربية، وفي ذلك دلالة بيّنة على أن الاقتراض اللغوي من الأسباب التي تؤدي إلى الترادف في لغة العرب. ((ومن عوامل كثرة المترادف في العربية الاستعارة أو الاقتراض من اللغات الأجنبية التي كانت تجاور العربية في الجاهلية وصدر الإسلام))^(٢).

ومن ذلك ما ورد في شرح قول عنتره:

٢٨. علقتهأ عرضاً وأقتل قومها زعماً لعمراً أبك ليس بمزعم

قال الزوزني:

((التعليق هنا: التفعيل من العلق والعلاقة، وهما العشق والهوى، يقال علق فلان بفلانة، إذا كان كلف بها، علقاً وعلاقة))^(٣).

وهو ما ذهب إليه التبريزي في شرحه، إذ قال: علقتهأ أي أحببتها وبفلان علق وعلاقة من فلانة^(٤).

وكذلك مما شرحه الزوزني باختلاف اللغات في ذات البيت: العمر والعمر بفتح العين وضمها (الحياة والبقاء)، قال: ((ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين))^(٥). وقد اتفقت المعاجم مع ما ورد في هذه الشروح، ففي القاموس: ((العلاقة تُفتح وتكسر: الحب اللازم للقلب))^(٦).

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٣٠. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٣، المهفهفة: اللطيفة الخصر، المفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم.

(٢) فصول في فقه العربية، ص ٣٢١.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ١٩٩. انظر ديوان عنتره، ص ١٦، عرضاً: أي فجأة، والمزعم: المطمع.

(٤) شرح القصائد العشر، ص ١٨٦.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص ١٩٩.

(٦) القاموس المحيط، ص ٩١١.

وفي شرح العَمَر جاء: ((العَمَر بالفتح والضم وبضمّتين: الحياة))^(١). وفي اللسان: ((يقال علقَ بقلبه علاقة بالفتح وكل شيء وقع موقعه فقد علق معالقة، والعلاقة: الهوى والحب اللازم للقلب. وقد علقتها بالكسر علقاً وعلاقة وعلقَ بها علوقاً وتعلّقها وتعلّق بها وعلّقها وعلّق بها تعليقاً: أحبها))^(٢). وفيه أيضاً: ((العَمَر والعُمَر والعُمَر: الحياة. يقال: قد طال عَمَرُهُ وعُمَرُهُ، لغتان فصيحتان، فإذا أفسموا فقالوا لِعَمْرُكَ! فتحوا لا غير، والجمع أعمار، ويسمى الرجل عَمراً تفاؤلاً أن يبقى. والعرب تقول في القسم: لِعَمْرِي وَلِعَمْرُكَ، يرفعونه بالابتداء ويضمرون الخبر كأنه قال: لِعَمْرُكَ قسمي أو يميني أو ما أحلف به))^(٣). والعَمَر للحياة أو الحلف نجده قد كثر استعماله بين الناس، ولعل ذلك لخفته على اللسان ورشاquته على الأذن، الأمر الذي حكم كثير من مفردات العربية في أن تقبل وتشيع بين الناس أو تهمل وتندثر. وقد ذكرت المصادر لغة أخرى في (لِعَمْرِي) هي رعملي^(٤) على سبيل القلب المكاني بين حروف هذه الكلمة.

وهكذا كان لاختلاف اللغات على مستوى اللهجات العربية أو على مستوى اللغات الأجنبية بالاقتراض اللغوي أثر مهم في إثراء العربية بعدد وافر من المترادفات، فكما مر بنا أن تداخل اللهجات واحتكاكها والاستعارة من اللغات الأخرى قد كان من الأسباب التي أدت بصورة مباشرة إلى وجود ظاهرة الترادف في العربية.

وبناءً على هذا فإن الشعر الجاهلي اشتمل على هذه المترادفات، وذلك لأن لغته التي كتبت بها تمثل اللغة المشتركة أو اللغة الفصحى التي تغذيها مجموعة من اللهجات العربية وكذلك مجموعة من المعربات، فقد اتصلت العرب في جاهليتها

(١) القاموس المحيط، ص ٤٤٤.

(٢) لسان العرب، مادة (علق)، ص ٢٥٤.

(٣) المصدر السابق، مادة (عمر)، ص ٢٧٦.

(٤) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ص ٣٦٨، وقد ذكر السيوطي في موضع آخر أن لعمرى

لغة الحجاز ورعملي لغة تميم، المزهري، ج ٢، ص ٢٤٠.

بالأُمم المجاورة كالفرس والروم والأحباش وغيرهم واحتكت لغتها بلغات هذه الأُمم وتأثرت بها.

وفي ضوء هذا نستطيع أن نفسر ما ذهب إليه بعض العلماء في معرّبات القرآن الكريم، وأنها قد دخلت إلى العربية منذ الجاهلية. فالمعروف أن العلماء اختلفوا حول هذه المُعرّبات فمنهم من أقرها، ((فقد روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم في أحرف كثيرة من القرآن أنه من غير لسان العرب؛ مثل: سجيل، والمشكاة، واليم، والطور، وأباريق، واستبرق، وغير ذلك. ولكن قول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: { $\text{لَا يَأْتِيهِمْ أَشْرٌ مِّنْ رَبِّهِمْ}$ }^(١)، وقوله تعالى: { $\text{لَا يَأْتِيهِمْ أَشْرٌ مِّنْ رَبِّهِمْ}$ }^(٢) جعل طائفة من مفكري الإسلام تذهب إلى إنكار وقوع المعرّب في كتاب الله، فهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى، يقول: من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية، فقد أعظم على الله القول. وقد وزن أبو عبيدة القاسم بن سلام بين الرأيين وانتهى إلى القول بعربية هذه الألفاظ بعد أن عربتها العرب))^(٣). فرأي أبي عبيدة بن سلام يوازن بين الرأيين لأنه رأى أن هذه الألفاظ قد دخلت العربية في جاهليتها عند اتصالها بالأُمم الأخرى، وما بين أيدينا من هذه النصوص الجاهلية يعدّ أصدق دليل على ذلك، إذ نجد فيه بعض الألفاظ المعربة كما رأينا في الآيات السابقة. وقد أشار الشراح إلى ذلك صراحة بل واعتمدوا عليه في تفسير معاني المفردات الواردة في شروحهم للشعر الجاهلي.

٢ - التفسير بالنظير:

قد استفاد الزوزني في شرحه لمفردات المعلقات السبع بظاهرة النظائر في اللغة العربية التي كان لها دورٌ مهمٌ في توضيح المعنى وتقريب الصورة إلى الأذهان، ولكن نجد أن التفسير بالنظير قد كان بصورة أقل مقارنة مع التفسير بالظواهر الأخرى في شرح الزوزني.

(١) سورة الزخرف، الآية: (٣٤).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (١٩٥).

(٣) انظر: المعرب للجواليقي، تحقيق أحمد شاکر، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩، ص ٥.

وقبل أن ندخل في تفصيل ذلك، حري بنا أن نقف وقفة تعريفية مع هذا المصطلح.

فالنظير في اللغة هو المثل، جاء في القاموس: ((النظير والمناظر: المثل))^(١). وفي اصطلاح العلماء لا يخرج عن هذا ويكون ذلك في مجالات كأن يقال (النظائر) في النحو ويقصد بها بعض الألوان النحوية التي يجمعها حكم، أو (النظائر) في اللغة ويقصد بها بعض المسميات المتماثلة في أعضاء بعض الكائنات فيطلق عليها أسماء مختلفة، وكثيراً ما نجد ذلك في كتب الفروق اللغوية، من ذلك مثلاً ما روي عن الأصمعي في الرّجل: ((وهي رجل الإنسان، والجمع الأرجل، ومثله قدمه. والجمع أقدام. والحافر من الفرس في موضع القدم من الإنسان والجمع الحوافر، والخف من البعير والجمع أخفاف، ويقال: الخف للنعامة أيضاً والظلف من الشاة والبقر والظباء والجمع أظلاف))^(٢).

أما المقصود بالتفسير بالنظير في هذه الدراسة فهو تفسير دلالات بعض الألفاظ بذكر نظائرها، وذلك كأن يقال مثلاً الخف من البعير بمنزلة القدم من الإنسان. وفي شرح الزوزني كما أشرنا سابقاً لم تستخدم هذه الظاهرة بكثرة وإنما في مواضع قليلة، وذلك على طريقتين: الأولى على الصورة التي ذكرت من الخف بمنزلة القدم، والثانية في صورة بعض الألفاظ المتماثلة على المستوى اللغوي في الوزن والبنية نحو: عرصة عرصات، مثل سجدة سجدات باستخدام كلمتي "مثل" و(نظير). وذلك على النحو التالي:

في شرح قول طرفة:

١. وَخَذَ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍ كَسَبَتِ الْيَمَانِي قِدَهُ لَمْ يُحِرِّدْ

قال الزوزني: ((المشفر للبعير: بمنزلة الشفة للإنسان))^(٣).

(١) القاموس المحيط، ص ٤٨٤.

(٢) فصول في فقه العربية، ص ٢٣٥.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ٧٨، وانظر البيت في ديوان طرفة، ص ٣٠، وفيه لم يجرّد بالحيم المعجمة.

فقد فسّر لفظ (المشفر) بنظيره عند الإنسان وهو (الشفة) فوضح المعنى بأقصر طريق وأيسر أسلوب، وإلى ذات المعنى والأسلوب ذهب التبريزي في شرحه للفظ، قال: ((والمشفر من البعير كالشفة من الإنسان))^(١)، أما الشنقيطي فلم يشر إلى هذا وإنما اكتفى بالشرح الإجمالي للبيت^(٢).

وفي لسان العرب: ((المشفرُ والمشفرُ للبعير: كالشفة للإنسان، وقد يقال للإنسان مشافر على الاستعارة... والمشفرُ من البعير كالجحفة من الفرس))^(٣).

ونتبين من هذا مدى موافقة الشارح للمعجم اللغوي، إلا أن ابن منظور قد تجاوزه في الشرح حين ذكر أنه يجوز أن يطلق اللفظ عند الإنسان من باب الاستعارة. ومما أضافه ابن منظور في شرحه للمعنى قوله: ((المشفر في البعير كالجحفة من الفرس))، وهذا ما لم يذكره الزوزني، فلعله وجد لفظ (الجحفة) يحتاج في ذاته إلى توضيح فلم يفسر به واكتفى بشرح المعنى بالشفة عند الإنسان وذلك معروف بالضرورة عند المتلقي.

في شرح قول عمرو بن كلثوم:

٢. فما وَجَدْتُ كَوْجُدِي أُمَّ سَقَبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَعَتْ الحِينَا

روى الزوزني ((البعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة، والسَّقَب بمنزلة الصبي، والحائل بمنزلة الصبية، والحوار بمنزلة الولد، والبكر بمنزلة الفتى، والقلوص بمنزلة الجارية))^(٤).

وكون السقب بمنزلة الصبي فهو ولد للناقة وهذا ما أشارت إليه المعاجم، جاء في اللسان: ((السقب: ولد الناقة، وقيل الذكر من ولد الناقة بالسين لا غير))^(٥). وورد في القاموس: ((السقب: ولد الناقة ساعة يولد))^(٦).

(١) شرح القصائد العشر، ص ٧١.

(٢) انظر: شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص ٣٣.

(٣) لسان العرب، مادة (شفر)، ج ٨، ص ١٠١.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص ١٧٦. انظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٦٤، والوجد بمعنى المحبة.

(٥) لسان العرب، مادة (سقب)، ص ٢٠٦.

(٦) القاموس المحيط، ص ٩٧.

وقد اعتمد التبريزي^(١) في شرحه على الترجمة فقط دون ذكر للنظائر مما يعني دقة الزوزني وحرصه في تناوله لمعاني المفردات، ففاق بذلك غيره من الشراح في تنويع أسلوب الشرح ومنهجه.

وفي شرح قول عنتره بن شداد:

٣. تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النِّعَامِ كَمَا أَوْتِ حَزَفٌ يَمَانِيَةً لِأَعْصَمِ طَمْطَمٍ

قال الزوزني: ((القلوص من الإبل والنعام: بمنزلة الجارية من الناس، والجمع قلص وقلائص))^(٢).

ولم يشير إلى ذلك التبريزي، وإنما قال: القلص: أولاد النعام^(٣). ونجد الزوزني هنا قد تقدم أيضاً باستخدام النظير في الشرح.

وفي شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٤. فَأَضْحَى يَسُحَّ الْمَاءِ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ

قال الشارح: ((الكُبُّ: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كَبَّ يَكُبُّ، أما الإكباب فهو خروار الشيء على وجهه، وهذا من النوادر لأن أصله متعد إلى المفعول به، ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال، نحو: قعد وأقعدته، وقام وأقامته، وجلس وأجلسته، ونظير كَبَّ وأكَبَّ عرض وأعرض، لأن عرض متعد إلى المفعول به لأن معناه أظهر، وأعرض لازم لأن معناه ظهر ولاح))^(٤).

وقد تناول الزوزني هذا التفسير في موضع آخر في شرحه وذلك عند شرح قول عمرو بن كلثوم:

(١) شرح القصائد العشر، ص ٢٢٣.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ٢٠٥. انظر البيت في ديوان عنتره، ص ٢٠، الحزف: الجماعات، طمطم: الذي لا يفصح.

(٣) شرح القصائد العشر، ص ١٩١.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص ٥٥. انظر ديوان امرئ القيس، ص ١١٨، الكنهبيل: ضرب من شجر البادية.

٥. فَأَعْرَضَتْ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَتْ كَأْسِيْفٍ بِأَيْدِي مُصْلِتَيْنَا

قال في شرح بيت عمرو بن كلثوم السابق: ((أعرضت: أظهرت، وعرضت الشيء أظهرته، وهذا من النوادر، عرضت الشيء فأعرض، ومثله كيبته فأكب، ولا ثالث لهما فيما سمعنا))^(١).

وفي لسان العرب: ((عرض له أمر كذا أي ظهر))^(٢).

وبهذا يكون الزوزني قد وافق المعجم فيما ذهب إليه.

وقد انفرد الزوزني دون غيره من الشراح بذكر هذه الظاهرة حيث لم يشر كل من التبريزي والشنقيطي إليها. وإنما اكتفيا بالشرح إجمالاً^(٣).

وفي شرح قول امرئ القيس:

٦. تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانَهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلٍ

أورد الزوزني: ((عرصة الدار ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء، والجمع عراص مثل كلبة وكلاب، وعراصات مثل سجدة وسجدات))^(٤).

وفي اللسان: ((عرصة الدار: وسطها، وقيل هو ما لا بناء فيه، سميت بذلك لاعتراص الصبيان فيها. والعرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء))^(٥).

لم يستخدم التبريزي^(٦) هذا الأسلوب، الذي وُفِّق فيه الزوزني حيث فسر الكلمة من خلال مقارنتها بكلمة أخرى تكون أقرب في دلالتها إلى ذهن المتلقي من الكلمة المشروحة، وذاك أسلوب يدل على أن للشارح باعاً في العربية ومقدرة على التحليل وقدرة على الربط بين الدلالات والمعاني.

(١) شرح المعلقة السبع، ص ١٧٧. انظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٦٦، اشمخرت: طالت.

(٢) لسان العرب، مادة (عرض)، ج ١٠، ص ١٠٠.

(٣) انظر شرح القصائد العشر، ص ٢٢٣، وشرح المعلقة العشر وأخبار شعرائها، ص ٧٣.

(٤) شرح المعلقة السبع، ص ١١. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ٩٢، القيعان: جمع قاع، الفلفل:

حب هندي.

(٥) لسان العرب، مادة (عرص)، ج ١٠، ص ٩٨.

(٦) شرح القصائد العشر، ص ٧.

٣ - التفسير بالاشتقاق:

تعد الصيغ الصرفية أو الأوزان الاشتقاقية إحدى الحقول الدلالية التي ذكرها العلماء^(١) في تصنيفهم لتلك الحقول. وكذلك تعد تلك الصيغ والأوزان الاشتقاقية إحدى الوسائل التي أفاد منها الزوزني في شرحه للمفردات حيث تناول في كثير من مواضع شرحه ذكر الدلالة اللغوية للفظ ومن ثم يدعمها ببعض الصيغ الاشتقاقية وذلك من خلال منهج يتمثل في الصور التالية^(٢):

١ - إما أن يذكر اللفظ ثم دلالاته ثم يتبع ذلك ببعض الصيغ مثل: الأغيد: الناعم الخلق، وتأنيثه غيداء والجمع الغيد ومصدره الغيد.

٢ - أن يذكر اللفظ وبعض مشتقاته ثم يذكر الدلالة مثل: بكر وابتكر وبكر وأبكر: سار بكرة.

٣ - إذا كان هناك أكثر من لغة في اللفظ نبه عليها وكذلك إذا تعددت المصادر أو الجموع مثل: الطرد والطرْد بفتح الراء وتسكينها لغتان جيدتان.

٤ - ينبه على بعض الأفعال التي تكون لازمة ومتعدية مثل: عفا عفواً وعُفواً وعفاء لازم ومتعد، يقال: عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه.

ولكن قبل أن ننظر في تفصيل التفسير بالأوزان الاشتقاقية عند الزوزني يجدر بنا أن نقف وقفة تعريفية مع الاشتقاق.

الاشتقاق هو ((عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، فهو عبارة عن توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد))^(٣).

ويذكر حاجي خليفة ((أن المعتبر في الاشتقاق هو الاتفاق في الحروف الأصلية ولو تقديرًا، فلو أن الصيغتين اتحدتا في الأصول وترتيبها كـ (ضرب) من الضرب فالاشتقاق صغير، ولو توافقتا في الحروف دون الترتيب كجذب من الجذب

(١) انظر علم الدلالة، ص ٨٠.

(٢) انظر شرح المعلقات السبع، الصفحات: ٧٢، ١١٠، ١٦٠، ١٣١ على التوالي.

(٣) دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١١، ١٩٨٦م، ص ١٧٤.

فهو كبير، ولو توافقتا في أكثر الحروف مع التناسب في الباقي كنحى من النحق فهو أكبر))^(١).

وعلى هذا فالاشتقاق فى اللغة هو أخذ لفظ من لفظ، وهو عندهم ثلاثة أنواع:

١ - الاشتقاق الأصغر:

وهو أكثر أنواع الاشتقاق وروداً فى العربية ومثاله اشتقاق الكلمات الآتية من جذر (علم): عالم، معلوم، علامة، معلم ... الخ.

وهذا النوع هو المعنى عند الإطلاق؛ ولهذا يسمى الاشتقاق العام أو الاشتقاق الصرفى لأنه الذى تتصرف الألفاظ عن طريقه^(٢).

والمهم فى هذا النوع أن يتفق المشتق والمشتق منه فى الأحرف الأصلية وترتيبها كما نص على ذلك حاجى خليفة فيما سبق.

٢ - الاشتقاق الكبير:

ويسمى القلب وهو النقاء تقليب الحروف لأصل مشترك فى معنى واحد أو متقارب جداً مثل: سلم، سمل، لمس، لسم، مسل، ملس، حيث يذكر ابن جنى أنها تتلاقى فى معنى واحد وهو الاصحاب والملاينة^(٣).

٣ - الاشتقاق الأكبر:

وهو ارتباط بعض المجموعات الثلاثية ببعض المعانى ارتباطاً عاماً بسبب توافق الترتيب مع متشابهين نطقاً كما فى: (أزّ - هزّ)، (كشط - قشط)، (نحق - نهق)، ويذكر أن هذا النوع يشترط فيه التوافق فى حرفين والتناسب فى الباقي وهو الحرف الثالث^(٤).

ففى (أزّ - هزّ) نلاحظ التناسب بين الهمزة والهاء فى المخرج فما بينهما مناسبة صوتية وهى أنهما من مخرج واحد وهو أقصى الحلق^(٥)، ومن الحنجرة

(١) انظر: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، حاجى خليفة، دار الفكر، ج١، ص١٠٢.

(٢) فصول فى فقه العربية، ص٢٩١.

(٣) الخصائص، ج٢، ص١٣٧.

(٤) فى فقه اللغة، ص١٧٦.

(٥) كتاب سيبويه، ج٤، ص٥٧٣.

عند المحدثين^(١). وكذلك الحال مع (كشط - قشط) حيث إن الكاف والقاف يخرجان من أقصى اللسان. أما في (نعق - نهق) فالمناسبة الصوتية بين العين والهاء وكل منهما حرف حلقي الأول من وسط الحلق والثاني من أقصاه. ويرى بعض المحدثين^(٢) أن هناك نوعاً رابعاً من الاشتقاق يسمونه "الكبار" وهو ما يعرف بالنحت.

((وإذا أُرِّخ للاشتقاق فإنه يؤرخ له بالخليل بن أحمد زعيم المدارس التي عرضت للاشتقاق ولم يكن عمل العلماء من بعده في الغالب إلا شرحاً لمجمل أقواله وتكملة لما فاتته منها))^(٣).

وإذا كان الخليل هو أول من أشار إلى ذلك، فإن أبا الفتح بن جني أول من لقبه بهذا الاسم كما صرح بذلك في كتابه الخصائص، يقول: ((هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ... وإنما هذا التلقيب لنا نحن))^(٤).

ومهما يكن من أمر فإن الزوزني قد أفاد في كثير من مواضع شرحه من هذه الظاهرة اللغوية، الجدير بالذكر هنا أننا عند دراستنا لهذه الظاهرة نلاحظ أن النوع الذي يسمى بالاشتقاق الأكبر أو الكبير قد خلا منه الشرح أو كاد. أما النوع المعني بالدراسة هنا هو ما يسمى بالاشتقاق الأصغر الذي أكثر الزوزني منه فأورد كثيراً من الأوزان الاشتقاقية صرفية أو لغوية لتعزيد شرحه.

وعلى ذلك سوف تكون دراستي لمنهج الزوزني في التفسير بهذا الاشتقاق على النحو التالي:

١ - ذكر بعض الأوزان الاشتقاقية التصريفية للفعل من أفعال ماضية ومضارعة ومصادر وجموع. حيث كان الزوزني يذكر الفعل ومصدره وإذا كان هناك أكثر من مصدر ينبه إليه وكذلك الجموع، وقد وضعت هذا الجانب تحت عنوان الاشتقاق الصرفي.

(١) المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣ ١٩٩٧م، ص ٣١.

(٢) انظر كتاب الاشتقاق للأستاذ عبد الله أمين، ص ٣٩١.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد، بيروت، ص ٩١.

(٤) الخصائص، ج ٢، ص ١٣٣.

٢ - ذكر بعض المشتقات التي اشتقت من أسماء ذات أو أعلام، وأوردت ذلك بعنوان الاشتقاق اللغوي.

وقد سمي بعض المحدثين^(١) هذا النوع بالصغير وعرفه بأنه انتزاع كلمة من أخرى بتغير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الحروف الأصلية وترتيبها، وقسمه بحسب المشتق منه:

أ- من أسماء الأقارب بين الأسماء والأفعال، كالتبني من الابن، والبعال من المبالغة.

ب- من أسماء الأزمنة، أحرموا: أي دخلوا في الحرم.

ج- من أسماء الأمكنة: أعمن الرجل: دخل عمان، وكوَّف: صار إلى الكوفة.

د- من أسماء الأزمنة في الفصول: أخرفوا، وشتوا، وأربعوا، وصافوا.

هـ- ومن أسماء الأصوات: صرصر، وزعزع، وصلصل.

وفيما يلي ننظر في تلك الظواهر من خلال ما جاء في الشرح:

أولاً: الاشتقاق الصرفي

وجاء عند الزوزني في الألفاظ الآتية:

أ- ذرفت.

ورد لفظ "ذرفت" في بيت امرئ القيس الذي يقول فيه:

١. وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ

حيث قال الزوزني: ((ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذرافاً إذا سال، ثم

يقال: ذرفت عينه كما يقال دمعت عينه))^(٢).

فنلاحظ أن الشارح قد اعتمد على الأوزان الصرفية المختلفة لهذا الفعل وذلك

لاستكمال صورة المعنى وتوضيحه. فذكر الفعلين الماضي والمضارع (ذرف

(١) انظر: عوامل تنمية اللغة العربية، د. توفيق شاهين، مكتبة وهبة، ط٣، ٢٠٠٢م، ص ٨٩.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ٢٣. والبيت في ديوان امرئ القيس، ص ٩٩، المقتل: المذلل غاية التذليل.

يذرف) وهما على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ)، وهذا أحد الأوجه^(١) التي تصاغ بها أوزان الثلاثي باعتبار الماضي والمضارع. ثم أورد المصادر التي يمكن أن تصاغ من الفعل وهي (ذريفاً وذرفاناً وتذرافاً).

وإذا تتبعنا ما ذكر في صياغة المصدر من الفعل الثلاثي نجد القياس فيه (فَعَلًا) أي ذرف ذرفاً ولكن توجد بعض المصادر الأخرى السماعية ذكرها الشارح ووافق فيها ابن منظور، ففي لسان العرب: ((ذرف الدمع يذرف ذرفاً وذرفاناً: سال، وذرفت العين الدمع تذرفه ذرفاً وذرفاناً وذروفاً وذريفاً وتذرافاً، وذرفته تذريفاً وتذرفه: أسالته))^(٢). فمن خلال الاشتقاق الصرفي وصل الزوزني إلى ما يريد من معنى.

ب - أجزنا:

أما لفظ "أجزنا" فقد ورد في بيت امرئ القيس أيضاً، الذي يقول فيه:

٢. فلما أجزنا ساحة الحيِّ وانتحى بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقَافٍ عَقَنْقَلٍ

قال الزوزني: ((أجزت المكان وجزته إذا قطعته إجازةً وجوازاً))^(٣).

فقد بدأ بذكر الأفعال (أجزت، وجزته) وهما فعلان ماضيان الأول للتعدي بالهمزة والثاني للتعدي بغيرها، ثم ذكر المصدرين إجازة من الفعل أجاز، وجوازاً من الفعل جاز.

والقاعدة الصرفية في صياغة المصدر من الثلاثي المعتل العين "جاز" هي أن يجيء مصدره على فعال، فالقاعدة العامة في ذلك أن كل ثلاثي معتل العين مصدره على: فَعَلَ أو فِعال أو فِعاله نحو: سار سيراً - قام قيام - ساح سياحة^(٤).

(١) ذكر الصرفيون ستة أوجه هي: (فَعَلَ يَفْعُلُ)، (فَعَلَ يَفْعُلُ)، (فَعَلَ يَفْعُلُ)، (فَعَلَ يَفْعُلُ)، (فَعَلَ يَفْعُلُ)، (فَعَلَ يَفْعُلُ).

(٢) لسان العرب، مادة (ذرف)، ج ٦، ص ٢٩.

(٣) شرح المعلمات السبع، ص ٢٨. والبيت في ديوان امرئ القيس، ص ١٠٢، الخبت: أرض مطمئنة، الحقف: رمل مشرف معوج، العقنقل: الرمل المنعقد المتبلد.

(٤) انظر شذا العرف في فن الصرف، ص ٧٠.

أما أفعل (أجاز) يكون مصدره على (إفعال) بكسر أول الفعل وزيادة ألف قبل آخره. وإذا كان معتل العين تنقل حركة العين إلى الفاء وتقلب ألفاً لتحركها بحسب الأصل، وانفتاح ما قبلها بحسب الآن، ثم تحذف الألف الثانية لالتقاء الساكنين وتعوض عنها التاء نحو: أقام: إقامة^(١). وفي شرح الزوزني إشارة إلى أنه اعتمد على تصريف الفعل في إيضاح المعنى وتقريبه للأذهان.

ج - تعطو:

وورد لفظ "تعطو" في قول امرئ القيس أيضاً:

٣. وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَشْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيْعُ ظَنِيٍّ أَوْ مَسَاوِيْكُ إِسْحَلٍ
قال الزوزني: ((العطو: التناول، والفعل عطا يعطو عطواً، والإعطاء: المناولة. والتعاطي التناول، والمعاطاة الخدمة والتعطية مثلها))^(٢).

فقد فسر الشارح اللفظ بأنه التناول، ثم أورد بعض الصيغ الاشتقاقية، هي الفعل الماضي (عطا) والمضارع (يعطو) وكذلك بعض المصادر هي: العطو - الإعطاء - التعاطي - المعاطاة - التعطية.

فالفعل (عطا) ثلاثي ناقص أو معتل الآخر يصاغ مصدره على (فَعَلًا) أي (عطواً). أما إعطاء فهي مصدر للفعل المتعدي (أعطى). وذلك كما رأينا فيما سبق أن مصدر (أفعل) هو (إفعال) وبذلك يكون أعطى (إعطاء).
وبقية المصادر: التعاطي - المعاطاة - التعطية فقد صيغت باعتبار المشاركة والمفاعلة بين طرفين. فقد اعتمد الزوزني على التصاريف في إيضاح المعنى دون تعليل لها.

د - ببرقة:

أما لفظ ((ببرقة))، فقد ورد في قول طرفة:

٤. لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدِ تَلَوْحُ كِبَاقي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

(١) انظر شذا العرف في فن الصرف، ص ٧٠.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ٣٤. البيت في ديوان امرئ القيس، ص ١٠٦، الششن: الغليظ، الأسروع: دود يكون في البقل، الأسحل: نوع من الشجر.

قال الزوزني: ((البرقة والأبرق والبرقاء: مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى، والجمع الأبارق والبراق والبرق والبرقاوات، إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق))^(١).

فقد ذكر الشارح بعض المترادفات للفظ هي (البرقة والأبرق والبرقاء) تأتي لمعنى واحد هو المكان الذي اختلط ترابه بالحجارة أو الحصى وهو بذلك يوافق ما ذكرته المعاجم اللغوية للفظ، ففي لسان العرب: ((الْبُرْقَةُ والْبَرَقَاءُ: أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل، وجمعها بُرْقٌ وبراقٌ شبهوه بصحاف لأنه قد استعمل استعمال الأسماء، فإذا اتسعت البرقة فهي الأبرق، وجمعه أبارق. الأبرق والبرقاء غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة، وكذلك البرقة، وجمع البرقاء برقاوات وتجمع البرقة براقا))^(٢).

وهكذا اتفق الزوزني وابن منظور في الصيغ الاشتقاقية للفظ في الأفراد والجموع وفي الفروق الدلالية الدقيقة بينها.

وكذلك وافقهما التبريزي في شرحه لهذا اللفظ إذ قال: (البرقة والأبرق والبرقاء كل رابية فيها رمل وطين أو حجارة وطين يختلطان، فمن أنث ذهب إلى البقعة، ومن ذكر ذهب إلى المكان)^(٣).

ففي الأفراد يكون اللفظ على صورة: البرقة - الأبرق - البرقاء، ويكون الجمع: البرق وبراق - الأبارق - البرقاوات على التوالي كما نصت على ذلك شروح المعلقات ووافقتها معاجم اللغة. وفي هذا دلالة على اعتماد الزوزني على الاشتقاق في شرح المفردات وكذا في توصيل المعنى.

هـ - تبغني:

وورد لفظ "تبغني" في بيت طرفة إذ يقول:

٥. فإن تبغني في حلقة القوم تلقني وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٦٥. انظر ديوانه، ص ٢٥، تهمد: اسم لموضع، الوشم: رسم على اليد.

(٢) لسان العرب، مادة (برق)، ج ٢، ص ٦٧.

(٣) شرح القصائد العشر، ص ٥٥ وما بعدها.

قال الزوزني: ((البغاء: الطلب، والفعل بغى يبغى))^(١).

فقد ذكر الشارح أن معنى البغاء هو الطلب فوافق ما ذكر في المعاجم، ففي لسان العرب: ((بغى الشيء ما كان خيراً أو شراً يبغيه بغاءً وبُغى ... طَلَبَهُ))^(٢).

فزاد ابن منظور لدلالة اللفظ أن الطلب يكن في الخير وفي الشر وكذلك ذكر مصدرين يجيء عليهما الفعل هما (البغاء والبغى) بينما اكتفى الزوزني بذكر الفعلين الماضي والمضارع دون المصادر: بغى يبغى (فَعَلَ يَفْعُلُ)، أما التبريزي فقد ذكر المعنى (الطلب) دون ذكر لبقية التصاريف^(٣). وبهذا يكون الزوزني وسطاً بين الاثنين.

و - المصمد:

أما لفظ (المُصَمِّد) فورد في بيت طرفة، إذ يقول:

٦. إِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تَلَاقِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمِّدِ

قال الزوزني: ((الصمد: القصد، والفعل صمد يصمد، والتصميد مبالغة الصمد))^(٤).

فإذا كان الشارح فيما مضى قد اهتم بذكر الأفعال والمصادر، فإنه هنا يذكر الأفعال وصيغة المبالغة وذلك بعد ذكر دلالة اللفظ. وبالرجوع لتلك الدلالة في المعجم نجد في لسان العرب: (صَمَدَه يَصْمِدُهُ صَمْدًا وَصَمَدٌ إِلَيْهِ كِلَاهُمَا: قَصْدُهُ)^(٥). فقد وافق الشارح المعجم في المعنى ولكنه لم يذكر مصدر اللفظ وإنما ذكر صيغة المبالغة وهي التصميد، ولعل حاديه في ذلك هو ورود اللفظ في البيت على صيغة فيها مبالغة (المُفَعَّل)، لأنها في مقام الفخر والاعتزاز بالنفس.

(١) شرح المعلقة السبع، ص ٨٢. وانظر ديوان طرفة، ص ٣٢، حلقة القوم: اجتماعهم، الحوانيت: جمع حانوت، وهو الخمارة.

(٢) لسان العرب، مادة (بغى)، ج ٢، ص ١٢٠.

(٣) انظر: شرح القصائد العشر، ص ٧٨.

(٤) شرح المعلقة السبع، ص ٨٣. انظر ديوان طرفة، ص ٣٢.

(٥) لسان العرب، مادة (صمد)، ج ٨، ص ٢٨٠.

أما التبريزي فقد ذكر المعنى فقط دون الإشارة إلى صيغة المبالغة أو غيرها^(١).

ز - رحيب:

وورد لفظ "رحيب" في بيت طرفة، الذي يقول فيه:

٧. رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ

قال الزوزني: ((الرحب والرحيب واحد، والفعل رحب رَحَباً ورحابة ورُحْباً))^(٢).

فنلاحظ أن الزوزني هنا لم يذكر المعنى مباشرة وإنما اكتفى بذكر مرادف آخر للفظ وقال إنهما واحد باعتبار أن المعنى معروف في ذهن المتلقي، ويُعد هذا من أسلوب الزوزني ومنهجه في الشرح، وقد وضحنا ذلك في الحديث عن التفسير بالمرادف. وكذلك اكتفى الشارح بذكر الفعل الماضي فقط (رحب) دون ذكر المضارع الذي عُهد عنده في ذكره لتصريف اللفظ. ثم أورد بعض المصادر (رَحَباً ورحابة ورُحْباً) وهو بهذا يتفرد عن غيره من شراح المعلقة.

وإذا نظرنا إلى الفعل (رَحَب) وإلى القاعدة الصرفية العامة في صياغة المصدر من الثلاثي الصحيح نجد الآتي:

إذا كان على وزن فَعَلْ فقياس مصدره:

أ- فعولة نحو: صَعُبَ صعوبة - عَذَبَ عذوبة.

ب- فعالة نحو: فَصَحَ فصاحة - صَرَّحَ صراحة^(٣).

وقد ذكر الصرفيون أن هذا هو الغالب في صياغة مصدر (فَعَلْ) إلا أن هناك بعض الصيغ السماعية مثل كَرُمَ كَرَمًا ومثلها رَحَبَ رَحَباً وكذلك من تلك الصيغ حَسُنَ حُسْنًا مثل رَحَبَ رُحْباً، وعليه تكون المصادر التي ذكرها الزوزني (رَحَباً ورحابة ورُحْباً) بعضها قياسي (رحابة) وبعضها سماعي (رَحَباً ورُحْباً).

(١) انظر: شرح القصائد العشر، ص ٧٩.

(٢) شرح المعلقة السبع، ص ٨٤. انظر ديوان طرفة، ص ٣٢، البضة: ذات الجسد الناعم.

(٣) شذا العرف في فن الصرف، ص ٧٠.

وقد ذكر ابن منظور هذه المصادر الثلاثة في تصريفه للفظ، قال: ((الرُّحْب، بالضم: السَّعة، رَحَبَ الشيءُ رُحْباً ورحابة .. ورحبة المسجد والدار، بالتحريك: ساحتها ومتسعهما))^(١).

وهكذا يتضح لنا جلياً أن الإشارة إلى هذه الصيغ الصرفية عند الزوزني يمثل إضافة حقيقية للشرح ومعاني المفردات.

ح - عليا:

وورد لفظ (عليا) عند زهير في قوله:

٨. عَظَمَيْنِ فِي عَلِيَا مَعَدَّ هُدَيْتُما وَمَنْ يَسْتَبَحُّ كَثَرًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ

قال الزوزني: ((العلياء: تأنيث الأعلى، وجمعها العليات، والعلى مثل الكبرى في تأنيث الأكبر والكبريات والكبر في جمعها))^(٢).

وقد انفرد الزوزني بذكر هذه الصيغ بين الشراح، فهنا يلجأ الشارح إلى صيغ التأنيث والتذكير في شرحه للمعنى إذ قال العلياء: تأنيث الأعلى وذلك قياساً على صيغة الكبرى تأنيثاً وجمعاً فلفظ (علياء) للتأنيث لأنه جاء على صيغة تفيد ذلك حيث يقرر الصرفيون أن الألف المقصورة في آخر الأسماء علامة من علامات تأنيث الاسم^(٣).

ثم ذكر الشارح جمع العليات على العليات والعلى، والقياس في ذلك أن الأسماء المختومة بألف تأنيث مطلقاً سواء كانت مقصورة أم ممدودة من الأسماء التي تجمع جمع مؤنث سالماً، أما الجمع على (العلى) على وزن الفعل فهو أحد جموع الكثرة^(٤) التي ذكرها العلماء حيث عدوه قياساً مطرداً في جمع (أفعل) صفة وفي مؤنثه (فعلاء) نحو:

أحمر: حُمُر، أحور: حُور.

ومن ذلك جمع أعلى: عُلى.

(١) لسان العرب، مادة (رحب)، ج ٦، ص ١١٩ وما بعدها.

(٢) شرح المعلمات السبع، ص ١١٤. وانظر ديوان زهير، ص ٦٧، هديتما: يدعو لهما بالهداية.

(٣) شذا العرف في فن الصرف، ص ١٢٢ وما بعدها.

(٤) انظر: شذا العرف في فن الصرف، ص ١٢٧.

ط - يرقى:

أما لفظ (يَرْقَى) فقد ورد في قول زهير:

٩. وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلُهُ وَإِنْ يَرْقَى أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ

قال الزوزني: ((رقى في السلم يرقى رقياً: صعد فيه، ورقى المريض يرقيه رقية))^(١).

نلاحظ لفظ (رقى) فيه اشتراك لفظي وهو يعني دلالة لفظ واحد على معنيين مختلفين فأكثر، وسوف يأتي تفصيل هذه الظاهرة في المبحث التالي من الدراسة.

فاللفظ (رقى) يدل على:

أ - صعود السُّلْم.

ب - الرقية الشرعية للمريض.

فقد نبه الشارح إلى هذه المعاني وذكر الفعل وتصاريفه لكل معنى من تلك المعاني فالفعل بمعناه الأول مصدره رقياً، وبمعناه الثاني مصدره رقية.

والزوزني ينفرد بذكر هذا دون غيره من الشراح، بل إن التبريزي لم يذكر لفظ (يرقى) مطلقاً حيث إن رواية البيت عنده ((ولو رام أسباب السماء بسلم))^(٢).

وفي لسان العرب: (رقى إلى الشيء رقياً ورقواً ... ورقى فلان في الجبل يَرْقَى رقياً إذا صعد. وفيه أيضاً رقى الراقي رقية إذا عَوَذَ ونفث في عُوذته)^(٣).

ي - الشحيح:

وورد لفظ (الشحيح) في بيت عمرو بن كلثوم الذي يقول فيه:

١٠. تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرْتُ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مَهِينَا

قال الزوزني: ((الشحيح: البخيل الحريص، والجمع الأشحة والأشحاء، والشَّاح أيضاً مثل الشحيح، والفعل شح يشحُّ، والمصدر الشحُّ وهو البخل معه حرص))^(٤).

(١) شرح المعلمات السبع، ص ١٢٥. وانظر ديوان زهير، ص ٧٠.

(٢) انظر: شرح القصائد العشر، ص ١٢٥.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (رقا)، ج ٦، ص ٢٠٩.

(٤) شرح المعلمات السبع، ص ١٧٢. وانظر البيت في ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٥٥، اللّحز: البخيل أو الشحيح.

فقد ذكر الشارح أن معنى الشحيح: البخيل مع الحرص. وفي لسان العرب: ((الشَّحُّ والشَّحُّ: البخل، والضم أعلى، وقيل: هو البخل مع حرص... وهو أبلغ من المنع من البخل، وقيل: البخل في أفراد الأمور وآحادها، والشح عام، وقيل: البخل بالمال والشح بالمال والمعروف))^(١).

ثم أورد الشارح الجموع واللغات الواردة في اللفظ، فأورد للجمع: الأشحة والأشحاء، وهاتان الصيغتان للجمع ترتبطان ارتباطاً وثيقاً باللغات التي ذكرها الشارح للفظ وهي الشحيح والشحاح مثل صحيح وصحاح وبرئ وبراء.

فاللفظ بالصيغتين شحيح وشحاح يجمع على أشحة وهو جمع قلة على وزن أفعلة، وقياس ذلك في الصرف: (كل رباعي قبل آخره حرف مد يجمع في جموع القلة على أفعلة)^(٢). مثل طعام: أطعمة، سنام: أسنمة، عمود: أعمدة.

أما جمعه على (أشحاء) لأنه على وزن فعيل بمعنى فاعل وذلك مطرد فيه فيجمع على أفعلاء بفتح فسكون فكسر وهو ينوب عن فعلاء في جمع فعيل بمعنى اسم فاعل.

فكل اسم على وزن فعيل بمعنى اسم الفاعل عند الصرفيين يجمع جمع كثرة على أفعلاء^(٣).

ك - زوراء:

أما لفظ (زوراء) فقد ورد في قول عنتر بن شداد:

١١. شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زُورَاءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

قال الزوزني: ((الزور: الميل، والفعل زورَ يزورُ، والنعت أزور والأُنثى زوراء والجمع زور))^(٤).

(١) لسان العرب، مادة (شحح)، ج ٨، ص ٣٠.

(٢) شذا العرف في فن الصرف، ص ١٢٦.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٤) شرح المعلقة السبع، ص ٢٠٦.

فقد بين الشارح معنى (الزور) بأنه الميل وهو ما ذكرته المعاجم اللغوية، في لسان العرب: ((الزَّورُ، بالتحريك: الميل))^(١).

ثم أورد بعض الأفعال (زورَ يزورُ) وهي الماضي والمضارع من الثلاثي المعتل على وزن فَعَلَ يفعل. ثم الصفة للمذكر والمؤنث. أزور وزوراء ويجمعان على زُورٍ، وقد مر بنا تفصيل صياغة اسم التأنيث من أفعال وهو فعلاء وجمعه على فُعل عند الحديث عن عليا تأنيث الأعلى، وجمعه على عُلى وذلك فيما سبق من هذا الفصل.

فقد ذكر الشارح من الصيغ الصرفية للفظ الفعل والصفة للمؤنث والمذكر والجمع مقدماً بذلك إضافة دلالية للشرح.

وفي موضع آخر من المعلقة تكرر ذكر اللفظ فأورد الشارح المعنى والمصدر فقط دون الإشارة إلى بقية التصريفات، وذلك في البيت.

١٢. فازورَّ مِنْ وَقَعَ الْقَنَا بِلْبَانِهِ وشكا إليَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمُّمٍ
قال الزوزني: ((الازورار: الميل))^(٢).

فالازورار هو المصدر وقياس صياغة المصدر من الفعل المبدوء بهمة الوصل عند الصرفيين هو أن يكون بكسر الحرف الثالث فيه وزيادة ألف قبل آخره، نحو: انطلق انطلاق - اصطفى اصطفاء^(٣).

وكذلك أورد التبريزي في شرحه هذه التعريفات من خلال شرحه لمعنى اللفظ^(٤). فالزوزني جاء بمصدر الفعل ثم شرح المصدر بمثله وذلك تقريباً للمعنى وإيضاحاً له.

(١) لسان عرب، مادة (زور)، ج٧، ص٧٧.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص٢١٨. انظر ديوان عنترة، ص٣٠، التحمحم: سهيل الفرس فيه شبه الحنين ليرق صاحبه.

(٣) شذا العرف في فن الصرف، ص٧٩.

(٤) انظر: شرح القصائد العشر، ص١٩٢.

ل - يُحِيرُ:

أما لفظ (يُحِيرُ) فقد ورد في قول الحارث بن حلزة:

١٣. لَا أَرَى مَنْ عَهِدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي الـ يَوْمَ دَلَّهَا وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ
قال الزوزني: ((الإحارة: الرد، من قولهم: حار الشيء يحور حوراً، أي رجع، وأحرته أنا أي رجعته فرددته))^(١).

فقد بين الشارح أن معنى (الإحارة) هو الرد والرجوع، وفي لسان العرب: ((الْحَوْرُ الرجوع عن الشيء وإلى الشيء وعنه حَوْرًا ومحاراً ومحارة وحُورًا رجع عنه وإليه))^(٢).

ثم أورد الفعلين الماضي والمضارع (حار، يحور) على وزن (فعل، يفعل) ثم المصدر (حوراً) ويصاغ المصدر من الثلاثي إذا كان معتل العين على فَعْل أو فَعَال أو فَعَالَة^(٣).

وعلى هذا يكون مصدر حار حوراً على وزن فَعلاً مثل سار سيراً.

وهكذا أفاد الزوزني في شرحه لمعاني المفردات من الصيغ الصرفية الاشتقاقية، وقد كان أسلوبه في تناولها بطرق متعددة إما من خلال ذكر الأفعال ثم المصادر والجموع، أو الأفعال فقط، أو الأفعال مع صيغ أخرى مثل الصفة أو المبالغة أو صيغ التذكير والتأنيث بحسب ما يقتضيه السياق، الأمر الذي أضفى ميزة وطابعاً خاصاً لشرحه بين شروح المعلقات.

ثانياً: الاشتقاق اللغوي

وقد ورد ذلك عند الزوزني في شرح الألفاظ الآتية:

أ - الْمُعَلَّل:

ورد لفظ (المُعَلَّل) في قول امرئ القيس:

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٢٢٣-٢٢٤. وانظر ديوان الحارث، ص ٣٧، الدله: الباطل والضياع.

(٢) لسان العرب، مادة (حور)، ج ٤، ص ٢٦٤.

(٣) شذا العرف في فن الصرف، ص ٧٦.

١. فُقلتُ لها سيري وأرخي زمامهُ ولا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ
قال الزوزني: ((المُعَلَّل: المكرر من قولهم: عله يعلّه ويعلّله إذا كرر سقيه، وعلّله للتكثير والتكرير، المعلل: الملهي، من قولك: عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها))^(١).
فقد ذكر الشارح للفظ معنيين:
أ- التكرير.

ب- اللهو.
فأدخل اللفظ بذلك في دائرة المشترك اللفظي، وفي لسان العرب: ((العلّ والعلل: الشربة الثانية، وقيل الشرب بعد الشرب تباعاً، يقال: علل بعد نهل. وعلّهُ يَعْلُهُ إذا سقاه السقية الثانية))^(٢).

وكل من المعنيين اسم ذات. ففي قوله: عللت الصبي اشتقاق لغوي حيث اشتق من اسم الذات أي من التعليل فعلاً وهو عللت، وهذا ما اعتمد عليه الشارح في التوضيح ودعم المعنى.

ب - تمطي:

وورد لفظ (تمطى) في قول امرئ القيس أيضاً:

٢. فقلت له لما تمطى بضلّبه وأردف أعجازاً وناءً بكلّكل
قال الزوزني: ((تمطى أي تمدد ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من المطأ، وهو الظهر فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولاً من التمثط فقلب إحدى الطاءين ياء ... والتمطط التفعّل من المطأ، وهو المد))^(٣).
فقد ذكر الشارح أن لفظ (تمطى) مد الظهر وفي لسان العرب: ((مط الشيء يمْطه مطاً: مده ... وتمطط أي تمدد، والتمطي: التمدد، وهو من محول التضعيف وأصله التمثط))^(٤).

(١) شرح المعلمات السبع، ص ١٨. انظر ديوان امرئ القيس، ص ٩٦، الجنى: اسم لما يجتنى من الشجر.

(٢) لسان العرب، مادة (علل)، ج ١٠، ص ٢٥٩.

(٣) شرح المعلمات السبع، ص ٣٨. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٧.

(٤) لسان العرب، مادة (مطط)، ج ١٤، ص ٩٢.

وبذلك يوافق الشارح المعجم اللغوي في تفسيره للمادة. وقد ذكر أن (تمطى) مأخوذ من (المطا) وهو الظهر، والمطا أو الظهر اسم ذات. وبذلك يدخل اللفظ دائرة الاشتقاق اللغوي الذي يكون من أسماء الذات أو الأعلام أو ما يسمى بالاشتقاق المعنوي.

أما التبريزي فقد وافق الزوزني في ذكره لمعنى (المط) ولكنه خصصه بالوسط إذ قال: ((معناه لما تمدد بوسطه))^(١). فنلاحظ هنا أن التبريزي قد ذكر المعنى مباشرة دون إشارة إلى هذا النوع من الاشتقاق الذي نص عليه الزوزني كما رأينا بقوله: (تمطى مأخوذ من المطا) أي: مستخرج منه على سبيل الاشتقاق اللغوي.

ج - ترتدي:

أما لفظ (ترتدي) فقد ورد في قول طرفة:

٣. خَذُولٌ تُرَاعَى رَبْرَبًا بِحَمِيلَةٍ تَنَاوُلُ أَطْرَافُ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي

قال الزوزني: ((الارتداء والتردي: لبس الرداء))^(٢)، فقد جعل الشارح الارتداء والتردي مأخوذين من لبس الرداء. أي جعلهما مشتقين من لفظ الرداء، وفي هذا اشتقاق دلالة حسية من دلالة حسية أخرى لاسم ذات وهو الرداء. وفي لسان العرب: ((الرِّدَاء: الذي يلبس ... وقد تردى به وارتدى بمعنى لبس الرداء. وإنه لحسن الرِّدِّية أي الارتداء))^(٣).

وبهذا يتفق الزوزني مع المعجم اللغوي في تناول هذا النوع من الاشتقاق متفوقاً على غيره من شراح المعلقة الذين لم يشيروا إلى هذا المجال قط.

د - تربعت:

أما لفظ (تربعت) فقد ورد في بيت طرفة الذي يقول فيه:

(١) شرح القصائد العشر، ص ٣٥.

(٢) شرح المعلقة السبع، ص ٦٨. وانظر ديوان طرفة، ص ٢٦، الخذول: الناقة التي تخذل أولادها، الربرب: القطيع من بقر الوحش، البرير: ثمرة الأراك.

(٣) لسان العرب، مادة (ردي)، ج ٦، ص ١٤٠.

٤. تَرَبَّعَتِ الْقَفِينِ فِي الشُّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوَلِّي الْأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

قال الزوزني: ((التربع: رعي الربيع والإقامة بالمكان واتخاذ ربيعاً))^(١).

فسر الشارح (التربع) بأنه الرعي في فصل الربيع، وفي لسان العرب: ((ربع بالمكان يربع ربيعاً: امطأناً. والربع المنزل والدار بعينها، والوطن متى كان وبأي مكان كان وهو مشتق من ذلك كله، وجمعه أربع ورباع وربوع وأرباع ... والربيع: جزء من أجزاء السنة فمن العرب من يجعله الفصل الذي يدرك فيه الثمار وهو الخريف ثم فصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف وهو الوقت الذي يدعوه العامة الربيع ... والمربع: الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع خاصة ... وارتبع الفرس والبعير وتربع أكل الربيع. والمرتبّع من الدواب: الذي رعى الربيع فسمن ونشط))^(٢).

فقد اتفق الزوزني مع ما جاء في لسان العرب من اشتقاق معنى التربع من فصل الربيع والرعي فيه، وفي تطور الدلالة اللغوية في الربع والمربع، فبعد أن كانت تعني الإقامة في مكان معين في فصل الربيع أصبحت تعني مطلق المكان الذي يقام فيه ويتخذ داراً ووطناً من باب تعميم الدلالة.

هـ - كناسي:

أما لفظ (كناسي) فقد ورد في قول طرفة:

٥. كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةٌ يُكْنِفَانِهَا وَأَطَرَقِيسِي تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

قال الزوزني: ((الكناس: بيت يتخذة الوحش في أصل شجرة، والجمع الكُنس، وقد كنس الوحش يكنس كنساً وكنوساً: دخل كناسه))^(٣).

(١) شرح المعلمات السبع، ص ٧١. وانظر ديوان طرفة، ص ٢٨، القفا: ما غلظ من الأرض، الشول:

النفاق التي نضب لبنها، الولي: المطر الذي يهطل ثانية، الأسرة: الوادي يكثر كلؤه.

(٢) لسان العرب، مادة (ربع)، ج ٦، ص ٨٤ وما بعدها.

(٣) شرح المعلمات السبع، ص ٧٤. انظر ديوان طرفة، ص ٢٩، الضال: ضرب من الشجر، الأطر:

الانعطاف، المؤيد: القوي.

فسر الشارح لفظ (الكناس) بأنه البيت الذي يتخذهُ الوحش. وفي لسان العرب مادة (كنس): المَكْنَسُ: مَوْلَجُ الْوَحْشِ مِنَ الظُّبَاءِ وَالْبَقَرِ تَسْتَكِنُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ، وَهُوَ الْكَنَاسُ وَالْجَمْعُ كَنَسَةٌ وَكُنُسٌ^(١).

ففي قول الشارح: كنس الوحش اشتقاق للفظ من اسم الذات الكناس أو المكنس، وهو اشتقاق لغوي لا محالة.

و - مؤللتان:

ولفظ (مؤللتان) ورد في قول طرفة:

٦. مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِقَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدٍ

قال الزوزني: ((التأليل: التحديد والتدقيق من الآلة وهي الحربة وجمعها آل وإلال، وقد آله يؤله ألا إذا طعنه بالآلة، والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل))^(٢).

بيّن الشارح المعنى اللغوي للفظ (التأليل) وأنه يفيد التحديد والتدقيق وهو ما ذكرته المعاجم، ففي لسان العرب: ((الأل: مصدر آله يؤله ألا طعنه بالآلة ... المئل حد روقه وهو مأخوذ من الآلة وهي الحربة والتأليل: التحديد والتحريف))^(٣). فيكون التأليل - الذي اشتقت منه مؤللتان - مستخرجاً من التحديد والتدقيق بالآلة وفي هذا اشتقاق لغوي لدلالة مجردة أو معنوية من أخرى محسوسة.

وقد ذهب إلى هذا بعض شراح المعلقات فوافق التبريزي والشنقيطي الزوزني فيما ذهب إليه.

ز - ملحد:

أما لفظ (ملحد) فقد ورد في قول طرفة:

٧. وَأَيَّاسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحِدٍ

(١) لسان العرب، مادة (كنس)، ج ١٣، ص ١٠٨.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ٧٩. انظر ديوان طرفة، ص ٣١، العتق: رمز النجاة، حومل: اسم موضع.

(٣) لسان العرب، مادة (أل)، ج ١، ص ١٣٦.

قال الزوزني: ((أحدث الرجل: جعلت له لحداً))^(١).

وورد في لسان العرب: ((اللَّحْدُ واللُّحْدُ: الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت لأنه قد أميل عن وسط إلى جانبه ... ولحد القبر يلحده لحداً وألحده: عمل له لحداً))^(٢).

فلفظ (الحد) بهذا اسم لذات اشتق الشارح منه (أحدث) وهو فعل ماضٍ وذلك على سبيل الاشتقاق من أسماء الذوات وهو يمثل اشتقاقاً لدلالة حسية من دلالة أخرى حسية.

ح - مَأْتَمٌ:

وورد لفظ (مأتم) في قول زهير:

٨. فَأَصْبَحْتُهَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ

قال الزوزني: ((المأتم: الإثم، يقال: أثم الرجل يَأْتُمُ إذا أقدم على إثم، وأثمه الله يؤثِّمُهُ إثمًا وإثمًا إذا جازاه بإثمه، وأثمه إيثامًا صيِّره ذا إثم، وتأثم الرجل تأثمًا إذا تجنب الإثم))^(٣).

ما ذكره الشارح في شرحه لهذه المادة اشتمل على العديد من الصيغ التصريفية الاشتقاقية التي تفيد الاشتقاق بنوعيه الصرفي واللغوي:

أ - أثم الرجل : إذا أقدم على إثم.

ب - أثمه الله : إذا جازاه بإثمه.

ج - أثمه إيثامًا : صيره ذا إثم.

د - تأثم الرجل : إذا تجنب الإثم.

فلاحظ أن كل التراكيب السابقة قد اشتقت من لفظ (الإثم).

وإذا نظرنا إلى معنى (الإثم) في المعاجم العربية، نجد في لسان العرب: ((الإثم: الدين، وقيل هو أن يعمل ما لا يحل له ... وتأثم الرجل: تاب من الإثم

(١) شرح المعلقة السبع، ص ٩١. انظر ديوان طرفة، ص ٣٥، أيأسني: يجعلني أقنط، الرمس: القبر.

(٢) لسان العرب، مادة (لحد)، ج ١٣، ص ١٧٦.

(٣) شرح المعلقة السبع، ص ١١٣. انظر ديوان زهير، ص ٦٧، العقوق: معصية الأمر.

واستغفر منه ... وأثم فلان بالكسر يَأْثِمُ إِثْمًا ومَأْثِمًا أي وقع في الإثم فهو آثم، وآثمه الله عدّه عليه^(١).

فالإثم من أسماء الذوات قد اشتقت منه الفروع سالفه الذكر على سبيل الاشتقاق اللغوي وقد اعتمد عليها الزوزني في شرحه كما رأينا.

ط - فتنّم:

ورد لفظ (فتنّم) عند زهير أيضاً، وذلك في قوله:

٩. فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرِّحَى بِشَفَاهَا وَتَلْفَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجِ فَتُثْمِ
قال الزوزني: ((الإتام: أن تلد الأنثى توأمين، وامرأة متأم إذا كان ذلك دأبها، والتوأم يجمع على التوأم))^(٢).

فاسم الذات هنا هو (التوأم) فما معناه في اللغة؟

في لسان العرب: ((التوأم من جميع الحيوان: المولود مع غيره في بطن من الاثنين إلى ما زاد ذكراً كان أو أنثى))^(٣).

وقد اشتق منه الزوزني:

أ - فتنّم: فتلد توأماً.

ب - الإتام: أن تلد الأنثى توأماً.

ج - متأم: امرأة تكررت عندها ولادة التوأم.

ثم اعتمد على هذه الاشتقاقات في بيان المعنى وتقريبه للأذهان.

ي - فتغلّل:

وورد لفظ (فتغلّل) في قول زهير:

١٠. فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيرٍ وَدَرَاهِمٍ

(١) لسان العرب، مادة (أثم)، ج ١، ص ٥٧.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١١٧. انظر ديوان زهير، ص ٦٨، ثقال الرحى: الجلد توضح تحت الرحى، تلتفح: أي تحمل، الكشف: لقاح النعجة مرتين في العام الواحد، النتاج: ولادة الناقة.

(٣) لسان العرب، مادة (تام)، ج ٢، ص ٢٠٨.

قال الزوزني: ((أغلت الأرض تغلّ إذا كانت لها غلّة))^(١).

فقد اشتق الشارح في قوله (أغلت) من اسم الذات (غلة) الذي يعني: ما يحصد من الزرع، وفي لسان العرب: ((الغلة: الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر واللبن والإجارة والنتاج ونحو ذلك))^(٢).

فلجأ الشارح إلى هذا النوع من الاشتقاق في تفسيره لهذه المادة دون غيره من شراح المعلقات وهو نهج قد اخطته في معظم شرحه لدعم المعنى وتوضيحه.

ك - تأبّد:

أما لفظ (تأبّد) فقد ورد في معلقة لبيد بن ربيعة إذ يقول:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا بِمِنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا

قال الزوزني: ((تأبّد: توحش، وكذلك أبْد يَأْبُدُ وَيَأْبُدُ أَبُوداً))^(٣).

وفي لسان العرب: ((أبدت البهيمة تأبّد وتأبّد أي توحشت. وأبدت الوحش تأبّد وتأبّد أبوداً وتأبّدت تأبّداً: توحشت. والتأبّد: التوحش، وأبّد بالكسر: توحش، فهو أبّد .. والأوابد والأبّد: الوحش، الذكر أبْد والأنثى أبدة))^(٤).

(فالتأبّد) إذن مأخوذ من (الأوابد) أو الأبّد، أي التوحش مأخوذ من الوحوش أو من الوحش وفيه استخراج لفظ من لفظ على سبيل الاشتقاق. وبما أن ذلك من أسماء الذات فهو اشتقاق لغوي لدلالة حسية من أخرى حسية.

ل - ديمة:

وورد لفظ (ديمة) في قول لبيد أيضاً:

١٢. بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ مِنْ دِيْمَةٍ يُرْوِي الْحَمَائِلَ دَائِماً تَسْجَامُهَا

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١١٨. انظر ديوان زهير، ص ٦٨.

(٢) لسان العرب، مادة (غلل)، ج ١١، ص ٧٧.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ١٣١. انظر ديوان لبيد، ص ١٠٧، عفت: درست، الغول: اسم موضع، الرجام: جبل.

(٤) لسان العرب، مادة (أبد)، ج ١، ص ٣٢.

قال الزوزني: ((الديمة: مطرة تدوم وأقلها نصف يوم وليلة، والجمع الدِّيم، وقد دومت السحابة إذا كان مطرها ديمة، وأصل ديمة دومة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ثم قلبت في الدِّيم حملاً على القلب في الواحد))^(١).

فالديمة كما نص الشارح مطر يدوم هطول، وفي لسان العرب: الدِّيمَةُ: ((مطر يكون مع سكون، وقيل: يكون خمسة أيام أو ستة، وقيل: يوماً وليلة أو أكثر، وقيل: الديمة من المطر الذي لا رعد فيه ولا برق تدوم يومها والجمع ديم، غيرت الواو في الجمع لتغيرها في الواحد))^(٢).

وهكذا وافق الشارح ما جاء في المعجم اللغوي في أن (الديمة) اسم لنوع من المطر، اشتق منه: دومت السحابة أي أمطرت مطراً ديمة كما وافقه في تغيير الواو.

وهكذا نجد أن الزوزني قد استخدم ظاهرة الاشتقاق في كثير من مفردات شرحه واتخذها أسلوباً من أساليب الشرح وتحليل المادة اللغوية.

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٥٠.

(٢) لسان العرب، مادة (دوم)، ج ٥، ص ٣٢٩.

المبحث الثاني

التفسير بالتعدد المعنوي

١ - التفسير بالمشارك اللفظي:

من المعروف في اللغة أن يكون اللفظ الواحد للمعنى الواحد، أي يكون لكل لفظ فيها معنى يقابله والعكس صحيح. ولكن أحياناً نجد أن هنالك أسباباً وعوامل تؤدي إلى تعدد الألفاظ للمعنى الواحد على نحو ما رأينا في حديثنا عن الترادف في العربية، وكذلك قد تتعدد المعاني في اللغة العربية للفظ الواحد، قال سيبويه: ((واعلم أن في كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))^(١).

وفيد قول سيبويه: (اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين) تعدد المعنى للفظ، فقد تتعدد المعاني للفظ الواحد في اللغة العربية على نحو ما سنرى في تفصيل هذا الجزء من الدراسة.

وتعدد المعاني للفظ الواحد يسميه بعض علماء اللغة بالاشتراك اللفظي، ويسميه آخرون ما اتفق لفظه واختلف معناه، وقد عرفوه بأنه: ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة))^(٢).

ومن هذا التعريف يمكن أن نستخلص بعض الشروط أو الضوابط التي بها يتحقق الاشتراك اللفظي وذلك يتمثل في:

- أ - وجود لفظ دال على معنيين مختلفين فأكثر.
- ب - أن تكون الدلالة على المعنى الأول بذات الدرجة والمستوى في المعنى الثاني وهكذا.

ج - أن يكون هذا الاختلاف في إطار اللغة الواحدة.

(١) كتاب سيبويه، ج ١، ص ٧.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ص ٣٦٩.

وقد اختلف العلماء حول المشترك اللفظي، فأنكره بعضهم وتأول ما ورد من أمثله بأن جعلوا أحد المعنيين حقيقة والآخر مجازاً وعلى رأس هؤلاء ابن درستويه^(١)، ولكن أكثر العلماء قد ذهبوا إلى وجود المشترك اللفظي في اللغة وضربوا له أمثلة كثيرة وعلى رأسهم الأصمعي، والخليل وسيبويه وغيرهم^(٢). وهناك من كان معتدلاً في رأيه ويمثل هذا الاتجاه أبو علي الفارسي الذي كان يرى ((أن اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين يجب ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً ولكنه ناتج من تداخل اللغات أو أن يكون اللفظ استعير لمعنى ثم يكثر على الألسن فيصير بمنزلة الأصل))^(٣).

وقد لخص العلماء عوامل نشأة المشترك اللفظي في العربية فيما يلي:

١ - الاستعمال المجازي:

فمثلاً كلمة (العين) التي تدل في الأصل على عضو الإبصار في الإنسان والحيوان. ومن معانيها كذلك: (المال الحاضر) لأنه يعاين، بخلاف المال الغائب الذي لا تراه العين، ومن معانيها: (الجاسوس) و(ربيئة الجيش) وهو الذي ينظر لهم، وهذا على سبيل التشبيه والمبالغة فكأنهما قد تحولا إلى عين كبيرة لأن العين أهم الأعضاء في عملهما^(٤). وهناك مجموعة أخرى من المعاني لا مجال لحصرها، لذا اكتفينا بهذا القدر من المعاني لأننا أردنا فقط توضيح أن معاني المشترك اللفظي الأصل فيها معنى واحد حقيقي وما تبقى جاء على سبيل المجاز.

٢ - اللهجات:

نجد أن بعض معاني المشترك اللفظي نشأت من بيئات مختلفة، فقد تحدثت المصادر في بعض الألفاظ عن تلك البيئات، فقد روي أن قبيلة (تميم) كانت تطلق

(١) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه أحد من اشتهر وعلا قدره وكثر علمه، من كتبه (الإرشاد في النحو) و(شرح الفصيح) و(غريب الحديث)، معجم الأدباء، ٣٦/٢.

(٢) انظر: في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص ١٩٠.

(٣) انظر: فصول في فقه العربية، ص ٣٢٥.

(٤) فصول في فقه العربية، ص ٣٢٦ وما بعدها.

كلمة (الألفت) على الأعسر، وهو الذي يعمل بيده اليسرى، كأن فيه التفاتاً من اليمنى إلى اليسرى. أما قبيلة (قيس) فكانت تطلق هذه الكلمة على الأحمق. ولعلها كانت تلحظ فيه التفاتاً من الكيس إلى الحمق. كما كانت عامة العرب تطلق على الذئب (السرحان) و(السيد)، وهاتان الكلمتان تطلقان عند هذيل على (الأسد)^(١).

٣ - الاقتراض اللغوي:

وفيه تشبه الكلمة المقترضة في لفظها كلمة عربية لكنها ذات دلالة مختلفة، وقد حدث هذا في العربية ففيها (السُّكر) نقيض (الصحو)، وفيها أيضاً أن كل شقٍّ سُدَّ فقد سُكِرَ والسُّكْر سد الشق، والمعنى الأول عربي أما الثاني فهو معرَّب من الآرامية^(٢).

٤ - التطور اللغوي:

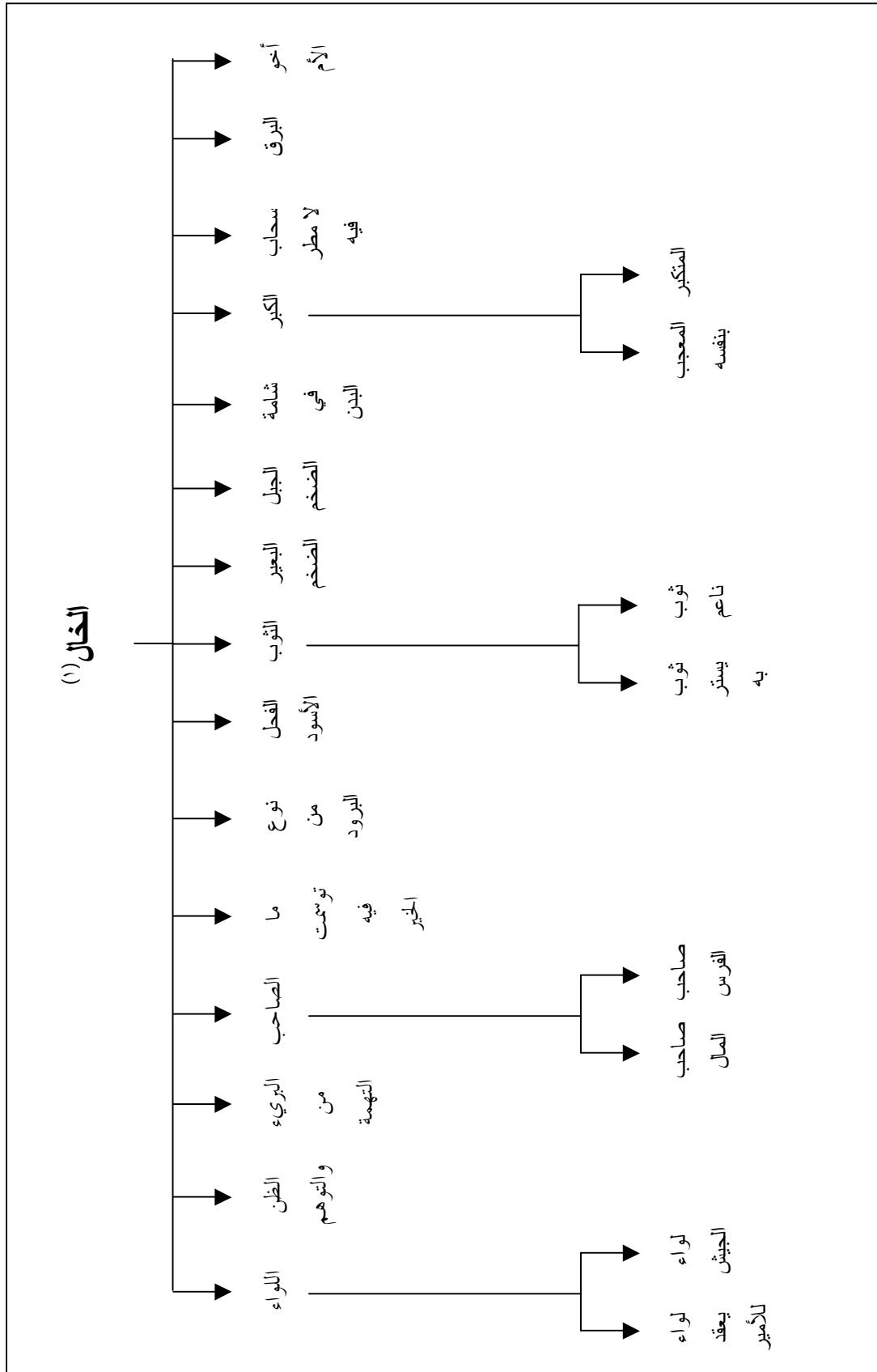
قد تكون الكلمتان في الأصل مختلفتي الصورة والمعنى، ثم يحدث تطور في بعض أصوات إحداها فتتفق لذلك مع الأخرى، وقد ذكرت المصادر كثيراً من أمثلة هذا النوع (منه: ((دَعَمَ الشيء: قَوَّاه)، و(دَعَمَ الشيء: دفعه وطعنه ورماه بشيء)، وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو (دَحَمَ) بالحاء؛ فقد تطورت هذه الحاء وجهرت بسبب مجاورتها الدال المجهورة، فقلبت إلى نظيرها المجهور وهو العين فصارت دعم والتبست لذلك بكلمة دَعَمَ بمعنى قَوَّى، فنشأ الاشتراك اللفظي في هذه الكلمة^(٣).

وعلى هذا فقد نشأ المشترك اللفظي في العربية نتيجة لتلك الأسباب، فصار للفظ الواحد معنيان مختلفان وأكثر، ونجد أن كلمة (الخال) من أنسب أمثلة المشترك اللفظي لتوضيح هذه الظاهرة نظراً لكثرة المعاني التي أوردتها المعاجم العربية لها ولتبين ذلك نستعين بالمخطط الآتي:

(١) فصول في فقه العربية، ص ٢٣٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٣١.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٣٢.



(١) المصدر: لسان العرب، مادة (خول)، ج ٥، ص ١٨١ وما بعدها، والقاموس المحيط، ص ٩٩٥ وما بعدها (بتصرف)، ولللفظ معانٍ أخرى في المعاجم.

ومن المخطط السابق نلمس بجلاء ظاهرة المشترك اللفظي في العربية.
وقد أدت هذه الظاهرة إلى ذبوع ظاهرة أخرى، وهي (التورية) التي هي عبارة عن استخدام الألفاظ المشتركة في معان غير متبادرة منها. كما أفاد من ظاهرة المشترك اللفظي كذلك بعض علماء اللغة في المشجر والمداخل والمُسلسل^(١).
وعلى ذلك فقد مثل المشترك مادة خصبة للأدباء والشعراء في أعمالهم، فنجد كثيراً من ألفاظه في تلك الأعمال، ونلاحظ أن الزوزني في شرحه للمعلقات السبع قد استفاد من هذه الظاهرة وفسر بها الألفاظ التي وردت في المعلقات من هذا القبيل على نحو ما جاء في معلقة امرئ القيس التي تعد من أكثر المعلقات في شرح الزوزني اشتمالاً على ظاهرة المشترك اللفظي، ومن ذلك ما يلي:
قال امرئ القيس:

١. قَفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمِثْلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
قال الزوزني: ((السقط: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه، والسقط أيضاً ما يتطاير من النار، والسقط أيضاً المولود لغير عام. وفيه ثلاث لغات: سقط وسقط وسُقْط في هذه المعاني الثلاثة))^(٢). ولم يذكر شراح المعلقات هذا التفسير ولكن التبريزي^(٣) أشار إلى اللغات الواردة في اللفظ دون ذكر لمعانيه الأخرى. وقد وافق الزوزني المعاجم اللغوية فيما ذكرته، ففي لسان العرب: ((أسقطت المرأة ولدها إسقاطاً وهي مُسْقَطٌ: ألقته لغير تمام من السقوط، وهو السَّقْطُ والسَّقْطُ والسَّقْطُ، الذكر والأنثى فيه سواء، ثلاث لغات ... وسقط الزند: ما وقع من النار حين تقدح، باللغات الثلاث أيضاً))^(٤).
ومنه ما جاء في شرح قول امرئ القيس:

٢. وَإِنْ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ

(١) انظر المزهر في علوم اللغة، ٣٥١/١.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١٠. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ٩١، الدخول وحومل: موضعان.

(٣) شرح القصائد العشر للتبريزي، ص ٣.

(٤) لسان العرب، مادة (سقط)، ج ٧، ص ٢٠٧.

قال الشارح: ((المُعَوِّل: المبكى، وقد أعول الرجل وعول إذا بكى رافعاً صوته به. والمعول: المعتمد والمتكل عليه أيضاً)).

وقد أفاد الزوزني في شرحه للمعنى من الأمرين، ((إذ قال أنه لا ينفع البكاء عند رسم دارس أو لا معتمد عند رسم دارس))^(١).

وذلك ما أشارت إليه معاجم اللغة، جاء في لسان العرب: ((العول والعويل: الاستغاثة، ومنه قولهم: مُعَوِّلِي على فلان أي اتكالي عليه واستغاثتي به. والعويل: الصياح والبكاء))^(٢).

وجاء في شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٣. تجاوزتُ أحراساً إليها ومَعَشراً عليّ حراساً لو يُسرون مَقَتلي

((الأحراس يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهاد، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار، ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم))^(٣).

فنلاحظ أن الزوزني استخدم (الحرس) مفرداً من أحراس لمعان مختلفة فهو قد يجيء بمعنى صاحب أو جبل أو خادم فيكون اللفظ بذلك من ألفاظ المشترك اللفظي حيث دل بصيغته على معان مختلفة، وهو بذلك يتفوق على غيره من الشراح الذين لم يذكروا هذه المعاني المختلفة.

وفي لسان العرب: ((حرس الشيء يحرسه ويحرسه حرساً: حفظه، وهم الحُرَّاس والحَرَسُ والأحراسُ... والحَرَسُ: حرس السلطان وهم الحراس. الواحد حَرَسٌ لأنه قد صار اسم جنس فنسب إليه ولا تقل حارس إلا أن تذهب به إلى معنى الحراسة دون الجنس، وفيه أيضاً: الحَرَسُ: خدم السلطان المرتبون لحفظه وحراسته... والحَرَسان: الجبلان يقال لأحدهما حَرَسٌ سقا))^(٤).

(١) شرح المعلمات السبع، ص ١٣. انظر ديوان امرئ القيس، ص ٩٣، المهرق: المصبوب.

(٢) لسان العرب، مادة (عول)، ج ١٠، ص ٣٣٩.

(٣) شرح المعلمات السبع، ص ٢٥. انظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٠، الحراس: جمع حريس.

(٤) لسان العرب، مادة (حرس)، ج ٤، ص ٨٤-٨٥.

وفي شرح قول امرئ القيس:

٤. إذا ما الثَّريَّا في السَّماءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْناءِ الوشاحِ المُفَصَّلِ

أورد الزوزني في شرح البيت: التعرض: الاستقبال، والتعرض إبداء العرض وهو الناحية، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضاً.

وقال في شرح البيت أيضاً: ((الأثناء النواحي، والأثناء الأوساط))^(١).

فقد ذكر الزوزني معاني مختلفة للفظي التعرض والأثناء في هذا البيت، فالتعرض هو الاستقبال وهو الناحية وهو الذهاب عرضاً، وفي هذا اشتراك لمعنى اللفظ، فاللفظ واحد والمعاني مختلفة.

وقد ذكرت المعاجم اللغوية لمادة عرض معاني مختلفة يدور بعضها حول ما ذكره الزوزني، ففي لسان العرب: ((العرض: خلاف الطول والجمع أعراض ... وأعرض صار ذا عرض والعروض الناحية))^(٢).

ومن المشترك ما ورد في شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٥. تَصُدُّ وتُبْدِي عن أسيل وتقي بناظرة من وحش وجرة مُطْفِلِ

حيث قال الزوزني: ((الصد والصدود: الإعراض، والصد أيضاً الصرف والدفع))^(٣). فقد أورد الشارح للفظ (الصد) معاني هي: الإعراض والصرف والدفع.

وفي لسان العرب: ((الصدّ: الإعراض والصدوف. صدّ عنه يصدّ ويصدّ صدّاً وصدوداً: أعرض ... ويقال صدّه عن الأمر يصدّه صدّاً منعه وصرفه))^(٤). وبهذا يكون اللفظ من المشترك اللفظي، فاللفظ واحد والمعنى مختلف.

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٢٦. انظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٠، الأثناء: النواحي، المفصل: الذي فصل خرزه.

(٢) انظر: لسان العرب، ج ١٠، ص ٩٩ وما بعدها.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ٣١. انظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٤، أسيل: امتداد وطول في الخد، مطفل: لها أطفال.

(٤) لسان العرب، مادة (صدد)، ج ٨، ص ٢٠٨.

ونلاحظ أن هناك مناسبة بين المعاني المذكورة، ففي الدفع صرف وفيهما معاً إعراض. فالمناسبة قائمة على الرغم من الفروق الدقيقة بين المعاني. ولعل المعنى المراد هنا هو الإعراض ولكونها قد أبدت خدأً أسيلاً بإعراضها كما نص الشارح. وورد كذلك في شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٦. **وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّثَمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتُهُ وَلَا بُعْطَلٍ**
قال الزوزني: ((النص: الرفع، ومنه سمي ما تجلس عليه العروس منصّة، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد))^(١).

أورد الشارح للفظ (النص) معنيين هما: الرفع وحمل البعير على السير، ولعله الزجر وهو ذات المعنى الذي ذكرته المعاجم في معنى النص، ورد في لسان العرب مادة (نصاً): (نصاً الدابة والبعير ينصّوها نصّاً إذا زجرها ونصّاً الشيء نصّاً بالهمز: رفعه، لغة في نصيت). فقد أورد ابن منظور لغتين هما النص وهو المفهوم من (نصيت) والنصء، وهما للمعنيين سالف الذكر. وهو ما اهتدى إليه الزوزني ونبه إليه.

ومن ذلك ما جاء في شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٧. **وَتُضْحِي فَتِيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فَرَاشِهَا نَوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَقِ عَنْ تَفْضَلٍ**
حيث قال الزوزني: ((الاضحاء: مصادفة الضحى، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً، يقال: أضحى زيدٌ غنياً أي صار، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى))^(٢).

فالمعنيان مختلفان إلا أن هناك مناسبة لغوية بينهما هي أن أحدهما تطور دلالي للآخر. فقد يكون الأمر قبل أن يدخل الضحى على صورة يتغير عنها بعد دخول الضحى، فيقال: كان الأمر كذا وأضحى كذا أي دخل عليه الضحى وقد صار على

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٣٢. انظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٤، الرثم: الظبي الأبيض الخالص البياض، الفاحش: ما جاوز القدر المحمود.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٤. انظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٥، الفتيت: اسم لدقاق الشيء.

صورة أخرى، ثم بكثرة الاستخدام لمثل هذا أصبح الإضحاء يدل على الصيرورة على سبيل توسيع المعنى.

وورد في شرح قول طرفة:

٨. وَكَرَى إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَبَّبًا كَسِيدَ الْعَصَا نَبْهَتَهُ الْمُتَوَرِّدُ

قول الشارح: ((المُضَاف: الخائف والمذعور، والمُضَاف الملجأ))^(١).

فقد ذكر الشارح للفظ (المُضَاف) معنيين، وبذلك يدخله في دائرة المشترك اللفظي. أما التبريزي فلم يشر إلى هذه المعاني وإنما ذهب إلى قريب منها. إذ قال: ((والمُضَاف الذي قد أضافته الهموم))^(٢).

وجاء في لسان العرب: ((ضافه الهم أي نزل به، والمُضَاف: الملجأ المحرج المتقل بالشر))^(٣).

وبذلك يتفق الزوزني مع ما ذكره المعجم في المعنى اللغوي للفظ مع الاختلاف بينهما في معاني الخوف والزرع والهم، فلعل الزوزني قد وجد أن الخوف والزرع نتيجة حتمية للهم فأطلقهما عليه، ليدل بذلك على طول باعه في العربية وإتقانه لها من خلال كثير من ظواهرها وفنونها.

وكذلك جاء في شرح بيت الحارث بن حلزة الذي يقول فيه:

٩. زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيَّ رَمُوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ

قال الشارح: ((العرير في هذا البيت يفسر: بالسيد، والحمار، والوتد، والقذى، وجبل بعينه))^(٤).

فقد أورد الشارح للفظ (العرير) معاني مختلفة هي:

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٨٧. انظر ديوان طرفة، ص ٣٤، الكر: العطف، المحنّب: الذي في يده

انحناء، السيد: اسم رأس الذئب.

(٢) شرح القصائد العشر، ص ٨٣.

(٣) لسان العرب، مادة (ضيف)، ج ٩، ص ٧٨.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص ٢٢٧.

١ - السيد، والسيد في اللغة اسم من أسماء الذئب وقيل من أسماء الأسد^(١).

٢ - الحمار.

٣ - الودد.

٤ - القذى، والقذى هو ((ما يقع في العين وما ترمي به))^(٢).

٥ - جبل بعينه.

وبذلك يجعل الشارح هذا اللفظ من الاشتراك اللفظي في المعنى. ولكن قد فسرته في موضع آخر بالحمار فقط دون ذكر لهذه المعاني المختلفة، وذلك في قول امرئ القيس:

١٠. ووادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذئبُ يعوي كالحليعِ المَعِيلِ

قال الزوزني: ((العر: الحمار))^(٣).

ونلاحظ أن الشارح عندما جعل اللفظ من المشترك اللفظي بصياغته مجموعة من المعاني - كما رأينا - قد أفاد منها جميعاً في شرحه للمعنى الإجمالي للبيت، فذكر أن اللفظ إن فسر بكذا فالمعنى كذا وإن فسر بكذا فالمعنى كذا وهكذا. والمعروف في أمثلة المشترك اللفظي في المفردات أن تذكر المعاني المختلفة ثم يتحدد المعنى المراد من سياق الكلام، فيأتي الشرح بمعنى معين. ولعل الشارح قد وجد أن كل المعاني يستقيم بها الشرح، فاعتمدها جميعاً.

وهكذا نجد أن ظاهرة المشترك اللفظي قد مثّلت أداة مناسبة لتوضيح كثير من معاني المفردات في شرح الزوزني، فأصاب السهم الهدف بكشف اللبس والغموض وتوضيح الصورة وتقريبها للأذهان.

(١) فصول في فقه العربية، ص ٢٣٠.

(٢) لسان العرب، ج ١٢، ص ٤٩.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ٤١. والبيت في ديوان امرئ القيس، ص ١٠٩، الخليع: الذي خلعه أهله، المعيل: الكثير العيال.

٢ - التفسير بالضد:

إذا نظرنا إلى منهج الزوزني في إفادته من هذه الظاهرة في شرح معاني المفردات، نجد أن له أسلوباً معيناً في ذلك، ولكن قبل أن نوضح ذلك، ينبغي أن نبين ظاهرة الضد في العربية من خلال الآتي:

(أ) التضاد، ويقصد بالتضاد تلك الظاهرة التي تعني وجود ضد لبعض الألفاظ العربية مثل:

الليل ضده النهار.

عام ضده خاص.

غني ضده فقير.

وهذا هو أصل التضاد في اللغة العربية، إلا أن للكلمة استخداماً اصطلاحياً آخر وهو الأضداد.

(ب) الأضداد، ويقصد بالأضداد تلك الظاهرة التي عدّها بعض علماء اللغة نوعاً من الاشتراك اللفظي بين المفردات وهي تعني دلالة لفظ معين على معنيين متضادين، فهناك كلمات رويت لنا متضادة المعاني، فاصطاح القدماء على تسميتها بالأضداد^(١)، وذلك مثل:

الجون: الأسود والأبيض.

البين: البعد والظهور.

السدفة: الضوء والظلام.

وقد جاء استخدام الزوزني للظاهرة بهذه الكيفية، وذلك على النحو التالي:

(أ) التفسير بالتضاد:

استخدم الزوزني هذا النوع بصورة محدودة، وكان أسلوبه فيها ذكر كلمة (ضد) أو (نقيض).

قال في شرح قول طرفة:

(١) في اللهجات العربية، ص ٢٠٤.

- ۱۷۲ -

أما التبريزي فإنه لم يذكر هذا، بل لم يفسر لفظ البطء بضده كما فعل الزوزني، وإنما ذكر المعنى إجمالاً، ولكنه فسر لفظاً آخر في البيت المذكور بهذه الكيفية، واللفظ هو (ذليل)، إذ قال: ((والذليل المعهود وهو ضد العزيز يقال: ذل يذل فهو ذليل وذال، والذلول ضد الصعب))^(١)، فالشاهد في الأمر أن هذا النوع من التفسير عرف عند الشراح وأفادهم في تفسير معاني الألفاظ.

وقد اكتفى الشنقيطي في شرح البيت بقوله: ((ذلول بإجماع الرجال: روى ذليل))^(٢).

وفي شرح قول زهير:

٣. فُتْنَجْ لَكُمْ غُلْمَانُ أَشَامَ كُلَّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَفْطِمِ

قال الزوزني: ((الشؤم ضد اليمين، ورجل مشؤوم ورجال مشائيم كما يقال رجل ميمون ورجال ميامين، والأشام أفعل من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون وجمعه الأشائم))^(٣).

فنلاحظ أن تفسير الزوزني للمعنى هنا جاء باعتباره مشتقاً من الشؤم الذي هو ضد اليمين، وهو (أفعل) من الشؤم وهو للمبالغة كما ذكر وهو الراجح والأصح في رأيي، إلا أن بعض المحدثين يرى غير ذلك. فورد في شرحهم لقول زهير السابق: أن الصورة التي أرادها ما زالت في طور التكوين، وما زال يضيف إليها جانباً بعد جانب، فهو هنا يوضح أنهم عاشوا غلمان شؤم على قومهم فهم جميعاً غلمان شؤم. فجاء في تفسير أشام: أنه شؤم فهو ليس أفعل من التفضيل^(٤).

فتفسير المعنى هنا يختلف عما ذكره الزوزني الذي جعله - كما رأينا - مشتقاً من الشؤم ضد اليمين، ولعلمهم هنا جعلوه من الشؤم ضد الفأل الطيب حيث يقال: تشاءم الرجل وتفاعل الرجل ولكن فيما يبدو أن الصيغة التي جاء بها اللفظ في القصيدة (أشام) تجعله أقرب للمعنى الأول الذي ذكره الزوزني.

(١) شرح القصائد العشر، ص ٩٨.

(٢) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ص ٣٩.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ١١٨. انظر ديوان زهير، ص ٦٨، المراد بأحمر عاد: أحمر ثمود.

(٤) معلقة زهير في ضوء نظرية النظم، د. أحمد محمد علي، دار الحديث، د. ط، د. ت، ص ٧٨.

أما ما ذكرته المعاجم اللغوية في هذا، فقد ورد في لسان العرب: ((الشؤمُ: خلاف اليمن وروي عن الجوهري فيه أنه أفعل بمعنى المصدر لأنه أراد غلمان شؤم فجعل اسم الشؤم أشأم كما جعلوا اسم الضرّ الضراء، فلهذا لم يقولوا شأماء، كما لم يقولوا أضرّ للمذكر إذا كان لا يقع بين مؤنثه ومذكره فعل لأنه بمعنى المصدر))^(١).

فهناك اختلاف ظاهر يبدو بين العلماء في تفسير اللفظ من وجهته النحويّة والصرفيّة. فهو عند الزوزني صيغة للمبالغة وعند الجوهري مصدر. ويبدو أنه إلى الصفة أميل، ويكون تقدير الكلام غلمان شؤم أو مشائم وذلك قياساً على ما ورد في قول الفرزدق ((بيتاً دعائمه أعزّ وأطول))^(٢) أي عزيزة طويلة.

ب - التفسير بالأضداد:

وقد استخدم الزوزني التفسير بالضد بصورته الأخرى والتي يمكن أن يطلق عليها (الاصطلاحية)، وذلك فيما يعرف بالأضداد حيث أطلق اللفظ على معنيين متضادين، وكما سبق فهو نوعٌ من الاشتراك اللفظي بين المفردات، ولكنه بكيفية معينة إذ يكون المعنيان متضادين، وذلك تبيّنه الشواهد الآتية:

قال الزوزني في شرح قول امرئ القيس:

٤. كَأني غداة البينِ يومَ تَحَمَّلُوا لدى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنَظِلِ

قال المحقق: ((البين: الفرقة، وهو المراد هنا، وفي القاموس: البين يكون فرقة ووصلاً، قال: بان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد))^(٣).

وفي لسان العرب: ((البين في كلام العرب جاء على وجهين: يكون البين الفرقة، ويكون الوصل، بان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد))^(٤).

(١) لسان العرب، مادة (شؤم)، ج ٨، ص ٧٠٦.

(٢) الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد المبرد، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٥١١.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ١٢. انظر ديوان امرئ القيس، ص ٩٢، الغداة: الضحوة، احتملوا: ارتحلوا، سمرات: شجرات الطلح، نقف الحنظل: شقه عن الحب.

(٤) لسان العرب، مادة (بين)، ج ٢، ص ١٩٥.

فنلاحظ أن البين يكون للفراق أو البعد ويكون للوصل والظهور، فبان الشيء إذا ابتعد أو ظهر ويفهم المعنى من سياق الكلام، وفي الشعر أو الأدب بعامة تعين معرفة مناسبة النص أو بعض القرائن اللفظية على تحديد المعنى المراد. وما يجدر ذكره أن الزوزني انفرد بذلك دون غيره من الشراح حيث لم يذكر ذلك التبريزي ولا الشنقيطي في شرحيهما على المعلقة. وفي شرح قول امرئ القيس أيضاً:

٥. تجاوزتُ أحراساً إليها ومَعشراً علي حراساً لو يُسرونَ مَقَتلي

قال الزوزني: الإسرار: ((الإظهار والإضمار جميعاً، وهو من الأضداد، ويروى: لو يشرون مَقَتلي بالشين المعجمة، وهو الإظهار لا غير))^(١).

وقد وافقه شراح المعلقة فيما ذهب إليه، إلا أن الشنقيطي روى يشربون بالباء وقال معناه يظهرون من أشر الثوب إذا نشره وأضاف رواية أخرى للبيت، قال: ((روي تخطيت أبواباً إليها، وروي تجاوزت أحراساً وأهوال معشر إليها))^(٢).

فقد اتفق الشراح إذن في تفسير لفظ الإسرار بأنه من الأضداد وله معنيان وهم بذلك يوافقون معاجم اللغة، جاء في لسان العرب: ((أسرَّ الشيء: كتمه وأظهره، وهو من الأضداد))^(٣).

وفي شرح هذا البيت موضع آخر للتفسير بمعان مختلفة هو المشترك اللفظي وقد تم توضيحه في المبحث السابق من هذا الفصل.

وفي شرح قول عمرو بن كلثوم:

٦. إذا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونا

قال الزوزني: ((الجون: الأسود، والجون الأبيض، والجمع الجُون))^(٤)، فنلاحظ أن الجون يطلق على الأسود والأبيض من الألوان والأسود ضد الأبيض، فهو من

(١) شرح المعلقة السبع، ص ٢٥. وديوان امرئ القيس، ص ١٠٠.

(٢) شرح المعلقة العشر وأخبار شعرائها، ص ١٨ (يشربون وردت هكذا، ولعله أراد يشرون بدون باء).

(٣) لسان العرب، مادة (سرر)، ج ٧، ص ١٦٦.

(٤) شرح المعلقة السبع، ص ١٨٩، وانظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٩٩.

ألفاظ الأضداد، وقد وافق بذلك معاجم اللغة حيث جاء في لسان العرب: ((الجون: الأسود اليمومي ... الجون الأسود المشرب حمرة والجون أيضاً: الأحمر الخالص، والجون: الأبيض، والجمع من كل ذلك جُون بالضم ... وهو من الأضداد))^(١).

أما بقية الشراح فلم يشر أحدٌ منهم إلى هذا، بل إن التبريزي قد فسر الجون بالأسود فقط، قال: ((والجون السود، أي تسود جلودهم من صدأ الحديد))^(٢). والمعروف أن هذا اللفظ من الألفاظ التي جرى ذكرها بكثرة على ألسنة العلماء في ذكر الأضداد في اللغة لمعنى الأسود والأبيض، وسياق الكلام هو ما يحدد المعنى المراد، على نحو ما جاء عند الزوزني.

وقد جاء ذكر هذا في موضع آخر من الشرح، حيث قال الزوزني في شرح قول الحارث بن حلزة:

٧. وَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدَى بِنَا أَرْ عَن جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ
قال الشارح: ((الجون: الأسود والأبيض جميعاً، والجمع الجُون، والمراد به الأسود في البيت))^(٣).

وجاء في شرح قول الحارث بن حلزة من الأضداد أيضاً:

٨. مُكْفَهَرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَر تُوهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيِّدٌ صَمَاءُ
قال الشارح: ((الرتو: الشد والإرخاء جميعاً، وهو من الأضداد ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء))^(٤).

جاء في لسان العرب: ((رتا الشيء يرتوه رتواً: شده وأرخاه، ضد))^(٥).

(١) لسان العرب، مادة (جون)، ج ٣، ص ٢٤٥.

(٢) شرح القصائد العشر، ص ٢٤٣.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ٢٢٩. انظر ديوان الحارث، ص ٤١، المنون: المنية وقيل الدهر، الأرعن: الجيش العظيم، الغماء: الغيم الرقيق، الأرعن: الجبل الذي له أنف.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٢٩. وانظر ديوان الحارث، ص ٤٢، صماء: لا جهة لها.

(٥) لسان العرب، مادة (رتا)، ص ١٠٩.

فقد تفرد الزوزني بذكر هذا في شرحه، بينما لم يشر الشراح إلى هذا. ونجده
قد وافق المعجم في ذلك وهذا نهجه أبداً. وبهذا نكون قد وقفنا على منهج الزوزني
في التفسير بالتعدد المعنوي بنوعيه (التفسير بالمشترك اللفظي والتفسير بالضد).

الفصل الرابع

التفسير بالسياق

(في ضوء النظرية السياقية)

المبحث الأول: التفسير بالترجمة

المبحث الثاني: التفسير بالنوع

المبحث الثالث: النسج اللغوي

مدخل

نموذج التحليل المستخدم

النظرية السياقية

قد وقفنا في الفصل الأول من هذه الدراسة على مفهوم النظرية السياقية، حيث رأينا أن المعنى من خلال هذه النظرية لا يتضح إلا بتنسيق العناصر اللغوية ووضعها في سياقات، وعلى هذا فدراسة المعنى تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف. وكذلك تبين لنا أن السياق عند العلماء أنواع مختلفة:

أ- السياق اللغوي: وهو الذي يعمل على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يحدث في التركيب.

ب- السياق الثقافي أو الاجتماعي: ويكون بمراعاة القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ الكلمة ضمنه دلالة معينة.

ج- سياق الموقف أو المقام: وهو الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف أو المقام.

وفي هذا الفصل نقف وقفة تطبيقية مع السياق بنوعيه اللغوي والاجتماعي، وذلك من خلال بعض التراكيب اللغوية، وذلك على النحو التالي:

- ضمن السياق اللغوي نقف على الترجمة الواردة في بعض الألفاظ للصيغ، وذلك بنوعيتها: ترجمة لفظ بلفظ أو لفظ بأكثر من لفظ، من خلال استقصاء العناصر الدلالية المختلفة.

- وكذلك ضمن هذا السياق اللغوي نقف على النسيج اللغوي في الشرح، فنقف على دلالة بعض الصيغ والتراكيب.

- وضمن السياق الاجتماعي نتناول التفسير بالنوع، حيث فسر الزوزني كثيراً من الألفاظ من خلال دلالتها الثقافية في الحياة الاجتماعية عند العرب، وذلك بقوله: ((نوع من كذا))، أو ((ضرب من كذا)).

المبحث الأول

التفسير بالترجمة

في هذا المبحث من الدراسة نتناول التفسير بالترجمة في شرح الزوزني، ويقصد بالترجمة هنا أن تفسر الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها أو بأكثر من كلمة من اللغة نفسها كذلك^(١)، وعلى ذلك فقد قسم بعض المحدثين التفسير بالترجمة إلى نوعين:

النوع الأول: شرح اللفظ بلفظ آخر يرادفه أو يقاربه.

النوع الثاني: تفسير اللفظ بأكثر من لفظ، أي شرح دلالاته شرحاً قصيراً يسيراً^(٢).

ويُعد التفسير بالترجمة من أكثر الأنواع في شرح الزوزني، بل في كل الشروح اللغوية عند العرب، وذلك لأنه مباشر وغير معقد في تركيبه. وتمثل النماذج الشعرية التي تم الاستدلال بها في هذا المبحث أنواعاً مختلفة من السياق فمنها اللغوي، ومنها العاطفي الانفعالي، ومنها الثقافي الاجتماعي، ونظراً لهذا الاختلاف فقد رأيت تصنيفها تحت عنوان التفسير بالترجمة على أن يكون توضيح كل نوع في حينه أثناء الشرح والتحليل للشواهد الشعرية. وفيما يلي ننظر في بعض المواضع الواردة في الشرح للتفسير بالترجمة بنوعيه:

أولاً: ترجمة لفظ بلفظ

وقبل أن نذكر الشواهد على هذا النوع، يجدر بنا أن نوضح أننا قد تناولنا في موضع سابق من هذه الدراسة التفسير بالمرادف، وهو يمت بصلة لما نحن بصدد

(١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦م، ص ١٠٦.

(٢) في علم الدلالة، ص ٥٢.

الآن، ولكن الاختلاف يكمن في أن الألفاظ التي جيء بها للشرح قد تكون مرادفة أو مقاربة فقط، كما أن التقسيم المنهجي للبحث اقتضى ضرورة ذكر هذا النوع من الترجمة باعتباره أحد الأنواع التي ذكرها العلماء.

ومن المواضع التي ورد فيها الشرح بالترجمة عند الزوزني ما ورد في شرح قول امرئ القيس:

١. ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عُنَيْزَةٍ فقالتُ لكِ الويلاتُ إنَّكَ مُرْجَلِي
قال الشارح: ((الخدر: الهودج))^(١).

فقد ترجم الشارح هنا لفظ (الخدر) بلفظ آخر يرادفه وهو الهودج، وأصل الخدر في اللغة هو: البيت الذي تستتر به النساء، قال ابن منظور في لسان العرب: ((الخدر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت، ثم صار كل ما وارك من بيت ونحوه خدرًا))^(٢).

والهودج خباء من الخشب أو غيره يصنع على ظهر الدواب للنساء أثناء الارتحال، قال ابن منظور: ((الهودج من مراكب النساء مقبب وغير مقبب، يصنع من العصي ثم يجعل فوقه الخشب فيقرب))^(٣).

وعلى الرغم من اختلاف اللفظين اختلافاً دقيقاً في المعنى إلا أن الشارح قد فسر الخدر بأنه الهودج، ونلاحظ أنه قد استقى هذا المعنى من السياق اللغوي العام، إذ يستفاد من قول الشاعر (إنك مرجلي) أن هذا الخدر معد على ظهر دابة، وأرجلت الشخص إذا صيرته راجلاً أي قائماً على رجليه، وعلى هذا فالسياق هنا سياقاً لغوياً.

وقد يكون الخدر بذلك للهودج، ثم أطلق مجازاً وعممت دلالاته على البيت بصفة عامة، ثم إنه قد يستعار للستر والحجلة أي ما تستتر فيه العروس، وكل ذلك على سبيل التطور الدلالي، وسوف نقف على تفصيله عند دراستنا للتطور الدلالي في الفصل القادم من هذه الدراسة بإذن الله.

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٦. انظر ديوان امرئ القيس، ص ٩٥، الويلات: شدة العذاب.

(٢) لسان العرب، مادة (خدر)، ج ٥، ص ٢٦.

(٣) المصدر السابق، مادة (هدج)، ج ١٥، ص ٣٥.

وقال امرؤ القيس أيضاً:

٢. فَقَالَتْ يَمِينَ اللَّهِ مَالِكٌ حِيلَةٌ وَمَا إِن أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي

قال الشارح في شرح ألفاظ البيت:

((اليمين: الحلف.

الانجلاء: الانكشاف))^(١).

وفي لسان العرب: ((اليمين: الحلفُ والقسم))^(٢)، وفيه أيضاً: ((جلى الشيء أي كشفه))^(٣). وفي القاموس: ((أجلى فلان الأمر: كشفه عنه))^(٤)، وفيه أيضاً: ((اليمين: القسم، مؤنث لأنهم كانوا يتقاسمون بأيمانهم، فيتخالفون، والجمع أيمن وأيمان))^(٥).

ومن هنا نتبين موافقة ترجمة الشارح للمعنيين لما ورد في معاجم اللغة وبذات صيغة الترجمة دون تجاوزها لغيرها من أساليب شرح المفردات.

وإذا نظرنا إلى هذه المترادفات نجد أن ما بينها يمكن أن يصنف ضمن السياق العاطفي الانفعالي، فعلى الرغم من أن المعنى المفهوم من (اليمين) و(الحلف) و(القسم) واحد إلا أن درجة الانفعال الذي يصاحب (الحلف) و(القسم) تبدو أقوى من التي في (اليمين)، فلعل الأول يناسب المواقف الصارمة والرسمية بينما يناسب (اليمين) المواقف غير الرسمية. فالسياق هنا سياق عاطفي انفعالي.

وقال امرؤ القيس أيضاً:

٣. هَصَرْتُ بِفَوْدِي رَأْسَهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخَلِ

قال الزوزني في شرح ألفاظ البيت:

((الهصر: الجذب.

(١) شرح المعلقة السبع، ص ٢٧، وانظر ديوان امرؤ القيس، ص ١٠١، الغواية: الضلال.

(٢) لسان العرب، مادة (يمن)، ج ١٠، ص ٣٢٥.

(٣) المصدر السابق، مادة (جلا)، ج ٣، ص ١٨٨.

(٤) القاموس المحيط، مادة (جلا)، ص ١٢٧٠.

(٥) المصدر السابق، مادة (يمن)، ص ١٢٤١.

الفودان: (جانبا الرأس)^(١).

فقد ترجم كل لفظ بلفظ واحد، وحتى في لفظ (الفودان) فقد ترجمه بلفظين ولكنهما في مقام اللفظ الواحد، لأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد قطعاً. وقريباً من ذلك ذهب التبريزي في شرحه إذ يقول: ((ومعنى هصرت جذبت، ويقول أيضاً: الفودان: جانبا الرأس))^(٢).

وبالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن صاحب القاموس قد وافقه في ترجمته للهصر بقوله: ((الهصر: الجذب))^(٣)، وخالفه قليلاً في ترجمته لكلمة (الفودان) حيث قال: ((الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن))^(٤)، فخرج بذلك إلى استقصاء المعنى. أما صاحب اللسان فقد خالفه في ترجمته لمعنى الهصر فقال ((الهصر: الكسر. هصر الشيء يهصره هصرأ: جبذه))^(٥)، فقد أتى بالمعنى ولكن بالقلب المكاني أعني: جذبه بعد استطراد وتفصيل، بينما نجده قد وافقه في معنى (الفودان) بقوله: ((فودا الرأس: جانباه))^(٦).

وإذا كان ابن منظور قد ذكر للفظ الهصر معنيين هما الكسر والجذب، فإن الزوزني قد اكتفى في شرحه بذكر معنى واحد وهو الجذب، ولعله استقى هذا المعنى من السياق العام للبيت، إذ ليس من المنطقي أن يكون الشاعر قد كسر رأسها، بل المقصود معنى الجذب بدليل قوله ((فتمايلت)). فقد قدم الزوزني معنى الكلمة من خلال السياق اللغوي العام للبيت.

وقال طرفة بن العبد:

٤. وعينانِ كالماوِيَتَيْنِ استكتتا بكهْفِي حجاجي صخرة قَلتِ مورد

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٢٩. وديوان امرئ القيس، ص ١٠٢، هضيم الكشح: ضامر الكشح، المخلخل: موضع الخلخال.

(٢) شرح القصائد العشر للتبريزي، ص ٢٧.

(٣) القاموس المحيط، ص ٤٩٨.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٠٧.

(٥) لسان العرب، مادة (هصر)، ج ١٥، ص ٦٧.

(٦) المصدر السابق، ج ١١، ص ٢٣٧.

قال الشارح^(١):

((الماوية: المِراة.

الكهف: الغار)).

وقد وافقه التبريزي^(٢) في جانب وخالفه في آخر، وافقه في قوله ((الماويتان: المراتان))، فقد فسر لفظاً بلفظ، وخالفه في المفردة الثانية إذ يقول: ((والكهف غار في الجبل))، فقد فصل في النوع وحدد المكان.

وفي ترجمته للفظين السابقين وافقه من أصحاب المعاجم صاحب القاموس في ترجمة (الماوية) إذ يقول: ((الماوية: المِراة))^(٣). بينما خالفه في شرح المفردة الثانية (الكهف)، فقد ذكر في معناها، (الكهف: كالبيت المنقور في الجبل)^(٤). أما صاحب اللسان فقد ذكر في معنى الماوية تفصيلاً لم يذهب إليه الشارح إذ يقول: ((الماوية: المِراة صفة غالبية، كأنها منسوبة إلى الماء لصفائها حتى كأن الماء يجري فيها))^(٥)، فقد أورد علة للتسمية لم يشر إليها الشارح. وكذا في شرحه لمفردة (الكهف) إذ يقول: الكهف: ((كالمغارة في الجبل إلا أنه أوسع منها))^(٦).

ويبدو أن الشارح قد اكتفى بذكر (الغار) فقط ترجمة لكلمة (الكهف) لكون (الغار) لا يكون إلا في الجبل، قال صاحب اللسان: ((الغار: مغارة في الجبل، وقيل الغار كالكهف في الجبل))^(٧). وقد ارتبط معنى الغار بالجبل وحيثما ذكر الغار ذكر معه اسم جبله الذي به التصق، فنقول: غار حراء، وغار ثور، فأصبح انتماء الغار إلى الجبل من المعلومات بالضرورة، لذا لم يفصل الشارح في شرحه

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٧٨. انظر ديوان طرفة، ص ٣٠، الحجاجا: العظم الذي يحيط بالعين، قلت: حفرة في الجبل.

(٢) شرح التبريزي، ص ٧٢.

(٣) القاموس المحيط، ص ١٢٥٣.

(٤) المصدر السابق، ص ١١٠٠.

(٥) لسان العرب، مادة (موه)، ج ١٤، ص ١٥٣.

(٦) المصدر السابق، مادة (كهف)، ج ١٣، ص ١٢٥.

(٧) المصدر السابق، مادة (غور)، ج ١١، ص ٩٨.

على ما يبدو لأنه رأى أن الغار لا يكون إلا في جبل وهو من المعلوم من اللغة بالضرورة.

وقال لبيد في وصف ناقته:

٥. فلها هبابٌ في الزمام كأنها صَهْبَاءُ خَفَّ مع الجنوبِ جَهَامُهَا

يقول الشارح^(١):

((الهباب: النشاط.

الصهباء: الحمراء)).

فقد ترجم لفظاً بلفظ آخر وهذا ما ذهب إليه صاحب اللسان^(٢)، وبخاصة عند شرح معنى الهباب فقال: ((الهباب: النشاط))، ولم يكتف بذلك بل استشهد بذات البيت الذي نقف مع مفرداته، وجاء به شاهداً على معنى الهباب، وقد خالفه في تفسير الصهباء خلافاً يسيراً إذ ربط المعنى بحمرة في الشعر وفصل في ذلك كثيراً^(٣). وهذا ما ذهب إليه صاحب القاموس أيضاً فجعل معنى الصهباء: ((حمررة أو شقرة في الشعر))^(٤)، والمعنيان متقاربان. أما صاحب القاموس فقد خالف مخالفة بينة في معنى (الهباب)، إذ يقول: ((الهب والهبوب ثوران الريح، كالهييب، والانتباه من النوم، ونشاط كل سائر وسرعته، كالهباب))^(٥). فقد جاء بالمفردة المعنوية متأخرة ولكنها داخلة حتماً فيما سبقها من معان، وقد فصل الفيروز آبادي وجعل الأمر كأنه تفسير بالنوع إذ حدد النشاط بكل سائر، كما أنه أضاف معنى جديداً وهو قوله (وسرعته)، وهذا ما لم يذكره الشارح ولو ذكر السرعة لكان أولى لأن المقام مقام وصف لدابة، فالنشاط وحده لا يكفي وإنما ينبغي أن يُربط بسرعة الدابة، وعموماً يبدو أن اللفظ مأخوذ من الهبوب، والهبوب في اللغة تعني ثوران

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٤٣. انظر ديوان لبيد، ص ١٠٩، الجهام: كل ما هراق ماءه.

(٢) لسان العرب، مادة (هبب)، ج ١٥، ص ١٠.

(٣) المصدر السابق، مادة (صهب)، ج ٨، ص ٢٩٥.

(٤) القاموس المحيط، ص ١٠٦.

(٥) المصدر السابق، ص ١٤٣.

الريح^(١) والثوران في اللغة الهيجان^(٢)، والهيجان لا يكون إلا بسرعة مع نشاط.
وقال عمرو بن كلثوم مفتخراً بقومه:

٦. نُطَاعِنُ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسَّيُوفِ إِذَا غَشَيْنَا

قال الشارح^(٣):

((التراخي: البعد.

الغشيان: الإتيان)).

فقد فسّر هذين اللفظين بذكر مرادفيهما في اللغة، وقد وافقه التبريزي^(٤) في معنى (تراخي)، ولكنه أتى بالمعنى في صيغة الفعل الماضي عوضاً عن المصدر فقال: (تراخي الصف أي تباعد)، وخالفه مخالفة بينة في تفسير (الغشيان) فقال: ((غشيناً: أي دنا بعضنا من بعض))، والدنو قرب ليس فيه معنى الإتيان حتماً، وفي معنى (تراخي) أورد صاحب القاموس^(٥)، ((تراخي: تقاعس، وراخاه باعده))، والأول ليس مقصوداً في البيت، والثاني هو ما بنى عليه الشارح ترجمته. أما عند تفسير الغشيان، فقد ذكر ((غشى غشياً وغشياناً: أغمي))^(٦)، وتبدو لنا مفارقة المعنى الذي عناه الشارح ولكنه قد قارب المعنى في موضع آخر حيث قال: ((الغاشية ... السؤال يأتونك والزوار، والأصدقاء ينتابونك))^(٧)، الإتيان نفهمه من قوله: (يأتونك - الزوار - ينتابونك)، فتلك إشارات لمعنى الإتيان، وقريباً من هذه المعاني ذهب صاحب اللسان فقال في معنى (التراخي): ((تراخي عني: تقاعس، وراخاه باعده))^(٨). وأورد في معنى (الغشيان) ما أورده صاحب القاموس إذ يقول

(١) القاموس المحيط، ص ١٤٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥٩.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ١٨٠. وانظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٧٤.

(٤) شرح القصائد العشر، ص ٢٢٩.

(٥) القاموس المحيط، ١٢٨٧.

(٦) المصدر السابق، ٣١٨.

(٧) المصدر السابق، ذات الصفحة.

(٨) لسان العرب، مادة (رَخَا)، ج ٦، ص ١٣٠.

((الغاشية السُّؤال الذين يغشونك يرجون فضلك ومعروفك))^(١)، فالمعاجم لم تشر إلى معنى المصدر وإنما جاءت به في صيغة الجمع، بينما أتى به الشارح في صيغة المصدر ليدل به على العموم وليناسب السياق العام ولا يخص به فئة معينة كما فعلت المعاجم، إذ خصصت ذلك بالزوار والسؤال والأصدقاء. والتعميم أقوى دلالة من التقيد وبخاصة في باب الفخر والاعتزاز بالنفس والقبيلة، إذ فيه معنى التكثير والزيادة.

وقال عنتره في وصف روضة:

٧. وخلا الذبابُ بها فليس ببارحٍ غرداً كفعل الشاربِ المترِّمِ

قال الشارح^(٢):

((البراح: الزوال.

التغريد: التصويت)).

فقد فسر لفظاً بلفظ، وهذا ما لم يذهب إليه التبريزي، فقد تجاهل في شرحه كلمة (بارح) ويبدو أنه عدها من الألفاظ السائرة التي لا تحتاج شرحاً أو توضيحاً، وفَصَّل في شرح (غرداً) إذ يقول: ((الغرد من قولهم غرَّد يغرد تغريداً إذا طرب))^(٣)، فلم يأت بمعنى محدد للتغريد كما فعل الشارح وحدده بـ (التصويت)، ولكن هذا المعنى يفهم ضمناً من دلالة (إذا) الظرفية، فكأن التغريد مترتب على الطرب ونتيجة له.

وإذا نظرنا في المعاجم وجدناها أوردت معاني تقارب ما أشار إليه الشارح، فقد ورد في اللسان: ((برح برحاً وبروحاً: زال))^(٤)، فقد جاء بها الشارح كعادته في صيغة المصدر بينما جاء بها صاحب اللسان في صيغة الفعل الماضي، وفي

(١) المصدر السابق، مادة (غشا)، ج ١١، ص ٥٣.

(٢) شرح المعلمات السبع، ص ٢٠٣. وانظر ديوان عنتره، ص ١٩، الترجم: ترديد الصوت بضرب من التلحين.

(٣) شرح القصائد العشر، ص ١٨٦.

(٤) لسان العرب، مادة (برح)، ج ١، ص ٥١.

القاموس ((برج مكانه: زال عنه))^(١)، فقد جاء بها كذلك في صيغة الفعل، وهذا شأن غالب المعاجم في الترجمة. أما مفردة (التغريد)، فجاء عنها في اللسان ((التغريد: صوت معه بحج))^(٢)، فقد أضاف صاحب اللسان صفة للصوت أي: البُحة، وهذا ما فات على الشارح، فاكتفى بقوله: ((التغريد: التصويت)) لأن الأمر في مقام الذباب وذلك غير منطقي إذ لا يفهم أن للذباب بحة في صوته. وقريباً من معنى الشارح ذهب صاحب القاموس إذ يقول ((غرد، تغريداً: رفع صوته وطرب به))^(٣)، فلم يحدد نوع الصوت كما فعل صاحب اللسان، ولم يكتف بترجمة الشارح ولكن تفسيره قارب تفسير التبريزي الذي ذكرناه في مقدمة الحديث عن البيت، إذ ربط التغريد بالطرب، الأمر الذي جافاه الشارح إذ لا يفهم للذباب طرباً، فاكتفى شارحنا بالتصويت فقط وهو الأولى والأنسب للسياق.

وقال الحارث بن حلزة في مقدمة معلقته:

٨. آذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

قال الشارح^(٤):

((الإيدان: الإعلام.

البين: الفراق)).

وذات الترجمة استخدمها التبريزي إذ يقول ((آذنتنا: أعلمتنا، البين: الفراق))^(٥)، وذات المعاني وردت في معاجم اللغة أيضاً، فقد أورد الفيروزآبادي: ((أذن بالشيء: ... علم به))^(٦)، وهو المعنى الذي ورد في اللسان إذ يقول: (آذنته:

(١) القاموس المحيط، ص ٢١٣.

(٢) لسان العرب، مادة (غرد)، ج ١١، ص ٢٨.

(٣) القاموس المحيط، ص ٣٠٤.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص ٢٢٣. انظر ديوان الحارث، ص ٣٧، الثواء: الإقامة.

(٥) شرح القصائد العشر، ص ٢٥١.

(٦) القاموس المحيط، ص ١١٧٥.

أعلمته^(١)، ولم يكتف بذلك بل أورد جزءاً من بيت الحارث هذا شاهداً على المعنى. فالإيذان إذن هو الإعلام باتفاق ومنه قوله تعالى: {بِشَوَاهِدٍ مِّنْهُ} (٢)، أي كونوا على علم، ومن ذلك (الأذان) أي: الإعلام بالصلاة على ما يبدو. أما (البين) فقد وردت في المعاجم بمعان مختلفة، فقد ورد في القاموس ((البين: يكون فرقة ووصلاً))^(٣)، فقد جعله الفيروز آبادي من الأضداد بقوله: (فرقة ووصلاً) وإلى ذات المعنى ذهب ابن منظور في لسانه إذ يقول (البين: في كلام العرب جاء على وجهين، يكون البين فرقة ويكون وصلاً)^(٤)، فقد جعله أيضاً من الأضداد - وقد مر بنا سابقاً - ولم يذهب الشارح لذلك وإنما ترجم (البين) بالفراق فقط وذلك لأنه بصدد شرح بيت في معنى الفرقة والابتعاد بدلالة ما يناقض ذلك في الشطر الثاني في البيت أي كلمة: (ثاو) ففي معنى هذه المفردة معنى الوصل الذي هو ضد لمعنى الفرقة، فلعله ترجم معنى البين بالفراق فقط لأن المعنى العام للبيت يدور حول ذلك وعليه فقد حدد المعنى من السياق اللغوي للبيت.

ثانياً: تفسير اللفظ بأكثر من لفظ

ولهذا الضرب من التفسير القدح المعلّى في تفسير الزوزني لأن فيه نوعاً من الشرح الميسر، وهو اللون الذي غلب على كل شروح أهل العربية فضلاً عن كونه أيسر أنواع التفاسير الأخرى، فلا يحتاج إلى مهارة ما ولا إلى حصيلة لغوية في المرادف أو المشترك ولا إلى زاد بلاغي في المجاز والاستعارة أو الكناية، وتمثيلاً لهذا النوع أورد لبيان الظاهرة ما يلي انتقاء لا استقصاء:

قال امرؤ القيس في وصف آثار ديار محبوبته:

١. ترى بَعَرَ الآرام في عرصاتِها وقيعانها كأنه حَبُّ فُلْفُلٍ

(١) لسان العرب، مادة (أذن)، ج ١، ص ٧٨.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٧٩.

(٣) القاموس المحيط، ص ١١٨٢.

(٤) لسان العرب، مادة (بين)، ج ٢، ص ١٩٥.

قال الشارح: ((الآرام: الظباء البيض الخالصة البياض))^(١).

فالشارح هنا لم يكتف بتفسير الآرام بالظباء وحسب، بل أردف ذلك بتفصيل يحدد درجة البياض بالخالص، وقريباً من هذا ذهب التبريزي في شرحه إذ يقول: (الآرام: الظباء البيض)^(٢)، فهو لم يترجم لفظاً بلفظ، وإنما أضاف صفة تحدد نوع الظباء ولكنه لم يحدد درجة ذلك البياض كما فعل الزوزني، وقد شارك ابن منظور الزوزني في شرحه إذ فسر الريم بقوله ((الريم: الظبي الأبيض الخالص البياض))^(٣)، فقد وقعت كل كلمة من ترجمة الزوزني على أختها من شرح ابن منظور والفرق بينهما أن الزوزني جاء بها جمعاً بينما أوردها ابن منظور في صورة الأفراد، ولم يختلف الفيروزآبادي عن ذلك كثيراً فقال ((الريم: الظبي الخالص البياض))^(٤)، وهو ذات المعنى الذي ترجم به الزوزني مع حذف لكلمة البيض والاكتفاء بتحديد درجة البياض بقوله (خالصة البياض).

ونلاحظ أن الشارح هنا قد لجأ إلى بعض العناصر الدلالية المأخوذة من القيم الثقافية والاجتماعية للفظ، حيث حدد دلالاته بنوع معين من الظباء هي الشديدة البياض، وعلى هذا فالسياق الذي أفاد منه هو السياق الثقافي أو الاجتماعي، حيث أطلق اللفظ على هذا النوع من الظباء تحديداً عند العرب.

قال طرفة في وصف ناقته:

٢. صُهَايَّةُ الْعُثُنُونِ مُوجَدَةٌ الْقَرَا بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارَةُ الْيَدِ

قال الشارح^(٥):

العثنون: ((شعرات تحت لحياها الأسفل)). وقد فسر اللفظ بمراعاة القيم الاجتماعية له، فلم يكتف بترجمة (العثنون) بالشعرات وإنما حدد مكان تلك

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١١. انظر ديوان امرئ القيس، ص ٩٢، عرصة الدار: ساحتها.

(٢) شرح القصائد العشر، ص ٧.

(٣) لسان العرب، مادة ريم، ج ٦، ص ٢٨١.

(٤) القاموس المحيط، ص ١١١٦.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص ٧٥. انظر ديوان طرفة، ص ٢٩، الموجدة: من الإيجاد وهو التقوية،

الوخد: الزميل.

الشعرات ليكون المعنى دقيقاً ومحدداً. وقد وافقه التبريزي في ذلك المعنى بالتمام إذ يقول ((العثون: ما تحت لحيتها من الشعر))^(١)، فقد توافق الشرحان تماماً إذن، وذلك هو المعنى المعروف في لغة العرب، فقد ذكر صاحب اللسان في معنى العثون ((العثون: شعيرات طوال تحت حنك البعير))^(٢)، فأضاف صاحب اللسان صفة للشعيرات بأنها طويلة الأمر الذي غاب عن الزوزني والتبريزي. وتردد في هذا التحديد الفيروزآبادي إذ يقول: ((العثون: اللحية، أو ما فضل منها بعد العارضين، أو ما نبت على الذقن سفلاً، أو هو طولها، وشعيرات طوال تحت حنك البعير))^(٣)، ويهمننا عبارته الأخيرة (وشعيرات طوال تحت حنك البعير) وهي ذات عبارة اللسان بتصغيرها وصفتها وتحديد المكان بالحنك، بينما حدده الشراح باللحي وهو منبت اللحية، وقد حدده الزوزني بالأسفل دقة منه في المعنى، إذ اللحي الأسفل هو منبت اللحية واللحية: شعر الخدين والذقن^(٤)، فبقوله: (الأسفل) بعد عن (الخدين) ووقع على (الذقن) فحدد المعنى تحديداً يرفع الإبهام ويحدد المقصود تماماً.

قال زهير في وصف رحلة طعائنه:

٣. فلما وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جَمَامُهُ وَضَعْنَ عَصِيَّ الحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

قال الشارح^(٥):

((الزرقة: شدة الصفاء))، ونلاحظ أنه حدد دلالة اللفظ الاجتماعية؛ فلم يقل الزرقة هي الصفاء وإنما زاد لفظ (شدة) ليزيد من درجة الصفاء، الأمر الذي فات على شارح آخر للبيت وأعني به التبريزي إذ يقول: ((يقال ماء أزرق إذا كان

(١) شرح القصائد العشر، ص ٦٨.

(٢) لسان العرب، مادة (عثن)، ج ١٠، ص ٣٦.

(٣) القاموس المحيط، ص ١٢١٤.

(٤) المصدر السابق، ص ١٣٣٠.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص ١١١. وانظر ديوان زهير، ص ٦٦، الجماد: جمع جم وهو الماء المجتمع في بئر أو حوض.

صافياً^(١)، فاكتفى بالصفاء، ولم يحدد درجته ولعله وافق بذلك صاحب اللسان إذ يقول: ((الزرقة البياض حيثما كان))^(٢)، ويبدو أنه يعني بالبياض الصفاء إذ يقول في موضع آخر ((أزرق العين: شديد الصفا))^(٣)، والصفاء لا يكون إلا في بياض العين دون سواها. وهو ذات المعنى الذي ذهب إليه الفيروزآبادي إذ يقول في قاموسه (نصل أزرق: شديد الصفا)^(٤). فقد توافقت الشروح وبخاصة شروح المعاجم مع شرح الزوزني الذي كان دقيقاً في تحديد درجة الصفاء كما وردت في المعاجم في معنى الزرقة، ولم يكتف بالصفاء فقط كما فعل غيره، الأمر الذي يدل على دقته في تحديد معاني الألفاظ تحديداً دقيقاً يبعد اللبس والإيهام.

وقال لبيد يصف ديار محبوبته:

٤. فَمَدَّافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقاً كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيُ سَلَامُهَا

قال الشارح^(٥):

((المدافع: أماكن يندفع عنها الماء من الربى والأخفاف^(٦)، الواحد مدفع)).
فقد فصل الشارح معنى المدافع تفصيلاً دقيقاً من خلال القيم الثقافية والاجتماعية للفظ؛ فحدد المعنى باندفاع الماء ثم حدد مكان الاندفاع بالربى والأخفاف، ثم حدد مفرد (المدافع) بمدفع، الأمر الذي لم يصل إليه التبريزي فقد قال في شرح (المدافع): ((المدافع: مجاري الماء))^(٧)، فلم يحدد مكان الدفع فقد يكون عيناً أو ينبوعاً أو سيلاً جارفاً. وهذا ما ذهب إليه صاحب اللسان إذ يقول: ((المدافع: المجاري والمسائل)^(٨)، فلم يحدد مكان الدفع أيضاً ولم يعرض صاحب

(١) شرح المعلقة العشر، ص ١٠٩.

(٢) لسان العرب، مادة (زرقة)، ج٧، ص ٢٧.

(٣) المصدر السابق، مادة (زرقة)، ج٧، ص ٢٨.

(٤) القاموس المحيط، ص ٨٩.

(٥) شرح المعلقة العشر، ص ١٣١.

(٦) الأخفاف: ما ارتفع عن مسابيل الجبل.

(٧) شرح القصائد العشر، ص ١٣٠.

(٨) لسان العرب، مادة (دفع)، ج٥، ص ٢٧٤.

القاموس إلى معنى (المدافع) تحديداً ولكنه ذكره عرضاً عند حديثه عن مذهب الدافعة فقال: واحد مدافع المياه التي تجري فيها، وتحدث عن الدوافع فقال: الدوافع: أسافل الميث حيث تدفع فيه (الأودية)^(١)، ومن هنا يبدو لنا الزورني قد تقدم على غيره وكعادته في تحديد المعنى تحديداً دقيقاً لا يحتاج إلى إضافة أو عميق تفسير.

وقال عمرو بن كلثوم في وصف محبوبته:

٥. ثُريكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمْنَتْ عِيُونُ الْكَاشِحِينَا

٦. ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرٍ هِجَانُ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جِينَا

ولقد أتيت البيتين ولم آت بيت واحد كالعادة لارتباطهما معنوياً ونحوياً، فالمفردة المراد تفسيرها (عيطل) وهي مضافة إلى (ذراعي) وهي مفعول به ثان للفعل (تريك) لذا وجب ذكر البيتين معاً.

قال الشارح^(٢):

((العيطل: الطويلة العنق من النوق)).

فقد فصل الشارح كعادته في المعنى فحدد صفة النوق تحديداً دقيقاً من الدلالة الاجتماعية للفظ (العيطل) فكأنه شبه محبوبته بالناقة ونعلم ما للناقة من مكانة عند كل أعرابي قح. ولم يشر التبريزي إلى ذلك، فقال: (عيطل هي الطويلة، وقيل الطويلة العنق)^(٣)، فلم يشر إلى الناقة ولم يجزم بأن الطول المقصود هو طول في العنق. وقريباً من ذلك ذهب صاحب اللسان فقال: (العيطل: الناقة الطويلة)^(٤)، فلم يشر إلى العنق، فقد يكون الطول في الساقين أو الذيل أو الظهر، أما صاحب القاموس فقد أوفى المعنى حقه دون ذكر الناقة، فقال: ((العيطل: الطويلة العنق في

(١) القاموس المحيط، ص ٧١٥ بتصرف.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ١٧٤. انظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٦٠، الكاشحينا: جمع كاشح العدو، الأدماء: البيضاء.

(٣) شرح القصائد العشر، ص ٢٢١.

(٤) لسان العرب، مادة (عطل)، ج ١٠، ص ١٩٥.

حسن جسم، أو كل ما طال عنقه)) فقد أضاف عبارة (في حسن جسم)^(١) لأنه قد يكون طول العنق دلالة قبح أو نفور، ولكنه مع ذلك لم يذكر كلمة الناقة، وهو الأمر الذي انفرد به الزوزني في شرحه فكأنه جعل ذلك من قبيل تشبيه المحبوبة بالناقة دون غيرها من دواب الأرض التي توصف بطول العنق.

قال عنتره في وصف مُنْازِلِه:

٧. بَطْلٍ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذِي نَعَالَ السَّيِّبِ لَيْسَ بِتَوَّامٍ

قال الشارح^(٢):

((السرحة: الشجرة العظيمة))، فقد ترجم الشارح معنى السرحة بأكثر من لفظ فلم يكتف بلفظ (الشجرة) وإنما حدد نوع هذه الشجرة وحجمها من خلال دلالة اللفظ الاجتماعية فقال: (الشجرة العظيمة)، الأمر الذي غاب عن التبريزي فقال في معنى (السرحة) (السرحة: الشجرة)^(٣)، وهذا خلاف لما ورد في اللسان فقد قال صاحبه ((السرح: شجر كبار عظام طوال لا يُرعى وإنما يستظل فيه))^(٤)، فقد فصل ابن منظور القول في هذا الضرب من الشجر الأمر الذي فات على شارحنا وبخاصة قول ابن منظور (لا يُرعى وإنما يستظل به)، وقريباً من هذا ذهب الفيروزآبادي إذ يقول: ((السرح: شجر عظام، وكل شجر لا شوك فيه))^(٥)، فكأنه قد قارب في ذلك ابن منظور إذ قوله (لا شوك فيه) دلالة على عدم الرعي في الصحراء إذ معلوم أن الإبل تفضل أشجار الصحراء ذات الشوك لذا خلقت مشقوقة الشفة العليا والله في خلقه شؤون.

ومن هنا يبدو لنا أن شارحنا قد تناقض قليلاً فيما أورده من معنى عما ورد في معاجم اللغة، ولكنه يبدو أنه قد اكتفى بكلمة (عظيمة) فهي كلمة جامعة مانعة لما أراد من صفات ونعوت.

(١) القاموس المحيط، ص ١٠٣٣.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ٢١٥. انظر ديوان عنتره، ص ٢٧، يحذي: أي يجعل له حذاء.

(٣) شرح القصائد العشر، ص ٢٠٦.

(٤) لسان العرب، مادة (سرح)، ج ٧، ص ١٦٤.

(٥) القاموس المحيط، ص ٢٢٣.

قال الحارث بن حلزة مخاطباً عمرو بن هند:

٨. أَيُّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُّوا هَآ إِلَيْنَا تُشْفَى بِهَآ الْأُمَلَاءُ

قال الشارح^(١): ((الخطبة: الأمر العظيم الذي يحتاج إلى مخلص)) فقد فصل كذلك ولم يكتف بالأمر العظيم وإنما تجاوزه لحاجة هذا الأمر إلى رجل مخلص يقوم به. وهذا ما غاب عن التبريزي إذ يقول: ((الخطبة: الأمر يقع بين القوم يشتجرون فيه))^(٢)، وهذا أمر لم يذكره صاحب اللسان إذ يقول: ((الخطبة بالضم شبه القصة والأمر))^(٣)، وقال في موضع آخر: ((الخطبة: الحال والأمر والخطب))^(٤)، وكل هذا يجمعه قول الشارح (الأمر العظيم)، وذهب الفيروزآبادي إلى ذات المعنى الذي ذكره صاحب اللسان فقال: ((الخطبة بالضم: شبه القصة والأمر))^(٥)، ويبدو أن الجميع قد اتفقوا على أن الخطبة هي الأمر أو الخطب، ولكن الزوزني زاد عليهم بأن وصف هذا الأمر بالعظيم وزاد كذلك ((الذي يحتاج إلى مخلص ليقوم به)) وهذا يدل على أن الرجل كان يستقصي المعنى استقصاء تاماً يصل به إلى نهايته.

وقد رأينا في هذا المبحث أن الزوزني قد جرد الكلمات من سياقاتها، ثم قام بترجمتها باللفظ أو الألفاظ القريبة منها، وقد يكون هذا الأمر منقوداً لأنه لا يكشف عن الاستعمال الإيجابي للغة كما يرى الدكتور أحمد مختار عمر^(٦)، ولكن هذا الأمر لا يعيب هذا النوع من التفسير في الشرح، وذلك لأن الألفاظ المشروحة هنا ليست ألفاظاً مفردة، بل هي ألفاظ في نصوص كما يرى الدكتور عبد الكريم جبل^(٧)، وهذا هو الصحيح والصواب لأن هذه الألفاظ تؤدي بعض المعاني الجزئية

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٢٣٠. وانظر البيت في ديوان الحارث، ص ٤٢، الإملاء: الجماعات.

(٢) شرح القصائد العشر، ص ٢١٣.

(٣) لسان العرب، مادة (خطط)، ج ٥، ص ١٠٢.

(٤) المصدر السابق، مادة (خطط)، ج ٥، ص ١٠٣.

(٥) القاموس المحيط، ص ٦٦٥.

(٦) انظر: علم الدلالة، ص ١٣٩.

(٧) في علم الدلالة، ص ٥٣.

من خلال نص يمثل تجربة شعورية واحدة تتركب معانيه الجزئية في خاتمة
المطاف لتكون المعاني الكلية للنص الكامل.

المبحث الثاني

التفسير بالنوع

وهذا الضرب من التفسير نجده بصورة أقل من غيره في شرح الزوزني لأننا كما رأينا أن للترجمة بنوعيتها القدر المعلى في شرح الزوزني، وذلك أسلوب الكثير من الشراح وأصحاب المعاجم، ولكن ذلك لا يمنع من تتبع التفسير بالنوع عند الزوزني، والذي نجده في صور تكون غالباً في صيغ (كذا ضرب من كذا، أو كذا نوع من كذا، أو كذا من كذا). ونلاحظ أن الأنواع التي أشار إليها الزوزني في شرحه غالباً ما تمثل البيئة المحيطة والمشاهدة من حولنا، فكأنه يحيل القارئ إلى ما حوله من مشاهدات، وتمثل جميع النماذج الشعرية الواردة في التفسير بالنوع في هذا المبحث سياقاً اجتماعياً، إذ إن الشارح قد اعتمد في شرح الألفاظ فيها على ما يكتنف تلك الألفاظ من قيم ثقافية واجتماعية من البيئة العربية من نبات أو حيوان أو أشياء، ويمكن تصنيف ذلك في ما يلي:

أ- النبات.

ب- الحيوان.

ج- الجماد.

أولاً: النبات

قال امرؤ القيس في وصف ديار محبوبته:

١. ترى بَعَرَ الآرام في عرصاتِها وقيعانها كأنه حَبُّ فَلْفَلٍ

أورد الشارح ((أن الفلفل نوع من الحبوب والبذور))^(١)، قال عنها الفيروز آبادي في القاموس^(٢) ((كهدد وزبرح، حب هندي))، وفي المصباح^(٣): ((الْفُلْفُل بضم

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١١. وانظر البيت في ديوان امرؤ القيس، ص ٩٢.

(٢) القاموس المحيط، ص ١٠٤٤.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي، انظر مادة ف ل ل، ص ٢٤٩.

الفاعيين من الأبزار قالوا: ((لا يجوز فيه الكسر))، وهذا تفسير لم يذكره التبريزي. وقوله من الأبزار أي: من كل حب ييزر للنبات لأن الأبزار جمع (بزر) والبزر كما قال صاحب اللسان ((البزر: بزر البقل وغيره))^(١)، وقال في موضع آخر ((البزر كل حب ييزر للنبات))^(٢)، والفل فل كلمة فارسية في الأصل، وهو نبات معروف لا ينبت في أرض العرب^(٣)، ونلاحظ أن الزوزني عرّف الفل بالنبات بقوله من الأبزار، وإن كان قد نقل هذا القول من غيره ولكنه قد تبناه وأقره فأصبح كقائله ولم يشر لأصل الكلمة الفارسي كغيره، وإنما نسب الكلمة إلى الهند، ويبدو أن هذا هو الصواب لأن الهند اشتهرت بالتوابل والعطور، أما فارس فاشتهرت بالنسج والسجاد.

وقال طرفة في وصف ناقته:

٢. كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةٌ يُكْنَفَانِهَا وَأَطَرَقِسي تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدٍ

قال الشارح^(٤): ((الضال: ضرب من الشجر وهو السدر البري، الواحدة ضالة)). فالشارح هنا حدد معنى الضال بأنه نوع من أنواع الشجر، ثم زاد بذكر اسمه (السدر البري)، وهو المعنى الذي ذكره التبريزي^(٥) فعرف الضالة بالسدر البري ولم يذكر أنه نوع من أنواع الشجر، ولم يتعرض لهذا المعنى صاحب القاموس^(٦)، ولا صاحب اللسان^(٧).

ونلاحظ هنا أن الشارح قد فسر لفظ الضال من خلال دلالاته الاجتماعية في البيئة العربية بأنه نوع محدد من الشجر وهو السدر البري، فالسياق هنا سياق اجتماعي إذ إنه استقى المعنى من البيئة والمجتمع.

(١) لسان العرب، مادة (بزر)، ج ٢، ص ٧٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٨.

(٣) المصدر السابق، مادة (فل)، ج ١١، ص ٢٢٣.

(٤) شرح المعلمات السبع، ص ٧٤. وانظر البيت في ديوان طرفة، ص ٢٩، الكناس: البيت الذي يتخذه الوحش في أصل الشجر

(٥) شرح القصائد العشر، ص ٦٦.

(٦) انظر القاموس المحيط، ص ١٠٢٤.

(٧) لسان العرب، مادة (ضلل)، ج ٩، ص ٥٦ وما بعدها.

وقال طرفة في وصف محبوبته:

٣. كَأَنَّ الْبُرْنَ وَالْذَمَالِجَ عُلِّقَتْ عَلَى عُشْرٍ أَوْ خِرْعٍ لَمْ يُخَصَّدِ
قال الشارح^(١):

((العشر والخروع: ضربان من الشجر. وقد شرح التبريزي المفردتين دون بيان للنوع، فقال: ((العشر شجر أملس مستو ضعيف العود ... وكل ناعم خروع))^(٢)، وفي المعاجم لم يذكر الفيروز آبادي شيئاً عن العشر، وقال في (الخروع) ((نبت لا يُرعى))^(٣). فقد شرح المفردة بأكثر من لفظ ولم يأت بها في النوع كما فعل الزوزني، والزوزني لم يذكر للنبتين صفة زائدة على كونهما شجراً كما فعل غيره، ويبدو أنه فعل ذلك لأن النوعين من الأنواع المنتشرة في بيئة العرب ولا يحتاجان إلى كثير تعريف لكونهما من المعلومات من البيئة بالضرورة. أما صاحب اللسان فقد فصل المعنى تفصيلاً لا يحتاج إلى إيضاح بعده، فقال: ((العُشْر: شجر له صمغ وفيه حراق مثل القطن يقتدح به، قال أبو حنيفة: العشر من العضاة، وهو من كبار الشجر، وله صمغ حلو، وهو عريض ينبت صُعداً في السماء، وله سُكَّر يخرج من شعبه، ومواضع زهره، يقال له سكر العشر، وفي سكره شيء من مرارة، ويخرج له نفاخ كأنه شقاشق الجمال التي تهدر فيها))^(٤)، فهل بعد هذا الإيضاح من إيضاح، وقال صاحب اللسان عن (الخروع) ((شجرة تحمل حباً كأنه بيض العصافير يسمى السمسّم الهندي مشتق من التخرع، وقيل: الخروع: كل نبات قصيف ريان من شجر أو عشب، وكل ضعيف رخو خرع وخريع))^(٥).

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٨٨، وانظر البيت في ديوان طرفة، ص ٣٤، البرة: حلقة من نحاس

تجعل في أنف الناقة، الذماليج: جمع دملوج، وهو المعضد

(٢) شرح القصائد العشر، ص ٨٤.

(٣) القاموس المحيط، ص ٧١٢.

(٤) لسان العرب، مادة (عشر)، ج ١٠، ص ١٥٩.

(٥) المصدر السابق، مادة (خرع)، ج ٥، ص ٤٩.

وقال لبيد في وصف الدمن والديار:

٤. فَعَلَا فُرُوعَ الْأَيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ بِالْجُلْهَتَيْنِ ظَبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا

قال الشارح^(١):

((الأيهقان، بفتح الهاء وضمها: ضرب من النبت وهو الجرجير البري)). فقد فصل الشارح تفصيلاً لا نجده عند غيره حتى إن التبريزي لم يشر لهذا اللفظ من قريب أو من بعيد^(٢).

والمعنى الذي ذهب إليه الشارح أورده صاحب القاموس إذ يقول: ((الأيهقان: عشب يطول، وله وردة حمراء، وورقه عريض، يؤكل وهو الجرجير البري))^(٣)، فقد فصل صاحب القاموس أكثر من الشارح ولكن الخلاصة التي وصل إليها بقوله: (الجرجير البري) هي ذات الخلاصة التي وصل إلى ذكرها الشارح لأن فيها غنى عن ذكر الصفات التي قبلها. وقد ذكرها بذات المعنى صاحب اللسان إذ يقول: ((الأيهقان: الجرجير، وفي الصحاح: الجرجير البري وهو فيعلان))^(٤)، وبذلك يكون الزوزني قد وافق المعاجم في معنى المفردة وزاد عليهم بقوله في بداية شرحه (ضرب من النبت)، وهذا هو التفسير بالنوع الذي عنيناه.

وقال لبيد أيضاً في موضع آخر:

٥. مَشْمُولَةٌ غُلَّتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ كَدُخَانِ نَارٍ سَاطِعِ أَسْنَامُهَا

قال الشارح^(٥): ((العرفج: ضرب من الشجر)).

فلم يحدد الشارح صفة لهذا النبت غير أنه نوع من أنواع الأشجار، وهو أجود من غيره فلم يشر التبريزي إلى المفردة أصلاً واكتفى بقوله ((بنابت عرفج أي

(١) شرح المعلمات السبع، ص ١٣٣. وانظر ديوان لبيد، ص ١٠٧، أطفلت: ولدت، الجهتان: جانبا الوادي.

(٢) انظر شرح القصائد العشر، ص ١٣٣.

(٣) القاموس المحيط، ص ٨٦٥.

(٤) لسان العرب، مادة (أهق)، ج ١، ص ١٨٥.

(٥) شرح المعلمات السبع، ص ١٤٦. وانظر ديوان لبيد، ص ١١٠، غلثت: خلط ما أوقدت به.

بغضه^(١)، ولم يزد صاحب القاموس على قوله (العرفج: شجر سهلي)^(٢)، وقال صاحب اللسان (العرفج: ضرب من النبات)، فقد وافق الشارح فيما ذهب إليه^(٣). وفيما سبق من الأمثلة فسر الزوزني بعض الألفاظ الواردة عند شعراء المعلقات بأنها أنواع من النباتات ثم حدد بعض تلك الأنواع بذكر بعض الأوصاف لها من البيئة الاجتماعية المحيطة به.

ثانياً: الحيوان

لو تتبعنا شرح الزوزني لوجدناه يشرح الحيوانات بصفاتها وسماتها وخصائصها أو بنسبها إلى الأمم والقبائل والأمكنة، ونادراً ما يتناول شرح الحيوان من خلال النوع، ومن ذلك ما ورد في معلقة امرئ القيس:

١. كَأَنَّ مَكَائِيَّ الْجَوَاءِ غَذِيَّةٌ صُبْحَنَ سُلَافاً مِنْ رَحِيقِ مُفْلَلٍ

قال الشارح^(٤):

((المكاكي: ضرب من الطير، والجمع المكاكي)). ولم يزد على كونه نوعاً من الطير، بينما أفاض التبريزي في شرح المراد بقوله ((المكاكي جمع مكاء وهو طائر كثير الصغير))^(٥)، فقد أفاد معنى جديداً بقوله (كثير الصغير)، فتجاوز الشارح في ذلك. ولم يشر صاحب القاموس^(٦) لذلك. ويبدو أن المفردة من جموع الكثرة وهي جمع لـ (مكاء)، وقد شرحه صاحب اللسان بقوله: ((المكاء: بالضم والتشديد: طائر من ضرب القنبرة، إلا أن في جناحيه بلقاءً، سمي بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيهما صغيراً حسناً))^(٧)، فقد شرح اللسان المفردة شرحاً لم يتأت لشارحنا وحدد النوع بصفاته وخصائصه من البيئة الاجتماعية.

(١) شرح القصائد العشر، ص ١٤٨.

(٢) القاموس المحيط، ص ١٩٨.

(٣) لسان العرب، مادة (عرفج)، ج ١٠، ص ١١٤.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص ٥٨. انظر ديوان امرئ القيس، ص ١٢٠، غديّة: تصغير غدوة، السلاف: أجود الخمر.

(٥) شرح القصائد العشر، ص ٥٤.

(٦) انظر: القاموس، ص ٥٢.

(٧) لسان العرب، مادة (مكا)، ج ١٤، ص ١١٣.

وفي شرح قول طرفة:

٢. إِذَا رَجَعْتَ فِي صَوْتِهَا خَلْتَ صَوْتَهَا تَجَاوَبَ أَطَارِ عَلَى رُبْعٍ رَدٍ

قال الزوزني: ((الربع من ولد الإبل: ما ولد في أول النتاج))^(١).

ذكر الشارح هنا أن (الربع) من ولد الإبل، ثم وضع معناه بأنه ما ولد في أول النتاج. واكتفى الشنقيطي بالشرح الإجمالي للبيت دون الوقوف على هذا اللفظ أو غيره^(٢)، أما التبريزي فلم يرو البيت ضمن قصيدة طرفة.

ورد في لسان العرب: ((ما له هُبْعٌ ولا رُبْعٌ، فالربع: الفصيل الذي ينتج في الربيع وهو أول النتاج، سمي رُبْعاً لأنه إذا مشى ارتبع وربّع أي وسّع خطوه وعدا، فإذا أُنتج في آخر النتاج فهو هُبْعٌ))^(٣).

فقد وافق الشارح المعجم فيما ذهب إليه من معنى لغوي للفظ دون ذكر لهذا التفصيل الذي ذهب إليه ابن منظور في المقارنة بين أول النتاج وآخره، وكذلك في علة التسمية إذ قال: ((لأنه إذا مشى ارتبع...)) ويبدو أن هذا الاسم (رُبْع) قد جاء في (الربيع) الذي هو أول النتاج وذلك على سبيل الاشتقاق اللغوي.

ثالثاً: الجماد

وتفسير الجامد بالنوع عند الزوزني أكثر من تفسير الحيوان بالنوع عنده، ونورد لذلك الأمثلة الآتية انتقاء لا حصراً:

١. تقولُ وقد مالَ الغَبِيطُ بنا معاً عَقَرْتُ بعيري يا امرأ القيس فانزل

قال الشارح^(٤):

الغبيط: ((ضرب من الرّحال، وقيل بل ضرب من الهوداج أو الرحل)). فالشارح حدد أن الغبيط نوع من الرحال أو الهوداج، وهذا يدل على أن الرحال

(١) شرح المعلمات السبع، ص ٨٥، وانظر البيت في ديوان طرفة، ص ٣٣.

(٢) شرح المعلمات العشر وأخبار شعرائها، ص ٣٥.

(٣) لسان العرب، مادة (ربع)، ج، ص ٨٥.

(٤) شرح المعلمات السبع، ص ١٨. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ٩٦، عقرت بعيري: أدبرت ظهره.

والهوادج أنواع، وهذا ما لا نلمسه في شرح التبريزي إذ يقول ((الغبيط الهودج بعينه وقيل: قنب الهودج))^(١)، فكأن الهودج لديه شيء واحد ليس له أنواع، ولكنه وافق الشارح إذ جعل الهودج نوعاً من مراكب النساء فقال: ((وقيل مركب من مراكب النساء))^(٢)، وهذا أيضاً شرح بالنوع، وقد ذكر صاحب القاموس في ذلك ((الغبيط: رحل قننه وأحناؤه واحدة))^(٣)، فقد بين صفات الغبيط، الأمر الذي لم يذكره حتى صاحب اللسان إذ يقول: ((الغبيط: الرحل، وهو للنساء، يشد عليه الهودج))^(٤)، فابن منظور خالف الشارح في كونه جعل الغبيط رحلاً شُدَّ عليه الهودج، بينما جعل الشارح الغبيط ضرباً من الهوادج، وهو ما ذهب إليه التبريزي أيضاً، ويبدو أن قول صاحب اللسان هو الصواب لأن حركة الميل تكون من حركة الشيء المشدود عليه، فالهودج غطاء شد على قاعدة لعلها هي الغبيط.

وقال طرفة يصف مركب عشيقته المالكية غدوة فراقها:

٢. كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوءَ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ

يقول الشارح^(٥):

((الحِج: مركب من مراكب النساء، والجمع حدوج وأحداج)). وقد وافقه التبريزي في التفسير بالنوع في هذا اللفظ إذ يقول: ((الحدوج جمع حدج، وهو مركب من مراكب النساء))^(٦)، وقلنا في مقدمة المبحث إن الزوزني قد يقول في التفسير بالنوع ((نوع من كذا أو ضرب من كذا أو من كذا))، والتفسير هنا من النوع الثالث أي: من كذا. وقد ورد في القاموس بذات المعنى ولكن دون إشارة

(١) شرح القصائد العشر، ص ١٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨.

(٣) القاموس المحيط، ص ٦٧٩.

(٤) لسان العرب، مادة (غبط)، ج ١١، ص ٦٠.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص ٦٦. وانظر ديوان طرفة، ص ٢٦، خلايا سفين، يقصد بها النوق، النواصف: الأماكن الواسعة في الأودية. أدد: اسم الواد، وقيل بمعنى اللهو واللعب.

(٦) شرح القصائد العشر، ص ٥٦.

إلى النوع فقال: ((الحدج: مركب للنساء))^(١)، وقال صاحب اللسان ((الحدج: من
مراكب النساء يشبه المحفة))^(٢)، وقال في موضع آخر: ((قال الأزهري: الحدج،
بكسر الحاء، مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة))^(٣).

ومما سبق نتبين أن الشارح قد وافق المعاجم فيما أورد من معنى وكلها أشارت
إلى أنه مركب من مراكب النساء، وفي لفظ (من) إشارة للنوع لإفادة التبويض،
وقد فصل صاحب اللسان كعاداته وحدد له صفة إذ جعله شبيهاً بالهودج والمحفة،
والمحفة قد شرحها في موضع آخر بقوله ((المحفة: رحل يحف بثوب ثم تركب
فيه المرأة))^(٤)، ولعمري إنه للهودج بعينه.

وقال طرفة في وصف ناقلته:

٣. وَأَتْلَعُ نَهَاضَ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كَسُكَّانَ بَوْصِيٍّ بِدَجَلَةٍ مُصْعَدٍ

قال الشارح^(٥):

البوصي: ضرب من السفن.

فالشارح شرح لفظ (البوصي) من خلال النوع، ولم يزد على ذلك في حين أن
التبريزي أضاف إضافة مفيدة وهي أن اللفظ فارسي الأصل، فقال ((والبوصي
السفينة فارسي معرب))، وذكر المحقق في هامش شرح القوائد العشر ((البوصي
ضرب من السفن فارسي^(٦) مُعْرَب^(٧))، وذكر أن أبا عبيدة عبر عنه بالزورق، بينما
قال ابن سيده بل هو الملاح، وقال أبو عمرو: البوصي زورق وليس بالملاح وهو
بالفارسية بوزي))^(٨)، وقريباً من هذا ذهب صاحب اللسان إذ يقول: ((البوصي:

(١) القاموس المحيط، ص ١٨٣.

(٢) لسان العرب، مادة (حدج)، ج ٤، ص ٥٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٤.

(٤) المصدر السابق، مادة (حقف)، ج ٤، ص ١٦٨.

(٥) شرح المعلمات السبع، ص ٧٧. وانظر ديوان طرفة، ص ٣٠، الأتلع: ذو العنق الطويل.

(٦) شرح القوائد العشر، ص ٧٠.

(٧) انظر: هامش شرح القوائد العشر، ص ٧٠.

(٨) المصدر السابق، ص ٧٠.

ضرب من السفن، فارسي مُعرب))^(١)، وإلى ذات الشرح ذهب الفيروز آبادي فقال: ((البوصي بالضم: ضرب من السفن، معرب بوزي))^(٢)، فقد حدد أنه ضرب أو نوع من السفن وذكر أصلاً للكلمة بقوله: (بوزي) نسبة إلى (بوذا) والديانة البوذية. ومما سبق نلاحظ اتفاق الجميع على تفسير المفردة بالنوع، إذ ذكروا أنها ضرب من السفن، ولكن شارحنا كان أقلهم تحديداً وبياناً، فلم يذكر للكلمة أصلاً، واكتفى بإيرادها ضرباً من السفن بينما تجاوزه الآخرون لتحديد أصل الكلمة. وقال لبيد يصف رحلة الصيد:

٤. فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا

قال الشارح: ((السمهرية: من الرماح منسوبة إلى سمهر رجل كان بقرية تسمى خطأ من قرى البحرين))^(٣).

وحدد الشارح النوع بقوله (من الرماح) والعبارة واضحة لا تحتاج إلى تفصيل وتحديد صفات بل جعلها التبريزي^(٤) الرماح بعينها فالأمر عنده لا يحتاج إلى إيضاح كذلك، ولكن الأمر عكس ذلك فلم سميت بالسمهرية؟ وإلى أي شيء نسبت؟ نجد إجابة ذلك في اللسان إذ يقول ابن منظور: ((السمهرية القناة الصلبة يقال هي منسوبة إلى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح))^(٥)، فقد فصل ووافق الشارح في نسبتها وأجاد أكثر منهما الفيروز آبادي إذ حدد الرجل الذي جاء نكرة عند ابن منظور فقال: ((السمهري: الرمح الصلب، والمنسوب إلى سمهر زوج رُدِينَة، وكانا متفقين للرماح، أو إلى سمهرة بالحشة))^(٦)، ويبدو أن الذي كان يهم شارحنا كونها رماحاً تؤدي وظيفتها في الصيد لكونها جيدة منسوبة لهذا المتقف الماهر.

(١) لسان العرب، مادة (بوص)، ج ٢، ص ١٨٠.

(٢) القاموس المحيط، ص ٧٩١.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ١٥٤. وانظر ديوان لبيد، ص ١١٣، اعتكرت: كرت على الكلاب، المدية: القرن.

(٤) شرح القصائد العشر، ص ١٥٧.

(٥) لسان العرب، مادة (سمهر)، ج ٧، ص ٢٦٥.

(٦) المصدر السابق، مادة (سمهر)، ص ٢٦٥.

وقال عمرو بن كلثوم يصف السيوف في أيدي قومه:

٥. كَأَنَّ سَيُوفَنَا مَنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيْقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا

قال الشارح^(١):

((المخراق: معروف، والمخراق أيضاً سيف من خشب))، فقله: المخراق معروف، فليس الأمر كذلك، فإن كان معروفاً لديه فهو نكرة عند غيره، ويبدو أن المخراق: منديل أو نحوه، يلوى فيضرب به أو يفزع به في لعبة للصبيان، وذهب التبريزي إلى قريب من ذلك إذ يقول: ((المخاريق ما مثل بالشيء وليس به نحو ما يلعب به الصبيان يشبهونه بالحديد))^(٢)، وهو ذات المعنى الذي ورد في اللسان إذ يقول ابن منظور: ((والمخاريق واحدها مَخْرَاق ما تلعب به الصبيان من الخرق المفتولة))^(٣)، فالشارح زاد عما هو موجود في المعاجم والشروح قوله: ((سيف من خشب))، وليس المقصود هنا على ما يبدو وإنما المقصود لعبة الصبيان التي لم يشرحها، وإنما جعلها من باب المعروف والمعلوم الذي لا يحتاج إلى شرح وتفصيل فسيف الخشب لا يقتل وإنما يلعب به الصبيان.

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٨٢. وانظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٧٩.

(٢) شرح القصائد العشر، ص ٢٣١.

(٣) لسان العرب، مادة (خرق)، ص ٥٤-٥٥، وإلى ذات المعنى ذهب صاحب القاموس المحيط،

انظر: القاموس، ص ١٧٨.

المبحث الثالث

النسخ اللغوي

الناظر في شرح المعلقة يجد تشابهاً في صياغتها وذلك راجع إلى تشابه أغراضها وموضوعاتها، فقد وردت الأطلال والديار عند امرئ القيس وطرفة وزهير وليبيد وعنترة والحارث بن حلزة، وورد الارتحال والحببية والظعينة وذكرياتها عند امرئ القيس وطرفة وزهير وليبيد وعمرو والحارث، ووردت الناقة عند طرفة وليبيد وعنترة والحارث، يقابلها الفرس عند امرئ القيس وليبيد وطرفة وعنترة وعمرو، والبقر الوحشي في معلقتي امرئ القيس وليبيد، وقد أدى ذلك التشابه الموضوعي إلى تشابه في التراكيب والصياغة والنظام النحوي. ولبيان بعض التشابه نورد الأمثلة الآتية:

قفنا نبك من ذكرى حبيب ومترل^(١)

ظللت بها أبكي، وأبكي إلى الغد^(٢)

وقوفاً بها صحي عليّ مطيهم يقولون: لا تهلك أسي وتجل^(٣)

وقوفاً بها صحي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد^(٤)

فظل العذارى يـرتمن بلحمها^(٥)

فظل الإمام يمتلن حوارها^(٦)

وهذه الأمثلة تعكس التشابه الصياغي في أسلوب المعلقة كما تعكس التشابه في نظام التراكيب.

(١) شرح المعلقة السبع، معلقة امرئ القيس البيت الأول، ص ٩. وانظر ديوانه، ص ٩١.

(٢) حاشية شرح المعلقة السبع، ص ٦٥، معلقة طرفة البيت الأول، وقد نسب الرواية إلى ابن الأنباري.

(٣) المصدر السابق، معلقة امرئ القيس البيت الخامس، ص ١٢. وانظر ديوانه، ص ٩٣.

(٤) المصدر السابق، معلقة طرفة البيت الثاني، ص ٦٦. وانظر ديوانه، ص ٢٦.

(٥) المصدر السابق، معلقة امرئ القيس البيت الثاني عشر، ص ٦٦. وانظر ديوانه، ص ٩٥.

(٦) المصدر السابق، معلقة طرفة البيت الثاني والتسعون، ص ٩٧. وانظر ديوانه، ص ٣٧.

وقد فطن الشراح من قديم إلى هذه الظاهرة، وبخاصة ظاهرة التركيب النحوي والضرورة الشعرية، ومن هذه الظواهر.

١ - استبدال لفظ بلفظ آخر:

أشار لذلك الزوزني عند شرح بيت امرئ القيس:

١. إذا ما الثريا في السماء تعرّضت تعرّض أثناء الوشاح المُفَصَّل^(١)

قال أبو بكر بن الأنباري: ((وأنكر قوم (إذا ما الثريا في السماء تعرّضت) وقالوا: الثريا لا تعرّض لها))^(٢). وقال الزوزني يحكي عن محمد بن سلام الجمحي أنه قال: ((إنما عنى بالثريا الجوزاء، لأن التعرض للجوزاء دون الثريا))^(٣)، فقد استبدل لفظ الجوزاء بلفظ الثريا، ويبدو أنه نظر إلى ذلك من قبيل الضرورة الشعرية، وقد تفعل العرب مثل ذلك كثيراً كقول زهير:

٢. فَنُتِجَ لَكُمْ غُلْمَانُ أَشَامَ كُلِّهِمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتِطْمِ^(٤)

وقد أراد بذلك أحمر ثمود لأنه هو العاقر للناقاة، ولكن يجوز أن يكون معنى (تعرّضت) (اعترضت) ويقال أنها تعترض في آخر الليل، ((وأما في بيت زهير فيمكن إطلاق عاد الآخرة على (ثمود) ويقال لقوم (هود) عاد الأولى)^(٥). وكل ذلك من أجل النسج اللغوي فكأن النسج لا يستقيم بالجوزاء وإنما يستوي بالثريا وكذلك الحال في ثمود وعاد.

٢ - حذف الفعل:

وقد ذكر الزوزني ذلك عند تناوله لبيت امرئ القيس:

٣. فيالك من ليل كأنّ نجومه بأمراس كتان إلى صم جندل

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٢٦. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٠.

(٢) السبع الطوال، ص ٥١.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ٢٦.

(٤) المصدر السابق، ص ١١٨. وانظر ديوان زهير، ص ٦٨.

(٥) شرح المعلقات، دراسة العلاقة بين التراكيب والدلالة، د. يحيى فرغلي، مركز زايد للتراث،

٢٠٠٤م، ص ٢٣١.

قال الشارح^(١): ((يقول مخاطباً الليل: فيا عجباً لك من ليل كأن نجومه شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك أنه استطال الليل، فيقول إن نجومه لا تزول من مكانها ولا تغرب، فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه، وقوله: بأمراس كتان: يعني (ربطت)، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه)).

فالشارح هنا قدر فعلاً محذوفاً حتى يستقيم المعنى، وعلل ذلك بقوله: (لدلالة الكلام على حذفه)، وقوله صواب بدليل الرواية الأخرى للبيت المركبة من بيتين، إذ روى التبريزي^(٢):

٤. فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت يذبيل

٥. كأن الشريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

(وشدت) بمعنى (ربطت) وهي ذات الفعل المحذوف.

٣ - الجر بالجوار:

وقد تعرض الزوزني لذلك عند شرحه لبيت امرئ القيس:

٦. كأن ثبيراً في عراين وبله كبير أناس في بجاد مُزَمِّل^(٣)

قال الشارح تعليقاُ نحويًا في آخر شرحه للبيت ((وجرَّ مُزَمِّل على جوار بجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس، ومثله ما حكى العرب من قولهم: جحر ضبَّ خرب، جر خربٍ بمجاورة ضب))^(٤)، وإلى ذات التحليل ذهب ابن الأنباري إذ يقول: ((والمزمل نعت الكبير في المعنى، أجراه على إعراب (البجاد) للمجاورة، كما تقول العرب: هذا جحر ضبٍ خربٍ، يخفضون خرباً على المجاورة للضب، وهو في المعنى نعت للجحر))^(٥).

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٣٩. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٨، الأمراس: الجبال.

(٢) شرح القصائد العشر، ص ٣٧.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ٥٦. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٨، العراين: يقصد بها أوائل

المطر، التزميل: التلثيف بالثياب.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٧.

(٥) السبع الطوال، ص ١٠٧.

وردَّ ابن جني الجر على قولهم الجوار في هذا القول، ((وأصل العبارات عنده
 هنا جحرٌ ضبٌّ خربٍ جُحرُه، فيجري (خرب) وصفاً على ضب، وإن كان في
 الحقيقة للجحر، كما تقول: مررت برجلٍ قائمٍ أبوه، فتجري (قائماً) وصفاً على
 رجل، وإن كان القيام للأب لا للرجل، لما ضمن من ذكره، ... فلما كان أصله
 كذلك حذف الجر المضاف إلى الهاء، وأقيمت الهاء مقامه، فارتفعت؛ لأن
 المضاف المحذوف كان مرفوعاً، فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس
 (خرب)، فجرى وصفاً على ضب - وإن كان الخراب للجحر لا للضب - على
 تقدير حذف المضاف، على ما رأينا ... وعلى نحو من هذا حمل أبو علي رحمه
 الله (كبير أناسٍ في بجادٍ مُزملٍ)، ولم يحمله على الغلط، قال: لأنه أراد: مُزمل
 فيه، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول))^(١).

وردَّ ابن هشام قولهم: هذا جُحرٌ ضبٌّ خربٌ على قولهم: مررت برجل قائم
 أبواه، وأيد كلامه بأمثلة كثيرة ظهر فيها التناصب الصوتي، كقولهم: هو رجس
 نجس (بكسر النون وسكون الجيم)، والأصل بفتحة فكسرة، وقرأ جماعة (سلاسلاً
 وأغلالاً)^(٢) بصرف سلاسل^(٣)، وفي الحديث: «ارجعن مأزورات غير
 مأجورات»^(٤)، والأصل موزورات بالواو لأنه من الوزر^(٥).

٤ - دلالة المصدر:

تعرض الزوزني لدلالة المصدر في قول امرئ القيس إذ يقول:

٧. وقوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلِ^(٦)

(١) الخصائص، ج ١، ص ١٩٢-١٩٤.

(٢) سورة الإنسان، الآية (٤).

(٣) هي قراءة عاصم وابن عامر، انظر تفسير الجامع للقرطبي، ١٢٣/١٩.

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في اتباع النساء الجنائز من الحديث ١٥٧٨.

(٥) مغني اللبيب، ٨٩٧.

(٦) شرح المعلمات السبع، ص ١٢. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ٩٣.

قال الشارح^(١):

((نصب وقوفاً على الحال، يريد قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم علي)).
فالشارح هنا حدد نصب (وقوفاً) على الحال، بينما ذهب غيره إلى إعراب (أسى) متجاوزاً (وقوفاً)، فقد ذكر ابن الأنباري ((قال البصريون، نصب أسى لأنه مصدر، وضع في موضع الحال، والتقدير عندهم: لا تهلك آسياً، أي: حزينا))^(٢)، وإن كانت (أسى) في موضع الحال وهي مصدر فإن (وقوفاً) تكون كذلك حتى يستقيم المعنى ليصير ((قفا نبك في حال وقف أصحابي وهم يقولون لي لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع، وتجل بالصبر))^(٣).

وإن كنت أجد فيها صيغة المفعول المطلق ولكن بعد تكامل البيت رأيت أن الحال أولى، وقال بعضهم: نصب وقوفاً على الوقت، كأنه قال: (وقت وقوف صبحي، كما تقول العرب: (خرجنا خروجكم، يريدون خروجنا وقت خروجكم)^(٤). ومن دلالة المصدر قول زهير:

٨. فِتْعَرُكُمْ عَرَكُ الرِّحَى بِثَفَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتِجُ فَتْسِمْ^(٥)

قال الشارح^(٦): ((جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحي الحب))^(٧)، وقال في بداية شرح البيت: ((وتعركم الحرب عرك الرحي الحب مع ثقاله))، جاء الشارح بالمصدر في تركيب إضافي، وتحددت دلالة المصدر المضاف بالمضاف إليه، وقد أشار لذلك صراحة ابن الأنباري إذ يقول ((لم يرد كما تعرك الرحي ثقالها، وإنما أراد عرك الرحي ومعها ثقالها، أي: عرك الرحي طاحنة، يريد في

(١) شرح المعلقة السبع، ص ١٢.

(٢) السبع الطوال، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط ٤، ١٩٨٠م، ص ٢٥.

(٣) شرح المعلقة السبع، ص ١٣.

(٤) السبع الطوال، ص ٢٤.

(٥) شرح المعلقة السبع، ص ١١٧. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ٦٨، اللقاح: الحمل.

(٦) المصدر السابق، ص ١١٨.

(٧) شرح المعلقة السبع، ص ١١٧.

حال طحنها))^(١)، فابن الأنباري فصل في دلالة المصدر أكثر من الزوزني الذي أشار إليها إشارة تفهم من سياق الشرح فقط.

٥ - دلالة اسم الفاعل:

وقف الشراح عند بعض الدلالات الخاصة بصيغ اسم الفاعل وبينوا مناسبة هذه الصيغ لمواضعها التي وردت فيها، ومن هؤلاء الزوزني، فقد تعرض لذلك عند شرحه لبیت امرئ القيس:

٩. تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتُنْقِي بِنَظَرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفَلٍ
قال الشارح^(٢):

((المطفل: التي لها طفل))، فالشارح قد جاء بصيغة اسم الفاعل (مُطْفَل) وذلك لدلالة خاصة زائدة في المعنى، فمطفل: ذات طفل، وهو الغزال، والمُطْفَل أحسن نظراً من غيرها لحسن نظرها إلى طفلها من الرقة والشفقة، كما في قصيدته الأخرى:

١٠. نظرت إليك بعين جازئة حوراء حانية على طفْل^(٣)
((ويقال: إنما وصفها بأنها (مُطْفَل) لأنه أراد: ليست بصبية بل قد استكملت وعقلت ... وقال ابن حبيب (مطفل): معها طفل فهي تلفت إليه كثيراً، ويجوز أن يكون قال (مطفل) لأنه أحسن لعينيها، وأوسع))^(٤).

ومن ذلك أيضاً ما ورد عند الزوزني في تناوله لبیت امرئ القيس أيضاً:

١١. وإن شِفائي عِبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ^(٥)

(١) السبع الطوال، ص ٢٦٨، ٠

(٢) شرح المعلمات السبع، ص ٣١. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٤.

(٣) انظر ديوان امرئ القيس، ص ١٢٩.

(٤) السبع الطوال، ص ٥٩ - ٦٠.

(٥) شرح المعلمات السبع، ص ١٣. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ٩٣.

قال الشارح:

((وهل من معتمد ومنزع عند رسم قد درس؟ أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار)) إلى أن يقول: ((ولا ينفع البكاء عند رسم دارس، أو لا معتمد عند رسم دارس))^(١).

وصف الشاعر أثر الديار بأنه (دارس)، فكأنه تعارض مع قوله قبل: فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها^(٢)، فقد قال الشارح في هذه العبارة تحديداً: ((لم يعف رسمها، أي: لم يمح أثرها))^(٣)، إذن كيف أخبر أن الرسم لم يدرس، وقال في هذا البيت (عند رسم دارس)، فالشارح عند شرحه لم ينتبه لهذا ولم يتعرض لدلالة اسم الفاعل (دارس) في الموضعين. قال ابن الأنباري: ((قال الأصمعي: قد درس بعضه، وبقي بعضه، ولم يذهب إلى كله كما تقول قد درس كتابك ... وقال أبو عبيدة رجع (أي: الشاعر) فأكذب نفسه ... وقال آخرون معناه لم يدرس رسمه من قلبي وهو في نفسه دارس ... وقال آخرون (معنى: فهل عند رسم دارس) الاستقبال: كأنه قال: فهل عند رسم سيدرس بمرور الدهر عليه، وهو الساعة باقٍ، كما تقول: زيد قائم غداً معناه زيد يقوم غداً))^(٤).

وقال الصبان: ((وصيغة فاعل تشترك مع حدث صيغة المضارع، وتفيد معنى المضارع من الحال والاستقبال))^(٥).

ومعلوم أن اسم الفاعل ((ينحو دائماً منحى الفعل المضارع أو يحاول التطابق معه في العمل، فكأنه لا بد من أن يعبر عن الحال والاستقبال))^(٦).

ولم تقتصر هذه الصلة بين صيغة اسم الفاعل وبين الفعل المضارع، وإنما امتدت إلى الفعل الماضي كذلك، وذلك ما أشار إليه الشارح في قول امرئ القيس أيضاً:

(١) شرح المعلقة السبع، ص ١٣.

(٢) البيت الثاني من معلقة امرئ القيس، ص ١٠.

(٣) شرح المعلقة، ص ١٠.

(٤) السبع الطوال، ص ٢٦.

(٥) حاشية الصبان، مطبعة الحلبي، د.ت، ٢/٢٩٢.

(٦) الزمن واللغة، د. مالك المطلبي، ص ٤٧ بتصرف.

١٢. تقولُ وقد مالَ الغَيْطُ بنا معاً عَقَرْتُ بعيري يا امرأ القيس فانزِل^(١)

قال الشارح: ((يقول: كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل إيانا: قد أدبرت ظهر بعيري فانزل عن البعير))^(٢)، ومن قوله في (حالة إمالة الهودج) نشنف أنه قصد الحال والحال لا يكون إلا وصفاً مشتقاً في الغالب والأصل، لذا تكون (مال) عنده بمعنى مائل لأنها قد صحبت بقد و(مال) فعل ماض فجاءت الصلة بين اسم الفاعل والفعل الماضي، وهذا ما أشار إليه ابن الأنباري صراحة إذ يقول: ((وإنما جاز لـ (مال) أن تكون حالاً لأن (قد) صحبتته، فصار بمعنى (مائل)، كما تقول: قد قام عبد الله وقاعد، فنسق بقاعد على قام، لأنه بمنزلة قولك: قائم عبد الله وقاعد. وقال الفراء: إذا قلت: قد اضطرب فلان، فهو مثل قولك مضطرب فلان))^(٣)، فابن الأنباري فصل ما أورده الزوزني ضمناً وشرح ما أجمله شارحنا ودلل عليه صراحة.

وقد يأتي اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول واسم المفعول بمعنى اسم الفاعل، وقد ذكر ذلك الزوزني في شرح بيت عنتره إذ يقول:

١٣. ومُدَجَّجٌ كَرِهَ الكُماةُ نِزاله لا مُمَعِنٌ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمٌ^(٤)

قال الشارح:

((المُدَجَّج والمُدَجَّج: التام السلام))^(٥)، فقد جاء بكلمة (مُدَجَّج) في صورتين: صورة اسم الفاعل، وصورة اسم المفعول. وذات الصورة وردت عند ابن الأنباري إذ يقول: ((فالمُدَجَّج بكسر الجيم المشددة وفتحها: الذي قد توارى بالسلح))^(٦). فجاء الشارح باسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، وقد يكون اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل.

(١) شرح المعلقات، ص ١٨. ديوان امرئ القيس، ص ٩٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨.

(٣) انظر: السبع الطوال، ص ٣٧.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص ٢١٢. انظر ديوان عنتره، ص ٢٦، المدجج: التام السلاح.

(٥) المصدر السابق، ص ٢١٢.

(٦) انظر السبع الطوال، ص ٣٤٥.

٦ - دلالة اسم المفعول:

ومما ذكره شارح المعلقات من دلالة اسم المفعول: التكثير، ومن هؤلاء الزوزني وذلك عند تناوله لقول امرئ القيس:

١٤. وقربة أقوام جعلت عصامها على كاهلٍ مني ذلولٍ مُرحَلٍ^(١)

قال الشارح:

((الترحيل: مبالغة الرحل، يقال: رحلته إذا كررت رحله))^(٢)، يلاحظ أن الشارح ربط بين الفعل (رحل) ومصدره (الترحيل) وبين اسم المفعول (المرحل) بدلالة واحدة، هي اجتماع هذه الصيغ كلها في معنى تكثير الحدث والمبالغة في تكراره، وكأن الزوزني بهذا يجمع بين أصلي الاشتقاق: المصدر والفعل، ومعلوم أن البصريين يجعلون المصدر أصل الاشتقاق، أما الكوفيون فأصل الاشتقاق عندهم الفعل، بينما نلاحظ أن المعاجم اللغوية تعتمد الجذر اللغوي، سواء أكان له معنى أم لم يكن له معنى، ثم يتحدث الزوزني بعد ذلك عن المشتق الذي يشترك معهما في الدلالة أيضاً، لأن الكل مجموع في حدث واحد، وأعني بذلك اسم المفعول.

ومما كان اسم المفعول فيه بمعنى التكثير عند الزوزني أيضاً قول امرئ القيس:

١٥. ووادٍ كجوفٍ العيرِ قفرٍ قطعته به الذئبُ يعوي كاخلعٍ المَعِيلِ^(٣)

قال الشارح:

((والاخلع الذي خلعه أهله لخبثه، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول: ألا إني قد خلعت ابني فإن جرَّ (أي جنى جناية) لم أضمن، وإن جرَّ عليه

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٤٠. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٩، العصام: وكاء القربة، الكاهل: أعلى الظهر.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ٤٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٤١. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٩.

لم أطلب، فلا يؤخذ بجرائره ... والمُعَيَّل: الكثير العيال، وقد عَيِّلَ تعيلاً فهو مُعَيَّل إذا كثر عياله^(١).

فالشارح هنا قد جعل دلالة اسم المفعول (مُعَيَّل) على الكثرة بقوله ((كثير العيال أو كثر عياله)).

وقد يتطرق اسم المفعول إلى الدلالة على الزمن، ويكون هذا محوراً أساسياً لدلالته كما نلمس ذلك في شرح الزوزني لقول عنتره:

١٦. ولقد شربتُ من المدامة بعدما ركدَ الهواجرُ بالمشوف المُعلم^(٢)

قال الشارح: ((المدامة: الخمر، سميت بها لأنها أديمت في دنها))^(٣)، فجعل اسم المفعول (المدامة) دلالة على الزمن لأنه علل التسمية بقول (أديمت في دنها)، وإلى ذات التعليل ذهب ابن الأنباري في شرحه إذ يقول: ((المدام والمدامة: الخمر، وإنما سميت المدامة، لأنها أديمت في الدن، أي: أطيل مكثها، فيقول: شربت من الخمر بعد ركود الهواجر، أي: حين ركدت الشمس، ووقفت، وقام كل شيء على ظله، ويقال: ركد إذا سكن، وقال أبو جعفر: إنما سميت الخمر مدامة: لأنها أديمت في الدن، حتى أدركت فسكن غليانها، وصفت، ومنه يقال: أدم قدرك، أي: اكسر غليانها بتحريك أو بماء))^(٤).

فاسم المفعول (المدامة) هنا تطرق إلى الزمن، فالخمر لم تسم بالمدامة إلا بالزمن الذي مر عليها في دنها وذلك من الفعل (أديم).

٧. دلالة صيغ المبالغة:

تعتبر صيغ المبالغة من أهم الوسائل التعبيرية التي ركز عليها الشعراء الجاهليون في معلقاتهم. وذلك للتوصل إلى الدلالة التي تناسب أغراضهم، كوصف

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٤١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠٩. وانظر ديوان عنتره، ص ٢٣.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ٢٠٩.

(٤) السبع الطوال، ص ٣٣٧.

الرحلة حيث تشمل: الفرس، أو الناقة، والتعبير عن شجاعة الشاعر، أو وصف الحبيبة وما إلى ذلك وقد تنبه الشراح لذلك أيضاً.

ومن تلك الصيغ ما عالجه الزوزني عند شرحه لقول امرئ القيس:

١٧. على الذَّبَلِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَّهُ غَلِيٌّ مَرَجَلٌ^(١)

قال الشارح:

((الجياش: مبالغة جائش وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً إذا غلت، وجاش البحر جيشاً وجيشاناً إذا هاجت أمواجه))^(٢).

فالشارح جعل (الجياش) صيغة مبالغة، وهو الوحيد بين الشراح الذي يصرح بذكر (المبالغة) في شرحه^(٣)، أما أبو بكر بن الأنباري وابن النحاس، فهما يؤيدان هذا المعنى بألفاظ أخرى مثل التكثير أو التزديد^(٤)، والصيغة عند الشراح صيغة قياسية وهي على وزن فَعَالٍ من صيغ المبالغة القياسية.

ومن الأبيات التي أشار إليها في المبالغة قول طرفة:

١٨. وإني لأمضي لهمَّ عند احتِضَارِهِ بَعَوَجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي^(٥)

قال الشارح:

((المرقال: مبالغة مرقل من الإرقال: وهو بين السير والعدو))^(٦)، فأشار الشارح إلى (مرقال) بكونها (مبالغة) وهي فعلاً كذلك بل وصيغة مبالغة قياسية، بينما لم يشر الآخرون إلى ذلك، فقال ابن الأنباري ((المرقال: المسرعة))^(٧)، ولم يتعرض لكونها (مبالغة) مع أنها صيغة أصيلة في المبالغة فهي قياسية على وزن (مفعال).

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٤٥. انظر ديوان امرئ القيس، ص ١١٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٥.

(٣) شرح المعلقات، ص ١٧٥.

(٤) انظر: السبع الطوال، ص ٨٥، والتسع المشهورات للنحاس، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٣م، ص ١٦٩.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص ٧٠. وانظر ديوان طرفة، ص ٢٧.

(٦) المصدر السابق، ص ٧٠.

(٧) السبع الطوال، ص ١٥٠.

ومعلوم أن صيغ المبالغة القياسية هي (فَعَّالٌ، مَفْعَالٌ، فَعُولٌ، فَعِيلٌ، فَعِلٌ)، وغيرها غير قياسي ويجري مجرى القياسي.

ومن الصيغ غير القياسية التي أشار إليها الزوزني في المبالغة قول امرئ القيس:

١٩. مَكْرٌ مَفَرٌّ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَاً كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ^(١)

قال الشارح: ((والمكر مفعول من كَرَّ يكر، ومفعول يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب، وفلان مَقول ومِصقع (أي: بليغ)، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات نحو (المِعول) و(المِكتل) و(المِخرز)، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك))^(٢)، فالصيغة ليست للمبالغة في أصلها، ولكنها حملت دلالة المبالغة وذلك واضح بيّن من قول الشارح ومن أمثلته المعضدة لرأيه.

ويمكن أن يقال ذلك في (مفر) وفي (مسح)^(٣). فهي صيغة مبالغة غير قياسية وما أكثر هذا النوع من صيغ المبالغة.

٨ - تجاذب المعاني بين الصيغ:

هناك بعض الألفاظ التي جاءت على الأوزان القياسية لصيغ المبالغة في شعر المعلقات، عدها شراح المعلقات مؤدية لمعاني صيغ أخرى، غير التي جاءت عليها. كما قالوا في مجيء فعيل بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول، وقد أورد الزوزني شواهد على ذلك منها قول امرئ القيس:

٢٠. دَرِيرٌ كَخْذَرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ تَتَابَعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ^(٤)

قال الشارح:

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٤٣. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ١١١.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٣-٤٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٣ و ٤٥.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٧. وانظر ديوانه، ص ١١٣.

((والدريـر هنا يجوز أن يكون بمعنى الدر من در إذا كان متعدياً والفعيل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل، نحو قادر وقدير، وعالم وعليم، ويجوز أن يكون بمعنى المُدر، وقد يكثر الفعيل بمعنى المُفعل كالحكم بمعنى المُحكّم والسميع بمعنى المسمع))^(١)، فنلاحظ أن الشارح قد نص على أن فعيل وهي صيغة مبالغة قد تأتي بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول، وفي هذا التبادل زيادة في المعنى لا شك.

٩ - دلالة المذكر والمؤنث:

تستعمل بعض الأسماء للتذكير وللتأنيث، وقد يكون لهذا أثره في ثراء المعنى، ومما أشار إليه الزوزني في هذا الجانب قول زهير:

٢١. وقد قلتما إن نُدرِك السِّلْمَ واسعاً بمالٍ ومعروفٍ من القول نسلم^(٢)
قال الشارح: ((السلم: الصلح يذكر ويؤنث))^(٣).

وإلى ذات المعنى ذهب ابن الأنباري إذ يقول: ((فالسلم: الصلح، وهو يذكر ويؤنث))^(٤)، وهذا القول هو الصواب بدليل قوله تعالى: { qŒZ_ b}r } { qŒZ_ b}r }، وهذا القول هو الصواب بدليل قوله تعالى: { qŒZ_ b}r } { qŒZ_ b}r }، فيجوز أن يكون قد أنث السلم لتأنيث الجنحة لأن المعنى فاجنح للجنحة. وكثير من الألفاظ يجري هذا المجرى وبخاصة ما يعرف بالمؤنث المجازي.

١٠ - دلالة الجموع:

تعددت أنواع الجموع في شروح المعلقات، فمنها الجمع الذي لا واحد له من لفظه، ومنها الجمع الذي له واحد من لفظه، ومنها جمع الجمع، وقد أشار الزوزني إلى بعض ذلك.

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٤٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١١٣. وانظر ديوان زهير، ص ٦٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) السبع الطوال، ص ٢٦٢.

(٥) سورة الأنفال، الآية: (٦١).

النوع الأول:

أشار إليه الزوزني في قول امرئ القيس:

٢٢. تَجَاوَرْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعَشَراً عَلَيَّ حِرَاصاً لَوْ يُسْرُونَ مَقْتَلِي^(١)

قال الزوزني: ((المعشر: القوم، والجمع المعاشر، والحراص جمع حريص مثل طرف وكرام))^(٢)، فالزوزني حدد نوعين، حدد الجمع بقوله (قوم) وهو جمع لا واحد له من لفظه، وأشار إلى جمع الجمع بقوله (المعاشر)، وقد ذكر ابن الأنباري ذلك صراحة ((والمعشر جمع لا واحد له من لفظه، وكذلك نفر والقوم والرهط، والإبل والغنم، لا واحد لهذه الجموع من لفظها))^(٣)، ومعلوم أن المعشر في اللغة كل جماعة أمرهم واحد^(٤). فالزوزني اعتمد هنا في شرحه على دلالة الجمع لتوصيل المعنى.

النوع الثاني:

وقد تعرض له الزوزني عند شرحه لبيت امرئ القيس:

٢٣. إِذَا مَا الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضُ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ^(٥)

قال الشارح:

((الأثناء: النواحي، والأثناء: الأوساط، واحدها ثني مثل عصي وثني مثل معي وثني مثل نحي، وكذلك الأثناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحدها))^(٦)، ويقصد الشاعر إلى تشبيه نواحي كواكب الثريا بنواحي جواهر الوشاح، تلك الجواهر التي تبدو في أثناء وشاح مُرَصَّع، تتوسط به امرأة جميلة، فلذلك جاء بالجمع (أثناء) ليتناسب مع جمع (الكواكب)، وحتى يكون أكمل للصورة وأتم. فانطلق الزوزني في تفسير المعنى من دلالة الجموع وصولاً إلى المفرد.

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٢٥. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) السبع الطوال، ص ٤٩-٥٠.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة (عشر)، ج ١٠، ص ١٥٨-١٥٩.

(٥) شرح المعلقات السبع، ص ٢٦. انظر ديوان امرئ القيس، ص ١٠٠.

(٦) المصدر السابق، ص ٢٦.

١١ - استخدام الجمع بمعنى المفرد.

وقد أشار لذلك الزوزني عند شرحه لبیت امرئ القيس:

٢٤. يزلُّ الغلامُ الخِفُّ عن صهواته ويُلوي بأثوابِ العنيفِ المُثَقِّلِ^(١)

قال الشارح: ((وإنما عبر بصهواته، ولا يكون إلا له صهوة واحدة، لأنه لا لبس فيه، فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً، ... لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس، كما يقال: رجل عظيم المناكب، وجليظ المشافر، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجامع الكتفين، ولا يكون له إلا مجمع واحد))^(٢).

١٢ - دلالة حذف المبتدأ:

تقوم الجملة الاسمية على علاقة الإسناد بين ركنيها: المبتدأ والخبر، وأول ما يلفت النظر في أنماط الجملة الاسمية، الجملة التي تنشأ على الترتيب الأصلي، فيتقدم مبتدؤها، ويتأخر خبرها، فإذا اختلفت هذه الرتبة فهذا سبيل الكلام عن التقديم والتأخير، وهذا لم يتناوله الزوزني، والأصل في الجملة الاسمية أيضاً أن يذكر ركنها: المبتدأ والخبر، وقد يحذف أحدهما. وهذا ما أشار إليه الزوزني في مواضع عدة أذكر منها على سبيل المثال قول امرئ القيس:

٢٥ - مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَرْنَ الْعُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ^(٣)

قال الشارح:

((وَجَرَّ مَسَحاً لَّأَنَّهُ صِفَةُ الْفَرَسِ الْمُنْجَرِدِ، وَلَوْ رَفَعَ لَكَانَ صَوَاباً، وَحِينَئِذٍ خَبَرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ هُوَ مَسَحَ. وَلَوْ نَصَبْتَ كَانَ صَوَاباً أَيْضاً وَكَانَ انْتِصَابُهُ عَلَى (المدح))^(٤)، وهذا من قبيل حذف المبتدأ وإبقاء الخبر. وفي ذلك فائدة العموم فكأن المبتدأ قد حاز جميع صفات الخبر.

(١) شرح المعلقات، ص ٤٦. وانظر ديوانه، ص ١١٢.

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ٤٦.

(٣) انظر ديوانه، ص ١١٢.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص ٤٦.

١٣ - دلالة حذف الموصوف:

وهذا النوع وقع بكثرة في المعلقات وتناوله الشراح حسب المقام، ومن هؤلاء الزوزني، فقد نص على ذلك في أكثر من موضع، ونأخذ منها ثلاثة مواضع انتقاء، أولهما: قول طرفة:

٢٦. وَتَبَسُّمٌ عَنِ الْمَعِي كَأَن مَّنُورًا تُخَلِّلُ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٍ لَهُ نَدٍ^(١)

قال الشارح: ((كأن منوراً يعني اقحواناً منوراً، فحذف الموصوف (اقحوانا) اجتزاء بدلالة الصفة عليه))^(٢).

ومن ذلك قول طرفة أيضاً:

٢٧. وَخَدُّ كَقِرطاسِ الشَّامِي وَمِشْفَرٌ كَسِبَتْ الِيمَانِي قِدُّهُ لَمْ يُحَرِّدِ^(٣)

قال الشارح: ((كقِرطاسِ الشامي يعني كقِرطاسِ الرجل الشامي، فحذف الموصوف (الرجل) اكتفاء بدلالة الصفة عليه))^(٤).

ومن ذلك قول امرئ القيس:

٢٨. ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتُهُ سَدَّ فَرْجَهُ بَضَافٍ فُوقِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ^(٥)

قال الشارح: ((أراد بذنب ضاف فحذف الموصوف (ذنب) اجتزاء بدلالة الصفة عليه كقولهم: مررت بكريم، أي بإنسان كريم))^(٦).

وحذف الموصوف وإقامة الصفة بديلاً عنه كثير في اللغة العربية، وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: { وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرِ مَاءً ثَمَرًا لَهُ ثَمَرٌ }^(٧).

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٦٨. وانظر ديوان طرفة، ص ٢٦، المنور: الأقحوان، الدعص: كَثِيب الرمل.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٨. وانظر ديوان طرفة، ص ٣٠، السبت: جلود البقر المدبوعة.

(٤) المصدر السابق، ص ٧٨.

(٥) المصدر السابق، ص ٤٨. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ١١٤، الضليع: عظيم الأضلاع.

(٦) شرح المعلقات، ص ٤٨.

(٧) سورة الرعد، الآية: (٣).

(فرواسي: صفة لموصوف محذوف أي: جبلاً رواسي)^(١)، وشبيهاً بذلك ما ورد في الحديث بروايته الأخرى: «الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس»^(٢)، (مشتهيات نعت لمبتدأ محذوف تقديره: أمور)^(٣).

في الفصل السابق تبين لنا تحديد الدلالة اعتماداً على ظهور العناصر اللغوية في سياقات معينة، ومن الثابت أن للسياق اللغوي دوراً في تحديد دلالة العناصر اللغوية المستقلة أو جزء منها على الأقل.

وقد تبين مما سبق دور تصريح الألفاظ وتعدد لغاتها في بيان معنى الشعر، وكذلك أثر المشتقات كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة تبين لنا أثر كل ذلك في المعنى وما يكون أيضاً للصيغ التصريفية كالمزيد والمذكر والمؤنث والجمع من تأثير في إجلاء المعنى وتوضيحه، وجاء ذلك بيّناً واضحاً في شرح الزوزني للمعاني الجزئية للبيت والتي من خلالها نفذ للمعنى العام للبيت. كما أننا نعلم أن للنحو تأثيراً في معنى الشعر وجعل الشراح - والزوزني أحدهم - الإعراب النحوي أول طريق لبيان المعنى، ومن ثم يتسع المعنى بتعدد التوجيه النحوي الذي يُعد في بعض الأحيان نتيجة لتفاعلات المعنى نفسه بالنظر - مثلاً - إلى زيادة الحروف، واحتمال الاسمية فيها والحرفية وغير ذلك من الأسباب. ولم يظهر لنا من خلال دراسة النسيج اللغوي في شرح الزوزني اهتمام الزوزني بدلالة أنماط الجمل في شعر المعلقات كالجمل الاسمية والجمل الفعلية وارتباط تراكيب معينة بدلالات محددة وإنما ركز بصورة كبيرة على المكونات الصرفية في الكشف عن المعنى وهذا ما فصلنا شرحه في الفصل الفائت بحمد الله.

(١) انظر تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، ج ٥، ص ٣، وزاد المسير

لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ت ١٤٠٤هـ، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم ١٠٧.

(٣) إعراب الأربعين حديثاً النووية، د. حسني يوسف، المختار للنشر، ط ٢٠٠٣م، ص ٦٦.

الفصل الخامس

الدلالة المحورية والتطور الدلالي عند الزوزني

المبحث الأول: الدلالة المحورية

المبحث الثاني: تطور الدلالة اللفظية

أ. تخصيص الدلالة.

ب. تعميم الدلالة.

ج. انتقال الدلالة.

المبحث الأول

الدلالة المحورية

المقصود بالدلالة المحورية هنا التأصيل لأنواع الدلالات التي أوردها الزوزني في شرحه، وقد جاءت آراؤه التأصيلية متفرقة في ثنايا الشرح، وقد ذكر بعض المحدثين أن التأصيل الوارد في الشروح اللغوية يعد من قبيل التأصيل الجزئي، لأن أولئك الشراح لم يكن أحدٌ منهم يستقصى دوران كل فروع الجذر اللغوي حول دلالاته الأصلية أو المحورية، بل كانوا يجتزئون بعض هذه الفروع عن سائرهما، ((وذلك لأنهم كانوا يهدفون إلى شرح الألفاظ وليس إلى تتبع دورانها حول دلالاتها الأصلية))^(١).

وقد جاء أسلوب التأصيل الجزئي عند الشراح من خلال طرائق مختلفة؛ حيث صاغ الدكتور عبد الكريم جبل^(٢) ثلاث طرائق للتعبير عن هذا النوع، جاءت على النحو التالي:

الطريقة الأولى: تفسير اللفظ الوارد في بيت الشعر تفسيراً سياقياً، ثم النص على دلالاته الأصلية بعبارة: (وأصل كذا هو كذا)، ثم إيراد بعض الفروع المتولدة من جذر هذا اللفظ، وتفسيرها بما يناسب الدلالة الأصلية المنصوص عليها.

الطريقة الثانية: تفسير اللفظ تفسيراً سياقياً، ثم الإتيان بمصدره والتصريح بالدلالة الأصلية لهذا المصدر دون استخدام لتعبير وأصل كذا، ثم سرد بعض فروع هذا المصدر وتفسيرها بما يوافق الدلالة الأصلية التي ذكرها.

الطريقة الثالثة: تفسير اللفظ تفسيراً سياقياً، ثم ذكر بعض الفروع المنتسبة إلى نفس الجذر اللغوي للفظ المشروح، وتفسير دلالاتها جميعاً تفسيراً واحداً مما يعني اشتراكها في دلالة أصلية واحدة، تدور في فلكها سائر دلالات فروع هذا الجذر اللغوي.

(١) في علم الدلالة، ص ١٦١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦١ وما بعدها.

وقد استخدم الزوزني في شرحه هذه الطرائق السابقة، ومن الألفاظ التي تناول شرح دلالاتها المحورية في الشرح بتلك الطرائق، الألفاظ الآتية:

أ - الطرف:

لفظ (الطرف) ورد في قول امرئ القيس:

١. وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفَلُ

قال الشارح:

الطرف: ((اسم لما يتحرك من أشفار العين، وأصله التحرك، والفعل منه طرف يطرف))^(١).

فقد نص الشارح هنا على الدلالة الحقيقية للفظ (الطرف)، وذلك في مقابل الدلالة المجازية الواردة في البيت، وهي (العين)، حيث استخدم الشاعر الطرف وهو في الأصل حركة العين لمعنى العين نفسها، وذلك لعلاقة مجازية وهي الجزئية، حيث أطلق الجزء وأراد الكل على سبيل المجاز. فقد قال الزوزني في شرح معنى البيت: يقول: ((ثم أَمْسِينَا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتى ما تَرَقَّتْ العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه. وتلخيص المعنى أنه كامل الحسن رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه، ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهدت النظر إلى أسافله))^(٢).

فقد فسر الشارح اللفظ بذكر دلالاته المحورية أو الحقيقية وهي التحرك، وقد ورد في البيت بدلالة مجازية هي العين، وبين الرابط بين الداليتين.

ب - الغمة:

لفظ (الغمة) ورد في قول طرفة بن العبد:

٢. لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسُرْمَدٍ

(١) شرح المعلمات السبع، ص ٥٢. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ١١٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٢. وانظر ديوان طرفة، ص ٣٨.

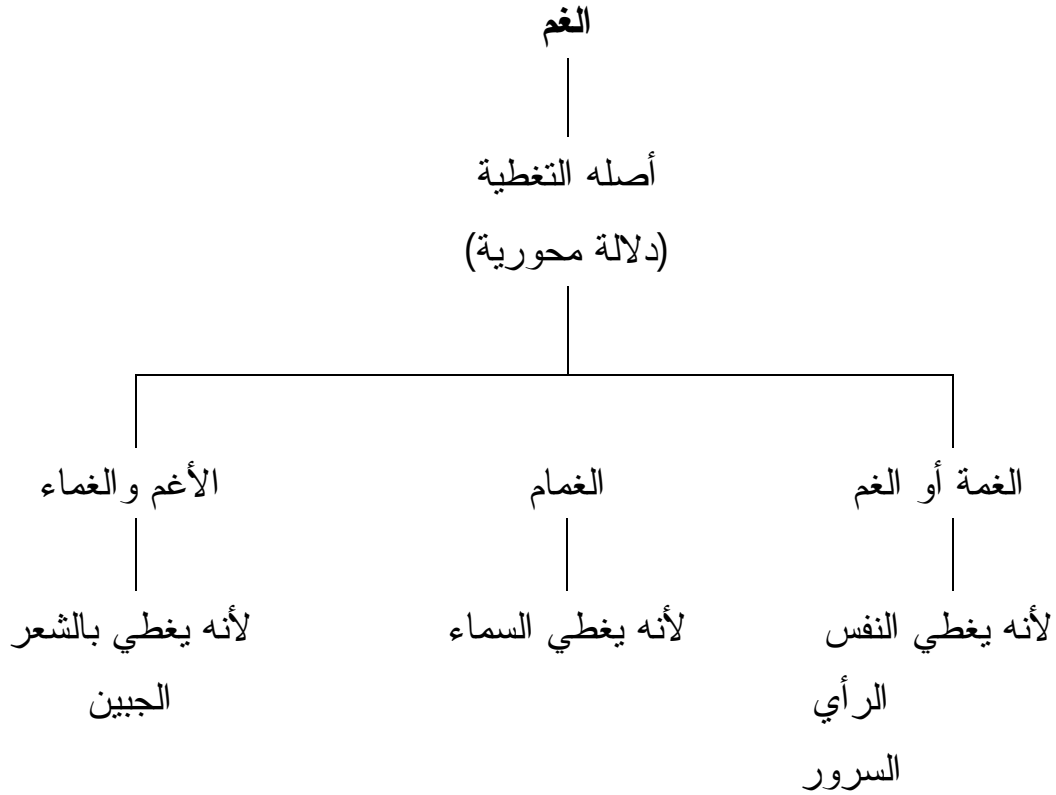
قال الشارح: ((الْغَمَّةُ والغَمَّ واحد، وأصل الغم التغطية، والفعل غَمَّ يَغُمُّ، ومنه الغمام لأنه يغم السماء أي يغطيها، ومنه الأغم والغماء؛ لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا))^(١).

فقد ذكر الشارح للفظ (الْغَمَّة) المعنيين: الحقيقي والمجازي حيث نص على المعنى الوارد في البيت وهو المجازي بذكر المرادف للفظ، قال ((الغمة والغم واحد))، أي أنه وارد بمعنى الغم أو الهم، ثم نص على المعنى الحقيقي بقوله: (وأصل الغم التغطية)، فتكون دلالة اللفظ المحورية هي التغطية، ثم نص على بعض الفروع المنتسبة للجزر نفسه بقوله: ومنه (الغمام) لأنه يغم السماء أي يغطيها، ومنه الأغم والغماء، لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا. وفي لسان العرب: ((الْغَمُّ واحد الْغُمُوم. وَالْغَمُّ وَالْغَمَّةُ: الْكَرْبُ، وَالْغَمَاءُ: كَالْغَمِّ، وَلَيْلَةُ غَمَاءٍ: آخِرُ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ غَمٌّ عَلَيْهِمْ أَمْرُهَا فَلَمْ يَدْرَ أَمِنْ الْمَقْبَلِ هِيَ أَمْ مِنَ الْمَاضِي. وَغَمَمْتَهُ: غَطَيْتَهُ فَانْغَمَّ. وَالْغَمَامَةُ، بِالْفَتْحِ: السَّحَابَةُ وَالْجَمْعُ غَمَامٌ وَغَمَائِمٌ، الْغَمَامُ: الْغَيْمُ الْأَبْيَضُ، وَإِنَّمَا سُمِيَ غَمَاماً لِأَنَّهُ يَغْمُ السَّمَاءَ أَيِ يَسْتَرُهَا ... وَالْغَمَمُ: أَنْ يَسِيلَ الشَّعْرُ حَتَّى يَغْطِيَ الْوَجْهَ وَالْقَفَا))^(٢).

فنلاحظ أن الدالتين المجازية والحقيقية قد أشارت إليهما معاجم اللغة، ولا غرو في ذلك إذ إن المجاز إذا كثر استخدامه بين الناس أصبح كالحقيقة. وفيما يلي توضيح لعلاقة تلك الفروع بالجزر اللغوي أو الدلالة المحورية:

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٩٩.

(٢) لسان العرب، مادة (غمم)، ج ١١، ص ٨٨ وما بعدها.



وقد ذكرت معاجم اللغة فروعاً أخرى لهذا الجذر تدور دلالاتها حول هذه
الدلالة المحورية منها^(١):

- أ - الغُوم: النجوم الصغيرة الخفية.
- ب - الغمامة: خريطة يجعل فيها فم البعير يمنع بها الطعام.
- ج - الغميم: النبات الأخضر تحت اليابس.
- ج - العراك:

لفظ (العراك) ورد في قول طرفة:

٣. وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عَرَائِهِ حِفَافاً عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهَدَّدِ
قال الشارح: ((العراك والمعاركة: القتال، وأصلهما من العرك وهو الدلك))^(٢).

(١) انظر: لسان العرب، مادة (غمم)، ص ٨٩ وما بعدها.

(٢) شرح المعلمات السبع، ص ٩٩. وانظر ديوان طرفة، ص ٣٨.

فقد ذكر الشارح الدلالة المرادة في البيت، وهي الدلالة المجازية وذلك بذكر بعض المترادفات، بقوله: (العراك والمعاركة: القتال)، ثم نص على الدلالة الحقيقية التي انبثقت منها الدلالة الأولى بقوله: ((وأصلهما من العراك وهو الدلك)).
فيكون بذلك (العراك) بمعنى القتال مأخوذاً من العرك أي الدلك، وذلك لعلاقة مجازية هي علاقة ملابسة الحال.

د - القين:

لفظ (القين) ورد عند زهير بن أبي سلمى في قوله:

٤. ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنٍ قَشِيبٌ وَمُفْأَمٌ

قال الشارح: ((القين: كل صانع عند العرب، فالحداد قين، والجزار قين، فالقین هنا الرِّحَال، وجمع (القين) قيون مثل بيت وبيوت، وأصل القين الإصلاح، والفعل منه قان يقين، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كل صانع قيناً لأنه مصلح))^(١).

فالدلالة المذكورة في البيت للفظ (القين) هي الرِّحَال، وهي من الدلالات المجازية الفرعية للجزر اللغوي للفظ، حيث صرح الشارح بالدلالة الحقيقية الأصلية للفظ وهي الإصلاح إذ قال: (وأصل القين الإصلاح). وقد خالفه في هذا القول التبريزي في شرحه مخالفة بيّنة إذ قال: وقيني منسوب إلى بني القين، وذكر أنهم حي من بني أسد^(٢).

وفي لسان العرب: ((القين: الحداد، وقيل: كل صانع قَيْنٌ، والجمع أَقيان وقيون. والقُيونُ: جمع قين وهو الحداد والصانع))^(٣).

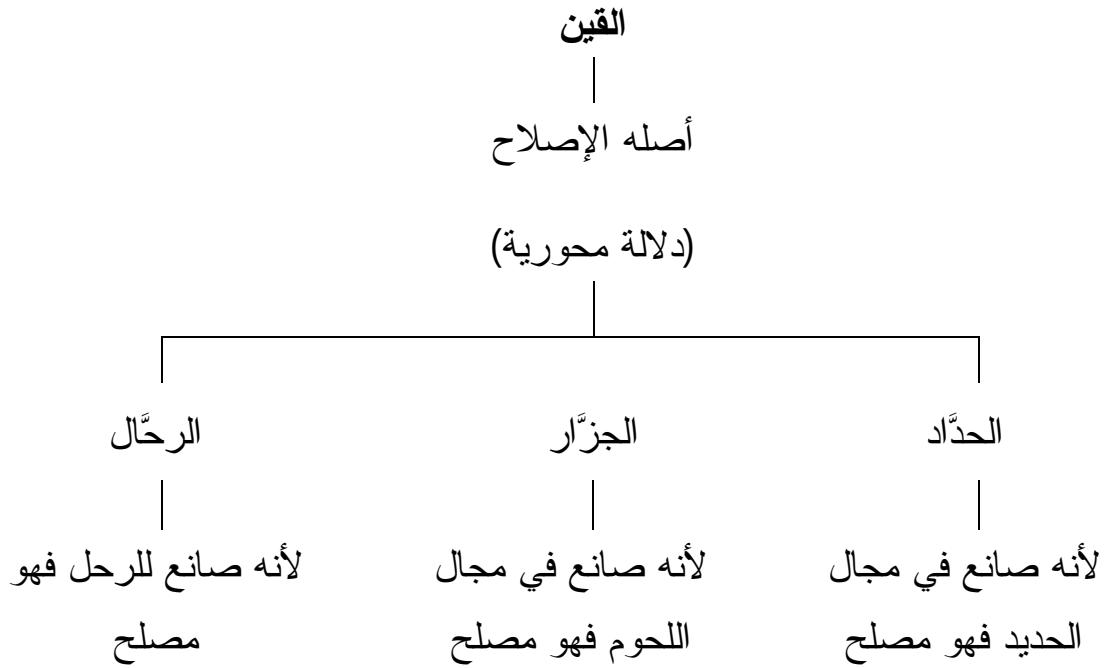
فيكون الزوزني بذلك قد وافق المعاجم اللغوية خلافاً للتبريزي فيما ذهب إليه.

(١) شرح المعلقة السبع، ص ١١١. انظر ديوان زهير، ص ٦٦، القشيب: الجديد، المفأَم: الواسع.

(٢) شرح القصائد العشر، ص ١٠٨.

(٣) لسان العرب، مادة (قین)، ج ١٢، ص ٢٣٨.

ويمكن أن نوضح العلاقة بين الدلالة المحورية لهذا اللفظ وفروعها من خلال الشكل الآتي:



هـ - الزبون:

لفظ (الزبون) ورد في قول عمرو بن كلثوم في فخره بقومه:

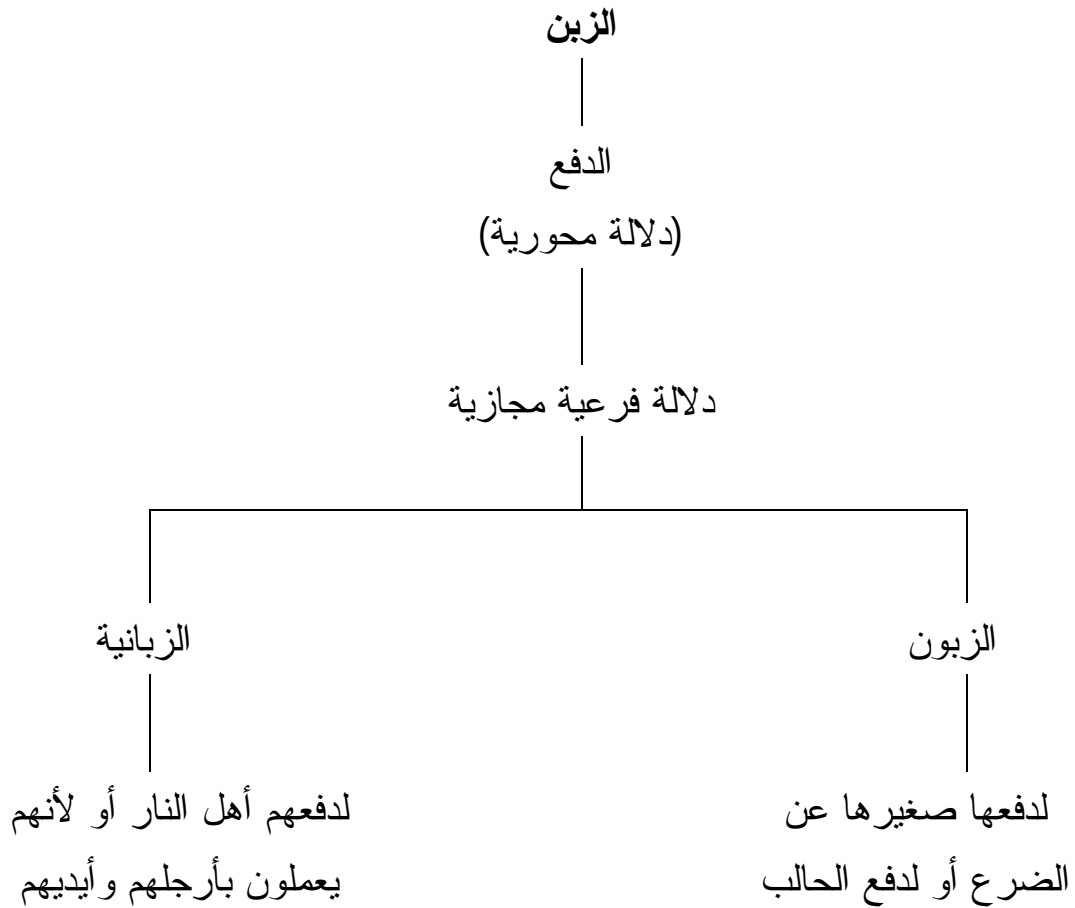
٥. إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ وَوَلَّيْتُهُ عَشْوَزَةً زُبُونًا

قال الشارح: ((الزَّبُون: الدَّفْع، وأصله من قولهم: زبنت الناقة حالها، إذا ضربته بثقات رجليها أي ركبتها، ومنه الزبانية لزبنهم أهل النار، أي لدفعهم))^(١). فقد فسر الشارح لفظ الزبون بأنه الدفع، ونص على دلالاته الحقيقية بقوله: ((وأصله من قولهم: زبنت الناقة حالها)). وجاء في لسان العرب: ((الزَّبْنُ: الدفع. وزبنت الناقة إذا ضربت بثقات رجليها عند الحلب، فالزَّبْنُ بالثقات، والركض بالرجل، والخبط باليد. والزبن دفع الشيء عن الشيء كالناقة تزبن ولدها عن ضرعها برجلها وتزبن الحالب))^(٢).

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٨٥. وانظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٨٨، الثقاف: الحديد التي يقوم بها الرمح، العشوزنة: الصلبة الشديدة.

(٢) لسان العرب، مادة (زبن)، ج ٧، ص ١٢.

فقد وافق الشارح المعاجم اللغوية في تفسيره لدلالة اللفظ.
وكذلك وافقه التبريزي وزاد عليه: ((الزبانية عند العرب الأشداء، سموا زبانية
لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم))^(١).
ويمكن توضيح هذه العلاقات بين الدلالة المحورية للفظ والفروع المنتسبة إليها
كما في الرسم الآتي:



(١) شرح القصائد العشر، ص ٢٣٧.

المبحث الثاني

تطور الدلالة اللفظية عند الزوزني

قد تحدثنا في الفصل الأول من هذه الدراسة عن التطور الدلالي بوصفه أحد مباحث علم الدلالة، وفصلنا الحديث عن مظاهر التطور الدلالي المختلفة، ومجمل القول أن جميع لغات العالم يعترئها التغير والتطور من وقت لآخر. ويُعد الجانب الدلالي من أكثر جوانب اللغة تعرضاً للتطور، وذلك لأسباب كثيرة تقتضي هذا التغير أو التطور؛ يتصل بعضها بالاستعمال وبعضها بالحاجة وما تعتمد عليه من التطور الاجتماعي والثقافي وغيرها. وأهم مظاهر التطور الدلالي هي ((تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وتغيير مجال استعمال الكلمة، أي أن معنى الكلمة يحدث فيه تضيق أو اتساع أو انتقال))^(١):

أ. تخصيص الدلالة أو تضيق المعنى:

وهو أن يضيق معنى الكلمة بمرور الزمان فتتحول دلالتها من معنى كلي عام إلى معنى جزئي خاص، أو يقل عدد المعاني التي تدل عليها، أي أن الكلمة أصبحت بالتخصيص دالة على بعض ما كانت عليه من قبل، مثل لفظ (المأتم)، كان يطلق على النساء إذا اجتمعن في خير أو شر، ويطلق الآن على الاجتماع في الشر فقط^(٢).

ب. تعميم الدلالة أو توسيع المعنى:

وهو عكس اتجاه التخصيص، فهو يعني تحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى المعنى الكلي، وبه تصبح الكلمة تدل على عدد من المعاني أكثر مما كانت تدل

(١) التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م، ص ١٩٤.

(٢) انظر: المعجم العربي وعلم الدلالة، د. محمد أحمد حماد وآخرون، دار النشر الدولي، ٢٠٠٦م، ص ٢٦٣ وما بعدها.

عليه من قبل، أو تدل على معنى أعم من معناها الأول، وذلك مثل لفظ (البأس) الذي كان يطلق على الحرب ثم كثر حتى قيل لا بأس عليك، فأصله الشدة في الحرب ثم أطلق على الحرب نفسها ثم استعمل للدلالة على كل شدة^(١).

ج. انتقال الدلالة أو تغيير المعنى:

ويعتمد هذا الشكل من التغيير الدلالي على وجود علاقة مجازية قد تكون علاقة مشابهة، وقد تكون علاقة غير المشابهة، وتأتي عن طريق المجاز بعلاقاته المختلفة، مثل لفظ (الراوية) كان يطلق للبعير الذي يستقي عليه ثم أطلق على الشخص الذي يحمل الأخبار لعلاقة المشابهة، فأطلق على راوي الحديث وراوي اللغة^(٢). وقد أكد العلماء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة لأنه يفيد زيادة المعنى^(٣). وقبل أن نتناول بالدراسة هذه المجالات عند الزورني نوضح العلاقات المجازية التي تتغير بها الدلالة، وهي على النحو التالي^(٤):

١. علاقة السببية: مثل البيع أصله مبادلة مال بمال، ثم أطلق على عقد البيع مجازاً لأنه سبب التملك.

٢. علاقة المسببية كإطلاق الرزق للمطر، قال تعالى: { $\text{فَإِنْ رَأَوْا سُحُومًا مَوْبِقًا حَرًّا$ }^(٥).

٣. علاقة المجاورة: مثل الثغر: المبسم ثم أطلق على الثنايا للمجاورة.

٤. تسمية الحال باسم المحل: كما يقولون: اتفق المجلس، وافق المجمع، قبلت الكلية فأطلق المحل وأراد به الحال.

٥. تسمية المحل باسم الحال: مثل قوله تعالى: { $\text{وَلَا تَقْرَأُ الْكِتَابَ طَرَجًا$ }^(٦).

حيث سمى سبحانه وتعالى الجنة هنا رحمة الله.

(١) المعجم العربي وعلم الدلالة، ص ٢٦٤ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٦٥.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة للغزويني، ص ٣١٠.

(٤) المعجم العربي وعلم الدلالة، ص ٢٦٧ وما بعدها. وانظر في علم الدلالة، ص ١١١.

(٥) سورة غافر، الآية: (١٣).

(٦) سورة آل عمران، الآية: (١٠٧).

٦. علاقة الجزئية: أي إطلاق الجزء وإرادة الكل مثل إطلاق لفظ العين على الجاسوس.

٧. علاقة الكلية: أي إطلاق الكل وإرادة الجزء مثل قوله تعالى: {bqet} & 1 { Nü#E#ä pī hæð }^(١)، فالأصبع لا يدخل كله في الأذن، فقد أطلق الأصبع لمعنى الأذن مجازاً.

٨. علاقة الآلية: وهو أن يسمى الشيء باسم آله، مثل تسمية اللغة لساناً في قوله تعالى: { ¼hBq% E\$ i fī z } @P\$S `B \$ZÛMÖ \$Br }^(٢).

٩. تسمية الشيء باعتبار ما كان: مثل تسمية البالغ يتيماً والرجل طفلاً.
١٠. تسمية الشيء باعتبار ما سيكون: مثل تسمية العنب خمراً في قوله تعالى: { #ð z p\$ã & Ó1' & pñ }^(٣).

١١. تسمية الشيء باسم صانعه أو بانيه أو صاحبه، ومن ذلك (بدر) اسم البئر المشهورة سميت باسم صاحبها، وكان رجلاً من جهينة يسمى بدرأ.
وفيما يلي ننظر في تفصيل مظاهر التطور الدلالي عند الزوزني في شرحه للمعلقات السبع.

أولاً: تضيق الدلالة

ومن الألفاظ التي حدث لها تضيق في الدلالة أو تخصيص للمعنى الألفاظ الآتية:

أ - السليط.

لفظ (السليط) ورد في قول امرئ القيس في وصف المطر:

١. يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلَيطَ بِالذُّبَالِ الْمُفَتَّلِ

(١) سورة البقرة، الآية: (١٩).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: (٤).

(٣) سورة يوسف، الآية: (٣٦).

قال الشارح: ((السليط: الزيت، ودهن السمسم سليط أيضاً، وإنما سميا سليطاً لإضاءتهما السراج، ومنه السلطان لوضوح أمره))^(١).

فنلاحظ أن (السليط) هو اسم للزيت بصفة عامة، ولكن خصصت دلالاته وضاق معناه فأطلق على نوع معين من الزيوت وهو زيت السمسم، حيث روى السيوطي عن الأصمعي أن عامة العرب كانت تطلق (السليط) على الزيت. أما أهل اليمن فكانوا يطلقونه على دهن السمسم فقط^(٢).

وفي لسان العرب: ((السليط عند عامة العرب الزيت، وعند أهل اليمن دهن السمسم))^(٣).

وهذا من تخصيص العام في دلالة اللفظ، ولعلنا نلاحظ أن هذا التطور الدلالي سببه اختلاف اللهجات، حيث سمع عند بعض العرب (اليمن) غير ما كانت تطلقه عامة العرب، فكثير من المعاني المجازية التي رويت في بعض الألفاظ نشأت في بيئات مختلفة.

ب - المعرّس:

ورد لفظ (المعرّس) عند زهير في وصفه للديار:

٢. أَثَافِي سُفْعًا فِي مُعَرَّسٍ مَرَجَلٍ وَتُؤَيَّا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ

قال الشارح: ((المعرّس: أصله المنزل من التعريس، وهو النزول في وقت السحر، ثم استعير للمكان الذي تتصب فيه القدر))^(٤).

فقد ذكر الشارح الدلالة الحقيقية المحورية للفظ المعرّس بقوله: أصله المنزل، ثم أشار إلى التغير الدلالي الحادث فيه، حيث استخدم في البيت لمعنى مجازي علاقته المشابهة التي جاءت بالاستعارة.

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٥٤. وانظر ديوان امرئ القيس، ص ١١٧، الذبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ص ٣٨١.

(٣) لسان العرب، مادة (سلط)، ج ٧، ص ٢٣٠.

(٤) شرح المعلقات السبع، ص ١٠٧. وانظر ديوان زهير، ص ٦٥، الأثافي: حجارة ثلاث يوضع عليها القدر، السفع: أثر الدخان، النوى: الساقية، الجذم: الأصل.

وفي لسان العرب: ((المعرّس: الذي يسير نهاره ويُعرّس أي ينزل أول الليل، وقيل التعريس النزول في آخر الليل، وعَرّس المسافر: نزل في وجه السحر. والموضع مُعرّسٌ ومُعرّسٌ والمُعرّسُ: موضع التعريس))^(١).

فقد وافق الزوزني المعجم اللغوي في شرحه لمعنى اللفظ، وكذلك وافقه التبريزي في مجمل ما ذهب إليه دون أن ينص على (المنزل) إذ قال: ((والمعرس هنا الموضع الذي يكون فيه المرجل، وكل موضع يقام فيه يقال له مُعرّس))^(٢).

فنوع التطور الدلالي الحادث في اللفظ، من باب تخصيص الدلالة أو تضيق المعنى؛ حيث كان اللفظ يطلق على المنزل وأصبح يطلق على مكان الطبخ.

ج - الكريهة:

ورد لفظ (الكريهة) في قول عمرو بن كلثوم في وصفه للحرب:

٣. بِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنًا أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكَ الْعُيُونَا

قال الشارح: ((الكريهة من أسماء الحرب، والجمع الكرائه، سميت بها لأن النفوس تكرهها، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مخرج الأسماء مثل: النطيحة والذبيحة، ولم تخرج مخرج النعوت مثل: امرأة قتيل، وكف خضيب))^(٣).

وفي لسان العرب: ((الكره ما أكرهت نفسك عليه، والكره ما أكرهك غيرك عليه، والكريهة: النازلة والشدة في الحرب))^(٤).

فالكريهة في معناها الأصلي كل ما هو مكروه، ولكن بكثرة الاستعمال تم تضيق المعنى فيها ليدل على الحرب فقط دون غيرها من الكرائه على سبيل تضيق المعنى وتخصيص الدلالة. وهذا ما اتفقت عليه كل النصوص وشروح اللغة.

(١) لسان العرب، مادة (عرس)، ج ١٠، ص ٩٥.

(٢) شرح القصائد العشر، ص ١٠٥.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ١٧٣. انظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٥٩.

(٤) لسان العرب، مادة (كره)، ج ١٣، ص ٥٧-٥٨.

د - الدائرة:

أما لفظ (الدائرة) فقد ورد عند عنتره بن شداد في وصفه للحرب:

٤٠. ولقد خَشِيتُ بأنْ أمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِحَرْبِ دَائِرَةِ عَلَيِ ابْنِي ضَمَمِ

قال الشارح: ((الدائرة: اسم للحادثة، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن شر إلى خير، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة))^(١).

فقد فسر الشارح لفظ (الدائرة) بأنه الحادثة التي تدور بالإنسان بين الخير والشر، وفي لسان العرب: ((الدائرة والدَّارَةُ كلاهما: ما أحاط بالشيء ودارت عليه الدوائر أي نزلت به الدواهي، والدائرة: الهزيمة والسوء))^(٢). قال تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتْ} ^(٣). وإلى ذات المعنى ذهب التبريزي، قال: ((والدائرة ما ينزل...))^(٤) وقيل يعني الموت والقتل فقد وافق الزوزني المعجم اللغوي والتبريزي في شرحه للدلالة الحقيقية للفظ، ولكنه زاد عليها بأن اللفظ قد خصصت دلالاته فاستعمل في المكروه دون المحبوب. فيكون التطور الدلالي في اللفظ من قبيل تخصيص الدلالة وتضييق المعنى، حيث كان الأصل أن يطلق لفظ الدائرة على دوران الحوادث التي تعترى الإنسان بين الخير والشر، ثم بكثرة الاستعمال وجريان اللفظ على الألسن خصصت دلالاته واقتصرت على جانب الشر فقط.

ثانياً: تعميم الدلالة

كذلك نجد هذا المظهر من التغير الدلالي موجوداً في شرح الزوزني حيث ذكر في بعض ألفاظ الشرح أن دلالاتها قد تطورت وتوسعت دائرة المعنى فيها. وذلك دون أن ينص على التوسع أو التعميم، وفيما يلي ننظر في تفصيل هذا النوع من

(١) شرح المعلمات السبع، ص ٢١٩. انظر ديوان عنتره، ص ٣٠.

(٢) لسان العرب، مادة (دور)، ج ٥، ص ٣٢٤.

(٣) سورة التوبة، الآية: (٩٨).

(٤) شرح القصائد العشر، ص ٢١٤.

التغير الدلالي في شرح الزوزني، ومن الألفاظ التي حدث لها تعميم للدلالة أو توسيع للمعنى الألفاظ الآتية:
أ - الخدر.

ورد لفظ (الخدر) في قول امرئ القيس:

٥. ويومَ دخلتُ الخِدرَ خِدرَ عُيْزَةٍ فَقَالَتُ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي

قال الشارح: ((الخِدر: الهودج، والجمع الخدور، ويستعار للستر والحجلة وغيرهما، ومنه قولهم: خدرت الجارية وجارية مخدرة أي مقصورة في خدرها لا تبرز منه، ومنه قولهم: خدر الأسد يخدر خدراً وأخدر إخداراً إذا لزم عرينه))^(١).

فقد نص الشارح على الدلالة الحقيقية (للخدر) وهي الهودج، والهودج عند العرب هو ما تركب عليه النساء عند الارتحال، وقد يكون مقبباً وغير مقبب، ثم ذكر الشارح دلالة أخرى للفظ وهي دلالة مجازية بعلاقة المشابهة التي جاءت بالاستعارة. حيث وضح أن اللفظ يستعار للستر بصفة عامة فيطلق على (الحجلة) وهي المكان الذي يزين بالثياب، والستور للعروس - كما ورد في حاشية شرحه^(٢) - ويطلق على عرين الأسد فيقال خدر الأسد إذا لزم عرينه.

وفي لسان العرب: ((الخدر: سِتْرٌ يمد للجارية في ناحية البيت، ثم صار كل ما وارك من بيت ونحوه خدراً، والجمع خُدُورٌ وأخدارٌ وأخادير جمع الجمع))^(٣).

وبذلك تكون دلالة اللفظ قد تطورت بالتعميم، وتوسيع المعنى، من معنى الهودج فقط إلى كل ما يستتر به من البيوت والأمكنة.

ب - الوغى:

وورد لفظ (الوغى) في معلقة طرفة في قوله:

٦. أَلَا أَيَّهَذَا اللَّائِمِي أَحْضَرَ الْوَغَى وَأَنْ أَشْهَدِ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُودِي؟

(١) شرح المعلقات السبع، ص ١٦. انظر ديوان امرئ القيس، ص ٩٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦.

(٣) لسان العرب، مادة (خدر)، ج ٥، ص ٢٦.

قال الشارح: ((الوغي أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب))^(١).

فدلالة (الوغي) الواردة في البيت دلالة مجازية وهي الحرب، وأصل هذه الدلالة الأصوات الصادرة في الحرب كما نص الشارح ولكن بكثرة استخدام اللفظ تطورت دلالاته ليطلق على الحرب نفسها على سبيل المجاز لعلاقة مجازية إما علاقة الجزئية حيث أطلق الجزء وأراد الكل فصوت الأبطال جزء من المعركة، وإما علاقة ملابسة الحال حيث إن أصوات الأبطال تكون مصاحبة للحرب والاقتتال.

وفي لسان العرب قال ابن منظور: ((الوغي: الصوت، وقيل: الوغي الأصوات في الحرب مثل الوغى، ثم كثر ذلك حتى سماوا الحرب وغي. والوغي: غمغة الأبطال في الحرب. والوغي: الحرب نفسها))^(٢).

وبذلك تكون دلالة لفظ الوغي قد تطورت وعُُمِّت وتوسعت من معنى الأصوات الصادرة في الحرب إلى معنى الحرب نفسها على سبيل تعميم الدلالة وتوسيع المعنى.

ج - الربع:

أما لفظ (الربع) فقد ورد في قول زهير بن أبي سلمى:

٧. فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا أُنْعِمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمْ

قال الشارح: ((يقول: وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت))^(٣).

فسر الشارح لفظ (الربع) في صياغته للدلالة الإجمالية من البيت بأنه الدار، ويعد هذا من المجاز الذي كثر استعماله بين الناس، لأن الأصل في هذا اللفظ غير ما ذكر، وهو المنازل التي ينزل بها في وقت الربيع، إلا أن الزوزني لم يشير إلى

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٨٦. انظر ديوان طرفة، ص ٣٣.

(٢) لسان العرب، مادة (وغي)، ج ١٥، ص ٢٤٩.

(٣) شرح المعلقات السبع، ص ١٠٧. وانظر ديوان زهير، ص ٦٥.

هذا المعنى، وإنما ذكره التبريزي في شرحه للبيت، إذ قال: ((الربع المنزل في الربيع، ثم كثر استعمالهم إياه حتى قيل لكل منزل ربع))^(١).

وفي لسان العرب: ((الربع: المنزل والدار بعينها والوطن متى كان وبأي مكان كان، وهو مشتق من ذلك. الربع: المنزل ودار الإقامة، وربع بالمكان: أقام، والربع: جماعة الناس، والمربع: الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع خاصة))^(٢).

فقد اتفق المعجم اللغوي والزوزني في تفسير الربع بأنه المنزل بصفة عامة، أما ما ذهب إليه التبريزي بأنه الإقامة زمن الربيع فقد عبر عنه ابن منظور بأنه المربع وليس الربع.

ولكن إجمال القول أن لفظ (الربع) قد أطلق على المنازل التي يقام فيها زمن الربيع، ثم توسعت دلالاته وعممت ليدل على المنازل بصفة عامة، وفي كل الفصول.

د - الظعينة:

أما لفظ (الظعينة) فقد ورد في قول عمرو بن كلثوم في فخره بنفسه وقومه:

٨. قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظُعِينَا نَخْبِرُكَ الْيَقِينَ وَتُخْبِرُنَا

قال الشارح: ((أراد يا ظعينة فرخم، والظعينة: المرأة في اليهودج، سميت بذلك لظعنها مع زوجها، فهي فعيلة بمعنى فاعلة، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي بيت زوجها))^(٣).

فقد ورد في البيت لفظ (ظعينا) وفسره الشارح بأنه ظعينة بالثناء ولكن الشاعر أراد أن يرخم الوصف، والترخيم عند النحويين هو أسلوب من النداء يكون للتدليل، قال ابن عقيل: ((الترخيم في اللغة: ترقيق الصوت ... وفي الاصطلاح: حذف أواخر الكلم في النداء، نحو يا سعا والأصل: يا سعاد))^(٤).

(١) شرح القصائد العشر، ص ١٠٥.

(٢) لسان العرب، مادة (ربع)، ج ٦، ص ٨٤-٨٥.

(٣) شرح المعلمات السبع، ص ١٧٣. وانظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص ٥٨.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٢٠، دار التراث، ص ٢٦٣.

فالمقصود بـ (ظعينا) في البيت ظعينة التي تعني في الأصل المرأة الطاعنة مع زوجها ولكن كثر دوران هذا اللفظ على الألسن فأصبح يطلق على المرأة بصفة عامة وهي في بيت زوجها. وفي لسان العرب: ((ظَعَنَ يَظْعُنُ ظَعِينًا وَظَعْنًا، بالتحريك، وَظَعُونًا: ذهب وسار. وَالظَّعْنُ: سير البادية لَنُجْعَةٍ أو حضور ماءٍ أو طلب مربعٍ أو تحول من ماء إلى ماء أو من بلدٍ إلى بلد، وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج و غزو أو سير من مدينة إلى أخرى طاعنٌ. والظعينة: الجمل يُظعن عليه. والظعينة: الهودج تكون فيه المرأة، وقيل هو الهودج، كانت فيه المرأة أو لم تكن. والظعينة: المرأة في الهودج سميت به على حد تسمية الشيء باسم الشيء لقربه منه، وقيل سميت المرأة ظعينة لأنها تظعن مع زوجها وتقيم بإقامته كالجليسة. ولا تسمى ظعينة إلا وهي في هودج. والأصل في الظعينة المرأة تكون في هودجها، ثم كثر ذلك حتى سموا زوجة الرجل ظعينة))^(١).

فالأصل في الظعينة الهودج أو المرأة داخل الهودج. ومن خلال النص السابق نلاحظ أن العلماء قد اختلفوا في تسمية المرأة بالظعينة، بعضهم قال إن الظعينة هي المرأة في الهودج، ولا تسمى ظعينة إلا وهي في هودج، وبعضهم يرى أن كل امرأة ظعينة في هودج أو غيره، وبعض ثالث يرى أن المرأة ظعينة وأكثر ما يقال الظعينة للمرأة الراكبة.

ونستطيع أن نخرج من هذا أن المرأة قد أطلق عليها ظعينة في بداية الأمر إما لظعنها مع زوجها أو لأنها وهي داخل الهودج، ثم كثر هذا فأطلق على كل امرأة ظعينة، على سبيل توسيع المعنى، ولم يشر التبريزي في شرحه إلى هذا التغير المعنوي في اللفظ وإنما اكتفى بقوله: ((يا ظعينا معناه يا ظعينة مرخم وضعف الهاء وأشبع الفتحة فصارت ألفاً))^(٢).

ولعلنا نستشف من هذا دقة الزوزني في شرحه وتفصيله لمعاني الألفاظ الأمر الذي أكسب شرحه ميزة ووفرة في الظواهر اللغوية المختلفة.

(١) لسان العرب، مادة (ظعن)، ج٩، ص١٨٤.

(٢) شرح القصائد العشر، ص٢٢٠.

هـ - الزفيف:

وورد لفظ (الزفيف) في قول الحارث بن حلزة:

٩. بِزُفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمُّ رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ

قال الشارح: الزفيف: ((إسراع النعامة في سيرها ثم يستعار لسير غيرها))^(١). فقد نص الشارح على التطور الدلالي الحادث في لفظ (الزفيف) حيث فسر اللفظ بأنه إسراع النعامة، ثم وضح أنه يستعار لسير غيرها. وبذلك يكون ما حدث هو تعميم للدلالة حيث لم يقتصر استعمال اللفظ لسير النعام فحسب بل توسّع وشمل كل سير.

وفي لسان العرب: ((الزفيف: سرعة المشي مع تقارب خطو وسكون، وقيل هو أول عدو النعام))^(٢). فقد وافق المعجم العربي ما ذهب إليه الزوزني في قوله ((هو أول عدو النعام))، وكذلك التبريزي قال في شرحه: ((الزفيف السرعة وأكثر ما يستعمل في النعام))^(٣).

فالزفيف أطلق في بدء الأمر على سرعة سير النعام وهذا هو الأصل، ثم بكثرة استخدامه عُمِّم وأطلق على كل سرعة في السير من باب تعميم الدلالة وتوسيع المعنى، وذلك لعلاقة مجازية هي المشابهة.

وهكذا نجد أن شرح الزوزني قد اشتمل على مجموعة من الألفاظ التي تغيرت دلالتها وتوسّع معناها من خلال الاستخدام وكثرة جريانها على ألسنة الناس.

ثالثاً: انتقال الدلالة

ويُعد هذا الشكل من أشكال التطور الدلالي هو الأكثر وروداً في شرح الزوزني وأمثله كثيرة، ولكن نكتفي بذكر بعض منها مخافة الإطالة، فمن الألفاظ التي حدث لها انتقال دلالي في معناها الألفاظ الآتية:

(١) شرح المعلقات السبع، ص ٢٢٥. وانظر ديوان الحارث، ص ٣٨، الهقلة: النعامة، الرئال: فراخ النعام، الدوية: الأرض الواسعة، سقفاء: نعامة في رجلها انحناء.

(٢) لسان العرب، مادة (زفف)، ج ٧، ص ٤٠.

(٣) شرح القصائد العشر، ص ٢٥٤.

أ - الثياب:

لفظ (الثياب) ورد في قول امرئ القيس:

١٠. وَإِنْ تَكُ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسُلي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ

قال الشارح: ((من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما حملت الثياب على القلب في قول عنتره: (فشككت بالرمح الأصم ثيابه ...))، وقد حملت الثياب في قوله تعالى: { قِيَامُ الْيَوْمِ يُسَاءَلُونَ }^(١) على أن المراد به القلب^(٢)، فقد ذكر الشارح الدلالة المجازية للفظ الثياب دون إشارة للمعنى الحقيقي، وسرد بعض الشواهد الأخرى التي ورد فيها اللفظ بمعناه المجازي المذكور.

وإذا تتبعنا المعنى المعجمي للفظ، نجد أنه قد جاء في لسان العرب: ((الثوب: اللباس، واحد الأثواب والثياب. الثياب: اللباس، ويقال للقلب))^(٣).

فالدلالة الحقيقية للثياب هي اللباس، ولكنه قد استخدم في البيت وغيره في دلالة مجازية أخرى هي القلب، وذلك لعلاقة المجاورة؛ مثل لفظ الثغر للمبسم، ثم أطلق على الثنايا المجاورة له^(٤).

ولكننا نلاحظ أن المعنى قد تغير مجاله فلا توجد علاقة تعميم أو تخصيص بين الثياب والقلب. ولذا فإن التطور الدلالي الحادث هنا هو من باب انتقال الدلالة لعلاقة مجازية هي المجاورة.

ب - الحرث:

وورد لفظ (الحرث) في قول امرئ القيس أيضاً:

١١. كَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتُهُ وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرْثِي وَحَرْثُكَ يَهْزُلِ

(١) سورة المدثر، الآية: (٤).

(٢) شرح المعلقات السبع، ص ٢٢-٢٣. والبيت في ديوان امرئ القيس، ص ٩٨.

(٣) لسان العرب، مادة (ثوب)، ج ٣، ص ٥٢.

(٤) المعجم العربي وعلم الدلالة، ص ٢٦٨.

قال الشارح: ((أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ثم يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى: { ۞ فَاذْكُرُوا اللَّهَ إِذْ أَنْقَضَ الْوَعْدَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ۖ فَكَذَّبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَقَدْ دُفِنْتُمْ فِيهَا ۖ فَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَٰلِكُمْ عَلِيمٌ ۚ } ١) الآية. وهو في البيت مستعار والاحتراث والحرث واحد))^(٢).

ذكر الشارح دلالة لفظ (الحَرْث) الحقيقية وهي إصلاح الأرض وإلقاء البذور فيها ثم وضح أن اللفظ قد انتقلت دلالاته بالاستعارة لعلاقة مجازية إلى معنى السعي والكسب من خلال الشاهد التوضيحي المتمثل في الآية القرآنية، فما بين إصلاح الأرض والكسب علاقة مجازية هي السببية؛ حيث إن إصلاح الأرض سبب في الكسب، فلذلك قد انتقلت دلالة اللفظ - لوجود هذه العلاقة - من إصلاح الأرض وزراعتها إلى الحصد والكسب على سبيل المجاز الذي كثر استخدامه بين الناس فأصبحت هذه الدلالة المجازية من دلالات اللفظ المستخدمة كالحقيقة. ولعلنا نلاحظ أن هذا التطور ليس تعميماً للدلالة لأنه قد شمل مجالات أخرى لا تتصل بإصلاح الأرض، مثل حرث الآخرة. وعلى هذا يكون هذا التطور الدلالي من قبيل انتقال الدلالة وتطورها.

ح- العربيين:

لفظ (العرنين) ورد في قول امرئ القيس أيضاً:

١٢. كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلَه كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(٣)

قال الشارح: ((العرنين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرانيين، ثم استعار العرانيين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه))^(٤).

نص الشارح على الداليتين الحقيقية والمجازية للفظ (العرنين)، فهو في الأصل الأنف، ثم إنه يستعار لأوائل المطر. وفي لسان العرب: ((عرنين كل شيء: أوله،

(١) سورة الشورى، الآية: (٢٠).

(٢) شرح المعلمات السبع، ص ٤٢. و البيت في ديوان امرئ القيس، ص ١١٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٦. وانظر ديوانه، ص ١١٩.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٦.

وعرّنين الأنف: تحت مجتمع الحاجبين، وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم. يقال: هم شُمُ العرّنين، والعرّنينُ الأنفُ كله، وقيل هو ما صلب من عظمه^(١). وإلى هذا أيضاً ذهب التبريزي: قال: ((والعرّنين الأوائل، والأصل في هذا أن يقال للأنف عرّنين))^(٢).

فالدلالة الأصلية للفظ أنه يطلق للأنف ثم أطلق بالاستعارة لعلاقة المشابهة على أوائل المطر وعلى أوائل كل شيء، وذلك لأن الأنوف - كما نص الشارح - تتقدم الوجوه. وما بين الأنوف وأوائل المطر اختلاف في الحقيقة ولذلك انتقال الدلالة بينهما لا يمثل تعميماً ولا تخصيصاً وإنما هو انتقال دلالي فقط، حيث تغير مجال استخدام اللفظ.

د - الحشف:

وورد لفظ (الحشف) في قول طرفة بن العبد:

١٣. فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً عَلَى خَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدٍ

قال الشارح: ((الحشف: الأخلاف التي جف لبنها فتشنجت، الواحدة حشفة، وهو مستعار من حشف التمر أو من الحشيف وهو الثوب الخلق))^(٣).

فقد فسر الشارح لفظ الحشف بأنه الأخلاف، وهي - كما نص الشارح - جمع خلف وهو ضرع الناقة^(٤). ويمثل هذا دلالة مجازية. والدلالة الحقيقية هي إما حشف التمر وهو التمر الرديء أو من الحشيف وهو الثوب البالي.

وفي لسان العرب: ((الحَشَفُ من التمر: ما لم يُنَوِّ، فإذا يبس صُلِبَ وفسد لا طعم له ولا لحاء ولا حلاوة. وتمر حَشِفٌ: كثير الحشف على النسبة وقد أحشفت النخلة أي صار تمرها حشفاً. والحشف أردأ التمر والحشيف: الثوب البالي الخلق))^(٥).

(١) لسان العرب، مادة (عرن)، ج ١٠، ص ١٢٦.

(٢) شرح القصائد العشر، ص ٥٢.

(٣) شرح المعلمات السبع، ص ٧٣. وانظر ديوان طرفة، ص ٢٨، الشن: القربة، الداوي: الذابل.

(٤) انظر: حاشية الشرح، ص ٧٣.

(٥) لسان العرب، مادة (حشف)، ج ٤، ص ١٣١.

فيكون بذلك للفظ دلالتان: أصلية هي حشف التمر أو الثوب البالي، وأخرى مجازية تطورت عن الدلالة الأولى وهي أخلاف الناقة إذا تشنجت وجف لبنها. وحيث إن التمر والثوب وأخلاف الناقة تختلف في طبيعتها، فقد تغير مجال استخدام اللفظ، لذلك فالتطور الحادث فيه من باب انتقال الدلالة على الرغم من وجود علاقة المشابهة والمتمثلة في الجفاف في كل.

هـ - الوغل:

وورد لفظ (الوغل) في قول طرفة بن العبد:

١٤. فلو كنتُ وغلًا في الرجالِ لضربي عداوةً ذي الأصحابِ والمتوحِّدِ

قال الشارح: ((الوغل: أصله الضعيف، ثم يستعار للئيم))^(١).

وفي لسان العرب مادة (وغل): (الوغل في الرجال: النذل والضعيف الساقط المقصر في الأشياء، والجمع أوغال. والوغلُ والوغلُ: المدعي نسباً ليس منه، والجمع أوغال، والوغلُ والوغلُ: السيءُ الغداء)^(٢).

أما التبريزي فقد فسر (الوغل) بأنه الضعيف الخامل الذي لا ذكر له^(٣)، دون الإشارة إلى المعنى الآخر الذي أورده الزوزني وهو اللئيم.

وعلى هذا يكون للفظ الوغل من خلال ما ذكره الزوزني ووافقه فيه المعجم وبعض الشروح دلالتان: الأولى حقيقية وهي الضعيف والثانية مجازية وهي اللئيم، وحيث إن اللفظ قد استعير للمعنى الثاني. ونلاحظ اختلافاً بين اللئيم والضعيف من حيث اللفظ والمعنى، وبذا يكون في الأمر نوعٌ من التطور الدلالي الحادث بينهما من قبيل انتقال الدلالة من مجال إلى آخر.

و - الكافر:

وورد لفظ (الكافر) عند ليبيد بن ربيعة في قوله:

١٥. حتى إذا أَلَقْتُ يَدًا في كافرٍ وأَجَنَّ عَوْرَاتِ الشُّعُورِ ظِلَامُهَا

(١) شرح المعلمات السبع، ص ٩٨-٩٩. وانظر ديوان طرفة، ص ٣٨.

(٢) لسان العرب، مادة (وغل)، ج ١٥، ص ٢٤٨.

(٣) انظر: شرح القصائد العشر، ص ٩٩.

قال الشارح: ((الكافر: الليل سمي به لكفره الأشياء أي لستره، والكفر الستر))^(١).

فسر الشارح لفظ (الكافر) بأنه الليل، ثم أشار إلى الدلالة الأصلية للفظ بقوله: (الكفر الستر)، فيكون بذلك (الكافر) هو الساتر، فيصبح للفظ دالتان: حقيقية وهي (الساتر) والثانية مجازية وهي (الليل)، وذلك لعلاقة مجازية هي علاقة السببية لأن الليل يكفر الأشياء كما نص الشارح أو لعلاقة الملازمة.

فالتطور الدلالي الحادث بين الليل والكافر هو من قبيل الانتقال الدلالي نظراً لاختلاف مجال استخدام اللفظ.

ولعله من المناسب هنا الإشارة إلى المعنى الاصطلاحي الذي اكتسبه اللفظ بعد الإسلام، إذ الكافر ضد المؤمن، ويبدو أن سببه الغشاوة التي غطت قلبه فصرفته عن الحق والإيمان إلى الباطل والضلال.

ز - الأرقام:

لفظ (الأرقام) ورد في قول الحارث بن حنظلة:

١٦. إِنَّ أَخَوَانَا الْأَرْاقِمَ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قِيْلِهِمْ إِخْفَاءُ

قال الشارح: ((الأرقام: بطون من تغلب، سموا بها لأن امرأة شبهت عيون آبائهم بعين الأرقام))^(٢). فقد ذكر الشارح أن الأرقام هم بطون من تغلب، والأصل في ذلك أن الأرقام هي - كما نص الشارح - الذكور من الحيات أو أخبثها^(٣).

وجاء في لسان العرب: ((الأرقم من الحيات الذي فيه سواد وبياض، والجمع أرقام، والأرقم من الحيات الذي يشبه الجان في انتقاء الناس من قتله، والأرقم أخبث الحيات وأطلبها للناس. والأرقام: قوم من ربيعة سُموا الأرقام تشبيهاً لعيونهم بعيون الأرقام من الحيات وقيل الأرقام حي من تغلب))^(٤).

(١) شرح المعلمات السبع، ص ١٥٩. انظر ديوان لبيد، ص ١١٤، المقصود الشمس حين بدت للمغيب.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢٦. انظر ديوان الحارث، ص ٤٠، يغلون علينا: يرتفعون علينا.

(٣) انظر: حاشية الشرح، ص ٢٢٧.

(٤) لسان العرب، مادة (رقم)، ج ٦، ص ٢٠٧.

فقد وافق المعجم اللغوي ما ذهب إليه الزوزني في شرحه للفظ، وكذلك وافقه التبريزي في شرح دلالة اللفظ الواردة في البيت دون ذكر لأصل هذه الدلالة، حيث قال: ((الأرقام أحياء من بني تغلب وبكر بن وائل))^(١).

ومما سبق نلاحظ أنهم قد اتفقوا في أصل الدلالة وأنها مأخوذة من نوع معين من الحيات، ولكن تباينت عباراتهم في القبيلة التي سميت باسم الأرقام، ما بين تغلب وبكر وربيعة، ولكن نجد أن هناك علاقة وثيقة بين ما ذكر. ((فربيعة إحدى القبائل العدنانية التي تفرعت إلى عمائر منها وائل، ووائل له بطنان مشهوران هما: بكر وائل وتغلب))^(٢).

وعلى ذلك تكون الدلالة الأولى دلالة مجازية جاءت بالمشابهة للدلالة الأصلية، فتغير مجال استخدام اللفظ من نوع من الحيات إلى قسم من الناس، فكان تطوراً دلالياً بانتقال المعنى من مجال إلى آخر.

وبهذا نختم الحديث في مجال تطور الدلالة عند الزوزني، حيث نلاحظ أن هذا التطور كان لأسباب مختلفة لعل من أهمها كما سبق اختلاف لهجات العرب والاستعمال المجازي، والذي يُعد من أهم الأسباب التي كان لها دور كبير في تطور الدلالات بين الألفاظ من المجاز إلى الحقيقة، والفرق بين الحقيقة والمجاز كما ذكر العلماء ((الحقيقة إما فعيل بمعنى مفعول من قولك: حققت الشيء أحقه إذا أثبته، أو فعيل بمعنى فاعل من قولك: حق الشيء يحق إذا ثبت. أي المثبتة أو الثابتة في موضعها الأصلي. والمجاز قيل مفعول من جاز المكان يجوز به إذا تعدها، أي تعدت موضعها الأصلي))^(٣).

فقد رأينا من خلال الأمثلة السابقة كيف أن الدلالة في بعض الألفاظ قد جازت الأصل إلى معان أخرى قد تكون أضيق من مجالها السابق أو أوسع منه، أو يتغير مجالها تماماً من خلال أشكال التطور الدلالي المختلفة.

(١) شرح القصائد العشر، ص ٢٥٧.

(٢) انظر: اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص ٧١-٧٢.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٥٣، والتلخيص في علوم البلاغة، ص ٢٩٢.

الخاتمة

الخاتمة

أحمد الله الوهاب المعين حمداً يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، وأسأله العفو والمغفرة في كل حرف رسمته، وقد وقع فيه بعض الخطأ أو الذلل أو النسيان، وأشكره على كل حرف جرى به قلمي وكان فيه الصواب والمنفعة والخير أو أحسبه كذلك.

والصلاة والسلام على صفوة الخلق وحادي ركب الأمة وشفيعها يوم التلاق، مرسل جوامع الكلم، وجامع اللهجات ومكلم الناس بحسب عقولهم، والقائل «إن من البيان لسحراً»^(١)، وبعد.

فهذه دراسة دلالية للمعنى في شرح الزوزني للمعلقات السبع، حاولت فيها جهدي، واستنشرت فيها عزيمتي، للإحاطة بالموضوع من كافة جوانبه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وقد اقتضت طبيعة الدراسة وخصائص المنهج أن أبسط القول في بعض النقاط، وأغوص فيها بالشرح والتفصيل والتعليل، كما اقتضى الأمر أن أوجز المقال، وأختصر الألفاظ في نقاط أخرى مع عدم الإخلال بالمقصود، وكل ذلك كان مخافة الشطط والبعد عن فحوى الموضوع ومفردات الدراسة ومنهج البحث والتقصي.

فإن كانت الدراسة قد أوفت الموضوع حقه، فذاك من الله وعونه وتوفيقه، ليس لي فيها غير إعمال الفكر وجمع شوارد الكلم والربط بين متنافر الألفاظ، معتمدة على عون الخالق وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فمن عندي ومن تلبيس الشيطان، وذلك بسبب عامل الضعف البشري الكائن في الكل والكمال لله العلي القدير وحده.

وبعد البحث والتقصي والدراسة خرج البحث بالنتائج الآتية:

أولاً: الشعر مرآة مجتمعه، ومصدر بيئته، ومجسد عادات أمته، ورأسم تقاليد أهله، والشعر العربي بوصفه من مجموعات الشعر العالمي جاء مصوراً ومجسداً ورأسماً لكل ذلك.

(١) أخرجه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الخطبة، حديث رقم ٥١٤٦، ص ١٠٨٢.

ثانياً: للشعر العربي مكانة خاصة في المجتمع الجاهلي، وللشاعر مكانة تتقاصر دونها الأمكنة والهامات، فهو المنافح عن الأعراض والمخلد للمآثر والأيام.

ثالثاً: للبادية العربية أثر في الشعر الجاهلي لا يخفى على كل دارس ومطلع، فقد جاء الشعر الجاهلي مصوراً لها خير تصوير، وبخاصة شعر المعلقات ومقدماتها الطللية التي ترسم الدّمن وما أسود من آثار الديار، وتصف الجمل والناقة والطلل والآرام والظباء.

رابعاً: للشعر الجاهلي خصائصه المعنوية والتي تتمثل في الصدق والبساطة، والنزعة الوجدانية، والقول الجامع، والإطالة والاستطراد فضلاً عن خياله الخصب الجامع الجامح، وتلك ميزة تميز بها عن غيره من الأشعار.

خامساً: كما أن للشعر الجاهلي خصائصه المعنوية، له كذلك خصائصه الفنية والتي نراها تتمثل في: غرابة الألفاظ وجزالتها، وسلامة التراكيب، وبلاغة الأداء، فضلاً عن العناية الدائمة به، والتنقيح المستمر لقصائده وأبياته.

سادساً: من أهم كنوز الشعر الجاهلي المعلقات، وقد اُختلف في سبب تسميتها وفي عددها وفي أسماء شعرائها اختلافاً كبيراً فصّلت فيه القول وخُصّت في ذلك إلى أنها من العلق أي: النفاسة، وأنها قد علقت بالأذهان والعقول والفهوم، وأن أمر تعليقها في الكعبة وفي خزائن الملك النعمان أمر يحتاج إلى دليل لم يقدّم حتى صياغة عبارات هذا البحث.

سابعاً: يعتبر شرح الزوزني من أشهر شروح المعلقات العربية رغم كثرة شراحها من جهابذة اللغة وأئمة الأدب، وذلك لأنه تميز عن غيره بالإيجاز غير المخل، وعدم تغليب جانب معرفي على جانب معرفي آخر.

ثامناً: يعتبر شرح الزوزني للمعلقات من أنسب الشروح اللغوية بعامة لموضوع دراسة الدلالة وفق نظريات علم اللغة الحديث، وذلك لوفرة المادة اللغوية وثرائها وتنوع الأساليب المستخدمة في تفسير المعنى، وتحليل المادة، والاهتمام بقيمة السياق بنوعيه اللفظي والمعنوي.

تاسعاً: تبين لي من خلال البحث أن الدراسة الدلالية عند العرب كانت من جانبيين، نظري تمثله الدراسات النظرية للعلاقة الدلالية بين المفردات، وجانب تطبيقي يتمثل في الأعمال المعجمية التي أصبحت تمثل تياراً قوياً في الدراسات اللغوية.

عاشراً: من أهم أشكال التغير الدلالي ومظاهره توسيع المعنى وتعميمه، وتضييق المعنى وتخصيصه، وانتقال المعنى وتغييره وقد اهتم الشراح بكل ذلك والزوزني أحدهم.

حادي عشر: تأتي دراسة المعنى في علم اللغة الحديث من خلال النظريات الدلالية، والتي من أبرزها: النظرية الإشارية، نظرية الحقول الدلالية، نظرية السياق، النظرية التحليلية وقد أفاد الزوزني منها جميعاً في شرحه.

ثاني عشر: أبدع الزوزني في أسلوب تحرير المعنى وتلخيصه حينما كان يريد أن يحرر الدلالات الإجمالية من الالتباس، وعندما يرنو إلى إظهار المعنى في صورة واضحة جلية، وكان هذا الأسلوب عنده من الكثرة بمكان، فقد جاء به فيما يقرب من مائة موضع، وكان يستخدم فيه عبارات (تحرير المعنى أو تلخيص المعنى أو تقدير المعنى ... الخ)، وغرضه من ذلك تخليص المعنى بعد شرح المفردات وبيان دلالاتها من الشوائب، أو تلخيص المعنى من الإطالة المملة، ولم يخرج في ذلك عن ركائز الدلالات المعجمية، فقد جعل منها أرضية يقف عليها لتحرير المعنى وتلخيصه.

ثالث عشر: تجاوز الزوزني في شرحه للمعلقات السبع شرح دلالات الألفاظ المفردة إلى تفسير ودراسة التغيرات الاصطلاحية التي وردت في بعض أبيات المعلقات، ومعلوم أن التعبيرات الاصطلاحية تعطي دلالات جديدة غير دلالاتها المعجمية، وهذا الأسلوب شائع في القرآن الكريم والسنة المطهرة فضلاً عن شعر الشعراء في كل العصور والمراحل الأدبية المختلفة.

وقد تنوعت التعبيرات الاصطلاحية في تفسير الزوزني فجاءت في صور متعددة منها تعبيرات اصطلاحية في الألفاظ والتراكيب وتعبيرات اصطلاحية في الأسماء والأعلام.

رابع عشر: وردت في تفسير الزوزني بعض الرموز الإشارية شملت العديد من الجوانب، من تلك الجوانب الحكم والأمثال، الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية ودلالات ذلك في إيضاح المعنى وتقريب المقصود.

خامس عشر: اهتم الزوزني في تفسيره بالمرادف، والذي عنى عنده الألفاظ المفردة التي ذكر العلماء وقوع الترادف بينها فأفاد منها في شرحه في تبين الصورة وتوضيح المعاني.

سادس عشر: جاء التغير الصوتي في شرح الزوزني في صورتين هما: الإبدال اللغوي والقلب المكاني، واعتمد عليهما في تفسير دلالات الألفاظ.

سابع عشر: استخدم الزوزني في شرح المادة اللغوية في كثير من المواضع، الألفاظ المترادفة باختلاف اللغات في اللهجات العربية أو الاقتراض اللغوي، وقد كان ينبه أحياناً على تلك اللغات وأيها الأفصح عند العرب، ويكتفي أحياناً بتعديد اللغات دون التعليق عليها.

ثامن عشر: استفاد الزوزني في شرحه لمفردات المعلقات السبع بظاهرة النظائر في اللغة العربية، وقد كان لذلك دور مهم في شرحه من حيث توضيح المعنى وتقريب الصورة إلى الأذهان. وإن كان التفسير بالنظير جاء في صور أقل مقارنة مع التفسير بالظواهر اللغوية الأخرى.

تاسع عشر: أفاد الزوزني في شرحه من ظاهرة الاشتقاق، حيث تناول في الكثير من مواضع شرحه ذكر الدلالة اللغوية للفظ ثم يدعمها ببعض الصيغ الاشتقاقية للفظ المذكور وذلك لتوضيح الدلالة ولتقريب المعنى.

العشرون: أفاد الزوزني في شرحه من ظاهرة المشترك اللفظي، وجعل منها مادة خصبة في شرحه، وبخاصة عند تناوله لمعلقة امرئ القيس، فقد اعتمد في

شرحها اعتماداً كبيراً على ظاهرة المشترك اللفظي، ويبدو لكونها أول معلقة يتناولها بالشرح والتحليل.

الحادي والعشرون: اعتمد الزوزني على التفسير بالضد في صور محدودة من شرحه، وكان أسلوبه فيها ذكر: (كلمة كذا ضد كذا أو ذا نقيض كذا)، كما استخدم التفسير بالأضداد بصورته الأخرى حيث يطلق اللفظ على معنيين متضادين وهو نوع أصيل من المشترك اللفظي.

الثاني والعشرون: استخدم الزوزني أسلوب التفسير بالترجمة وكان لهذا النوع القدر المعلن في تفسير الزوزني، واتخذ صورتين اثنتين تفسير لفظ بلفظ، وتفسير لفظ بأكثر من لفظ، وقد كثرت شواهد هذا النوع ولكني أتيت بنماذج لها انتقاء لا استقصاء لبيان الظاهرة فقط.

الثالث والعشرون: اعتمد الزوزني في تفسيره على السياق الاجتماعي وركز في ذلك على التفسير بالنوع، وقد جاء في صور أقل من التفسير بالترجمة، وغالباً ما يأتي به الزوزني في سياق: (كذا ضرب من كذا، أو كذا نوع من كذا، أو كذا من كذا)، والأنواع التي تناولها الزوزني في هذا الضرب شملت النبات والحيوان والجماد.

الرابع والعشرون: اعتمد الزوزني على خاصية النسخ اللغوي في شرحه، وغالباً ما يركز على خيوط من ذلك النسخ تتمثل في حذف الفعل، وحذف المبتدأ، والجر بالجوار، ودلالة المشتقات من مصدر واسم فاعل، واسم مفعول وصفة مشبهة وصيغة مبالغة وغيرها، كما لم يغفل دلالة الجموع بأنواعها، كذا حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه.

الخامس والعشرون: عنى الزوزني بالناحية التأصيلية في شرحه من خلال تركيزه على الدلالة الأصلية والمحورية للفظ، والإسهاب في تفسير ذلك مبيّناً الدلالة الأصلية ومركزاً عليها.

السادس والعشرون: لم يغفل الزوزني تطور الدلالة اللفظية في شرحه، وقد عالجهـا في صورها الثلاث - التعميم أو التوسيع، والتخصيص أو التضيق، وأخيراً التغيير أو الانتقال الدلالي، وذلك ما يُعرف عند اللغويين بالتطور الدلالي.

السابع والعشرون: من خلال شرح الزوزني للمعلقات السبع نجد أن الظواهر اللغوية عند شعراء المعلقات قد تباينت تبايناً كبيراً، فتميز بعضهم بظواهر معينة، فكثرت الصور البيانية ولا سيما التشبيه بأنواعه في معلقتي امرئ القيس وطرفة ابن العبد، بينما نجد معلقة زهير قد ملئت بالحكم والأمثال كما كثرت الاستعارة في معلقة عمرو بن كلثوم.

الثامن والعشرون: تمثل دراسة المعنى عند الزوزني جهداً دلالياً أصيلاً خالصاً متميزاً ومتنوعاً في أساليبه وطرائقه.

وأخيراً فذاك جهدي فإن أصبت فبتوفيق الله وعونه، وإن لم يكن كذلك فمن نفسي ومن الشيطان، والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة المعنى في شرح الزوزني للمعلقات السبع، وذلك في ضوء نظريات دراسة المعنى في علم اللغة الحديث، ويتكون البحث من خمسة فصول إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع والفهارس، وذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: ويمثل الجانب النظري من الدراسة وهو بعنوان التعريف بالمعلقات وعلم الدلالة، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: يتناول حديثاً عن الشعر العربي بعامة والشعر الجاهلي بخاصة وخصائصه اللفظية والمعنوية ودوره في تصوير حياة المجتمع، ثم التعريف بالمعلقات السبع وشرح الزوزني لها.

المبحث الثاني: وفيه تعريف بعلم الدلالة ومباحثه في الدراسات العربية والغربية، وكذلك تعريف ببعض نظريات دراسة المعنى في علم اللغة.

الفصل الثاني: وكان بعنوان تحرير المعنى وتفسيره عند الزوزني، وذلك في ضوء النظرية الإشارية، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في تحرير المعنى عند الزوزني، وتحرير المعنى مصطلح يكاد أن يكون الزوزني قد اشتهر به دون غيره من الشراح، وهو يمثل درجة أعمق في الشرح من التفسير المباشر، كان الزوزني يلجأ إليه في كثير من الأحيان التي يجد فيها أن المعنى لم يتضح تماماً وما زال يكتنفه الغموض، فيستطرد فيه بعبارات مثل: "وتحرير المعنى" أو "وتلخيص المعنى" أو "وتقدير المعنى".

وقد تم تطبيق ذلك على مثلث النظرية الإشارية - الذي وضعه اللغويان أوجدن وريتشاردز لتوضيح فكرة النظرية - فكانت الصيغة المشروحة بمثابة المحور الأول من المثلث، والمعنى الإجمالي بمثابة المحور الثاني، ومثل المعنى المحرر الذي خلص إليه الشاعر المحور الثالث أي المشار إليه.

المبحث الثاني: في تفسير التعبيرات الاصطلاحية، والفكرة التي يقوم عليها هي خروج التعبير من معناه اللغوي إلى معنى اصطلاحى آخر هو المشار إليه. أما المبحث الثالث: فكان في تفسير الرموز الإشارية، من أمثال عربية وصور بيانية قصد منها الإشارة إلى معنى بعيد آخر.

والفصل الثالث بعنوان التفسير بالتعدد اللفظي والتعدد المعنوي، وهو في ضوء نظرية الحقول الدلالية، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التفسير بالتعدد اللفظي، ويشتمل التفسير بالمرادف، والتفسير بالنظير، والتفسير بالاشتقاق.

المبحث الثاني: التفسير بالتعدد المعنوي، وذلك من خلال المشترك اللفظي والأضداد، والمعروف أن علماء اللغة - في تصنيفهم لحقول الدلالة - قد عدوا منها المترادفات والنظائر والأوزان الاشتقاقية والاشتراك اللفظي، وقد كانت هذه الظواهر ضمن أساليب الزورني في الشرح ومن وسائله في تقريب المعنى للمتلقى.

أما الفصل الرابع فقد كان بعنوان التفسير بالسياق، وذلك في ضوء النظرية السياقية، بتنسيق العناصر اللغوية ووضعها في سياقات محددة، والسياق عند العلماء أنواع منها اللغوي الذي يعمل على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغير يحدث في التركيب، ومنها السياق الثقافي أو الاجتماعي الذي يكون بمراعاة القيم الثقافية التي تحيط بالكلمة إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة، وسياق الموقف أو المقام، وهو الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لذلك، إضافة إلى السياق العاطفي أو الانفعالي الذي يحدد دلالة الصيغة من حيث الانفعال العاطفي.

وتمثل النماذج الشعرية التي تم الاستدلال بها في هذا المبحث أنواعاً مختلفة من السياق لذلك تم تصنيفها تحت عنوان التفسير بالترجمة.

المبحث الثاني: التفسير بالأنواع ويمثل الأنواع التي أشار إليها الزورني بتحديد دلالتها من البيئة المحيطة والمشاهدة وتمثل جميع النماذج الواردة في التفسير بالأنواع سياقاً اجتماعياً.

أما المبحث الثالث: فكان بعنوان النسيج اللغوي، فالناظر في شعر المعلقات يجد تشابهاً في صياغتها وذلك راجع إلى تشابه في أغراضها وموضوعاتها، وقد جاء نسجها اللغوي بتراكيب اقتضتها الأساليب النحوية والضرورة الشعرية مثل استبدال لفظ بلفظ آخر أو حذف الفعل أو الجر بالجوار ونحو ذلك.

أما الفصل الخامس فهو بعنوان الدلالة المحورية والتطور الدلالي عند الزوزني ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تم تخصيصه للدلالة المحورية، أي التأصيل لبعض الدلالات التي أوردها الزوزني في شرحه.

المبحث الثاني: تم تخصيصه للتطور الدلالي عند الزوزني، وذلك بأنواعه: تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وانتقال الدلالة.

وأخيراً خاتمة بأهم ما ورد في البحث والنتائج التي خرج بها ثم الفهارس وقائمة المصادر والمراجع.

Abstract

This thesis is a semantic study of Al-Zawzani's explication of the Seven Mu'ala'kat, posited in the light of modern linguistic approaches to the science of meaning.

The thesis consists of five chapters, an introduction and a conclusion, along with Appendices, a Bibliography and an Index.

Chapter One is the theoretical part of the study, geared to introduce the reader to *Al-Mua'ala'kat* and to semiotics. Hence it is evenhandedly divided into two sections. Section One deals with Arab poetry in general and *Jahilite* poetry in particular- its distinctive linguistic and semantic registers as well as its role in depicting the surrounding social milieu. A concomitant introduction follows, broaching Al-Zawzani's interpretation of *Al-Mua'ala'kat*. Section Two brings up the subject of semiotics and its various branches and theories in Arab and Western studies. It also outlines some approaches to the study of meaning in modern linguistics.

The Second Chapter is entitled "Al-Zawzani Liberating the Meaning and Interpreting It." It projects a triangular semiotic theory onto Al-Zawzani's interpretations, thereby dividing this chapter into three sections. The first sees this idiomatic term- the liberation of meaning- as almost exclusive to Al-Zawzani. He delved deeper than most Arab interpreters of *Al-Mua'ala'kat* and manifestly avoided facile, direct explanations. Al-Zawzani frequently resorted to this dissociative semantic mechanism when the meaning was not perfectly clear and still enveloped in mystery and ambiguity. He would digress away from the text, using such interpretive tools as embodied in his "dissociating," "summing up" and/or "appraising" the meaning.

The thesis applies this tripartite dimension to the triangular semiotic theory devised by I. A. Richards and K. Ogden by way of elucidation. The explained text (the word/symbol) becomes the first side of the semiotic triangle; the generative meaning (the reference/thought) the second; and the liberated dissociative meaning the poet ultimately seeks (the thing/referent) the third. The second section deals with the idiomatic expressions and on the way Al-Zawzani extricated the expression from its lexical and exclusively linguistic registers and placed it within the parameters of the idiomatic reference/thought. Subsequently, the third section explains the semiotic symbols- whether proverbs, tropes or images and figures of speech- which are meant to point to a farther, less explicit meaning.

The Third Chapter, Explication by Means of Multifarious phonetic and Semiotic Significations, is based on the theory of semantic fields. It comprises two sections, the first of which tackles explanation with multiple linguistic registers, like synonymical, antonymical and

etymological explanations. The second section deals with explanation by semantic polyphony, through the shared and antonymical registered. In their delineation of semantic fields, linguists have often listed synonyms, antonyms, etymological patterns and polysemous words, all of which were used by Al-Zawzani to broach meaning and clarify it to the recipient.

The fourth chapter, The Contextual Explanation, focuses on the contextual theory of meaning, which harmonizes linguistic elements and places them within contextual domains. Linguists have delineated a number of contexts, including: the lexical context that changes the significations of a particular word with changes in its structure; the cultural or social contexts that observe the socio-cultural values associated with a particular word; the situational or attitudinal context, which is the external situation a particular word may occur in; and the affective or emotive context, which specifies the significations of a particular word vis-à-vis feeling. The poetic samples used in this contextual explanation cover numerous kinds of contexts and are thus grouped under the rubric of explanation by way of shifting or translation.

The second section in this chapter addresses itself to the generic interpretation that includes all the significations Al-Zawzani specified with reference to observation and the surrounding environment. All the poetry samples listed in this kind of interpretation represent a socio-cultural context.

The third section in this chapter is the linguistic texture. As the reader of Al-Mu'ala'kat readily sees, there are manifest similarities in their linguistic formulation, due to the similarities in their purposes and subject matter. The linguistic texture brings up certain structures prerogated by the grammatical and poetic usages, such as replacing one word/expression with another, omitting the verb or using the proximal dative form, etc.

The final chapter is entitled "Al-Zawzani's Axiomatic Signification and Simeotic Development." It comprises two sections, the first of which is dedicated to foregrounding some semiotic significations Al-Zawzani mentioned in his explanation. The second section deals with Al-Zawzani's kinds of semiotic development, including generalizing the sign, specifying the sign and shifting the sign.

A final conclusion rounds us the main findings of the thesis, followed by Appendices and a list of works cited.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

- ٥٦..... { ...« \$ `B 5 ösÎ {qEÜ }
 ٨٣..... { \$gèÖ'ã žv) \$q žR a! \$B# İ3ãw }
 ١٣٠..... { NãÏ'gèÎ \$ réÜ %öcÎ {qè&r }
 ٢٣٤..... { Nİİ#E#ä pÎ èè»¹ & bqèr }

سورة آل عمران

- ١١٤..... { žvqB' NİZİ] è/ }
 ٢٣٣..... { ...« \$Hq ' ' À Nğdã ãM Ž < žui%Q\$B&r }

سورة المائدة

- ٨٣..... { ... à»=6Bžv) ÉqB'S\$' ?ã \$B }
 ١٣٠..... { %İİfš `ã NãYB%?ç `B }

سورة الأنعام

- ١٧٢..... { žYÜ\$/r éoy\$g»B {râEr }

سورة الأنفال

- ٢١٩..... { \$I; ãZÖ \$ Äj; =İ {qBZ_ b)r }

سورة التوبة

- ١١٤..... { {qB% \$B < \$ šc qâİ }
 ٢٣٧..... { äqj 9B> İS Öğæ •İr \$!\$âİ È žlfr }

سورة يوسف

٨٣..... { ' , s \$ È s á m ` » « }\$

٢٣٤..... { # ð z ð Ñ á & ú 1 ' & p ñ }\$

سورة الرعد

٢٢٢..... { # » « r ó Á ° r ' \$ k ž ŭ @ è _ r ú ö Ñ \$ B " % Ñ q è r }\$

سورة إبراهيم

٢٣٤..... { ¾ ñ B ö % È \$ i ð ŵ ñ @ ñ S ` Ò \$ ž ŭ ð ð \$ B r }\$

سورة الإسراء

\$ g 8 = á / l @ _ ¼ ð 9 \$ Y è _ Ñ Ñ ð / ð è J ð á ± \$ \$ B \$ g š ŭ ¼ ð 9 \$ ž ŭ ã ' # Á \$ è ð ð / ð á b % . ` B }\$

٦٥..... { Ç ñ È # Y q ñ ð B \$ B q ð ð B }\$

٨٨..... { Ç ñ È ž q ð ð B ð ð á b % . 7 í » 9 r è @ á š s ð ð ž Ç 7 ð ð ð ð ð j j % ð } ... }\$

سورة الكهف

٥٩..... { . . . \$ k ž ŭ , ý R & \$ B 4 ? á ñ ð . Û ð ð á x 7 ð ' ù }\$

سورة المؤمنون

١١٤..... { ž q ð S ' ñ ŭ ž ŭ \$ ž ŭ ð ' ò ' ù }\$

سورة النور

١١٤..... { ñ í È J ð % ð _ « † \$ ð q ð i ð r }\$

سورة الفرقان

{ \$ \$ g á ¾ ñ ŭ ð è r ð J » š ð ð q / Û # < è ð ð ð è » Ò á Ç ñ È \$ B \$ ð & , ù 7 ð ð ð è ð / ` B r }\$

٦٥.....

سورة الشعراء

١٣٠..... { Ç ñ È ð ŭ ð B è í • á A \$ i ð }\$

سورة يس

{ q8% ÇİÈ Òšİē # < ã \$ZB Oašj J < 9r 0a\$uA9 (q8F^? 000ē naî \$Rž•Ü? \$Rî) (p8% }

٨٦..... { ÇİÈ šc qēB P0% 0ER& @/ 00ē2 ēUÉ naēB NāqU

سورة الزمر

٨٧..... { ... ' #i B@_ & #<)# • z V40 Aēr N0J0\$Škæ 0Ó% 0ÉU• Å0š } }

سورة غافر

٢٣٣..... { \$îē ä\$J ii 9\$` BNa9 }

سورة الشورى

٢٤٤..... { 0•Å F\$^ em %/î šc %. `B }

سورة الزخرف

١٣٤..... { \$î•ã \$P'aēēYē _ \$Rî } }

سورة القمر

٧٨..... { ÇİÈ •) èù 4 Ū\$èGù Lè7m\$ 1 (#Š\$Zù }

سورة الواقعة

٤٨..... { ÇİÈ 0üÄ îqānr }

سورة الحشر

١٣٠..... { ©\$É\$±ç` Br }

سورة الحديد

١٧٢.. { ÇİÈ Ū # < è0î6% `B %qē» Îr pē qŠîŠî %qZŪ\$/ 7\$/ %09qYîN0z-/ > î0ù }

سورة المدثر

٨٣..... { ÇİÈ pY<ü' 0M6 i . \$Jî š 0R@ä }

٢٤٣ ، ١٠٤ { ÇÍÈ 0UÜ 7 /\$<0r }

سورة البروج

٥٤ { ÇîÈ ŠqēqñN#E í\$Z9\$}

سورة الشمس

٧٨ { ÇîÈ \$g8)©&] è7K\$Eî }

سورة الزلزلة

٦٥ { ÇîÈ Ng»Jã& (#žñ)\$%G©& â` \$Y9\$Š%Á / 7 íBqf }

فهرس الأحاديث النبوية

- «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال» ١٠
- «إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم ...» ١٦
- «إن الله قد أبدلني منها ما هو خير منها» ٦٤
- «لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما لنا طعام إلا الأسودان» ٧٢
- «تتكح المرأة لأربع...» ٧٥
- «ألا أحدثك بأشقى الناس...» ٧٨
- «إن من البيان لسحرا» ٨٣، ٢٥٠
- «لا عدوى ولا طيرة إنما الشؤم في ثلاث ...» ٨٦
- «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل ...» ٨٦
- «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا ...» ٨٨
- «ارجعن مأزورات غير مأجورات» ٢١٠
- «الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتهات ...» ٢٢٣

فهرس الأشعار

حرف الهمزة

١٨٨، ٥٥	رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الشَّوَاءُ	أَذْنَتْ نَا بِيَّ نَهَا أَسْمَاءُ
٥٦	قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ	لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا
٧٢	هـ بَلِّغْ تَشَقَّى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ	فَهْدَاهُمْ بِالْأَسْوَدِينَ وَأَمْرُ اللَّهِ
٧٣	م فَبِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَالَاءُ	وَأَذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْجَازِ وَمَا قَدْ
١٣١	قُضُّ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ؟	حَذَرَ الْجَوْرِ وَالْتَعْدِي وَهَلْ يَنْبُ
١٥٢	يَوْمَ ذُلِّهَا وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ	لَا أَرَى مَنْ عَهِدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي الـ
١٦٩	رَ مُوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ	زَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيـ
١٧٦	تُؤْوُهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيِّدُ صَمَاءُ	مُكْفَهَرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَر
١٧٦	عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ	وَكأنَّ الْمُنُونَ تَرْدَى بِنَا أَرُ
١٩٥	هَإِإِنَّا تُشْفَى بِهِهَا الْأُمَلَاءُ	أَيُّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَادَّو
٢٤٢	مُ رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَقَفَاءُ	بِزُفُوفٍ كَأَنَّهَُا هِقْلَاءُ أ
٢٤٧	نَ عَلَيْنَا فِي قِيَالِهِمْ إِحْفَاءُ	إِنْ أَخَوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو

حرف الدال

٢١٧، ١١٧، ٤١	بَعُوجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي	وَإِنِّي لَأَمْضِي الْمَهْمَ عِنْدَ احْتِضَارِهِ
٤٣	إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي	أَخِي ثَقْلَةً لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيَّةٍ
٧٤	وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرُو بْنُ مَرْثَدٍ	فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ
٨٨	وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ	سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
١٤٤، ٩١	تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ	لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبَرْقَةٍ نَهَمَدِ
٩٤	كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنْصِيفٍ مُمَرَّدِ	لَهَا فَخِذَانِ أَكْمَلَ النَّحْصُ فِيهِمَا
١٠١	عَلَيْهِ نَقْيُ اللَّوْنِ لَمْ يَتَّخِذْ	وَوَجْهِهَ كَانَ الشَّمْسُ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا
١٠٥	تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بَرْدٍ وَمُجْسَدِ	نَدَامَايَ بَيْضٌ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٌ
٢٢٢، ١١٧	تُخَلِّلُ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٍ لَهُ نَدِ	وَتَبْسِمُ عَنِ الْمَعْيِ كَأَن مَنُورًا
١٢٢	كَمَكْحُولَتِي مَذْعُورَةٍ أَمْ فَرَقْدِ	طَحُورَانِ غُورَارَ الْقَذَى فَتَرَاهَا
١٢٦	وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي	وَلَوْلَا ثَلَاثَ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَقِي
١٢٧	عَلَى الْمَرْءِ مَنْ وَقَعَ الْحُسَامُ الْمَهْدِ	وِظْلُمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً
٢٢٢، ١٣٥	كَسِبَتْ الْيَمَانِي قِلْدُهُ لَمْ يُحِرِّدِ	وَخَدُّ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍّ
١٤٥	وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطِدْ	فَإِنْ تَبْغِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي
١٤٦	إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ	إِنْ يَلْتَقِ الْحَيَّ الْجَمِيعُ تَلَاقِنِي
١٤٧	بِجَسِّ السَّنْدَامِي بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ	رَحِيبٌ خِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ
١٥٤	تَنَاوَلُ أَطْرَافُ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي	خَذُولُ تُرَاعَى رُبْرَبًا بِحَمِيلَةٍ
١٥٥	حَدَائِقُ مَوَالِي الْأَسِيرَةِ أَغْيَدِ	تَرْبَعَتِ الْقَفَيْنِ فِي الشُّوْلِ تَرْتَعِي
١٩٨، ١٥٥	وَأَطْرَقَسِي تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ	كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةٍ يُكْنِفَانِهَا
١٥٦	كَسَامِقَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدِ	مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ الْعِثْقَ فِيهِمَا
١٥٦	كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدِ	وَأَيَّاسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ
١٦٩	كَسِيرِ الْعَنَا نَبَهْتَهُ الْمُتَوَرِّدِ	وَكَرَرَى إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّبًا
١٧٢	لِعُضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدِ	فَالَيْتَ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةِ

١٧٢	ذلّول بأجماع الرّجال مُلَهَّد	بطيء عن الجلى سريع إلى الخنا
١٨٣	بكهفيّ حجاجي صخرة قلت مورد	وعينان كالمويّتين استكتتا
١٩٠	بعيدة وخد الرجل مواراة اليد	صهابية العثنون موجدة القرا
١٩٩	على عثر أو خروع لم يخضد	كأن البرين والدماليج غلقت
٢٠٢	تجاوب أظار على ربيع رد	إذا رجعت في صوتها خلت صوتها
٢٠٣	خايا سفين بالنواصف من دد	كأن خدوج المالكية غدوة
٢٠٤	كسكان بوصي بدجلة مصعد	وأتلع نهاض إذا صعدت به
٢٠٧	يقولون لا تهلك أسى وتجلد	وقفوا بها صحي علي مطيهم
٢٢٦	نهارى ولا ليلى علي بسرمد	لعمرك ما أمرى علي بغمة
٢٢٨	حفاظاً على عوراتيه والتهدد	ويوم حبست النفس عند عراكه
٢٣٨	وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي؟	ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى
٢٤٥	على خشف كالشنّ ذاو مجدد	فطوراً به خلف الزميل وتارة
٢٤٦	عداوة ذي الأصحاب والمتوحّد	فلو كنت وغلاً في الرّجال لصرني

حرف اللام

١٦٥، ٤	بسقط اللوى بين الدخول فحومل	قفا نبك من ذكرى حبيب ومزل
١٨٢، ٣٩	وَمَا إِن أَرَىٰ عَنكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي	فَقَالَتْ يَمِينَ اللَّهِ مَالِكَ حِيلَةٍ
٤٠	جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّلِ	فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَّاتِ وَدُونَهُ
٦١	عِذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُدَيَّلِ	فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَن نَعَايَهُ
٩٦	غُصَّارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ	كَأَن دِمَاءَ الْهَادِيَّاتِ بِنَحْرِهِ
٩٦	عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْمُهْمُومِ لَيْتَلِي	وَلَيْلٍ كَمْوُجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
١٤٢، ١٠٠	بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ	وَمَا ذَرَفْتَ عَيْنَاكَ إِلَّا لَتَضُرِّي
١٠٤	بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيَّكَلِ	وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
٢٤٣، ١٠٤	فُسِّلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ	وَإِنْ تَكُ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ
٢١٢، ١٦٥، ١١٦	فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ	وَإِنْ شِفَائِي عَابِرَةٌ مُهَرَّاقَةٌ
١٢٥، ١١٧	وَلَا سِيَمَا يَوْمٍ بِدَارَةٍ جُلُجُلِ	أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِنَّ صَالِحُ
١٥٣، ١٢٥، ١٢٢	وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّكَلِ	فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِضُلْبِهِ
١٢٣	وَشَحْمِ كَهْذَابِ الدَّمَقَسِ الْمُفَتَّلِ	فَظَلَّ الْعِذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا
١٢٦	بَارِجَائِهِ الْقُصُوَى أَنَابِيشُ غُنْصُلِ	كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةٍ
١٣١	تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ	مُهَفَّهَةٌ بَيَضَاءُ غَيْرِ مُفَاضَةٍ
١٣٧	يَكُوبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبَلِ	فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كَتِيفَةٍ
١٨٩، ١٩٧، ١٣٨	وَقِيَعَانَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَلْفُلِ	تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا
١٤٣	بَنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِصَانٍ عَقَنَقَلِ	فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ وَائْتَحَى
١٤٤	أَسَارِيعُ ظَنِّي أَوْ مَسَاوِيكُ اسْحَلِ	وَتَغْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَشْنٍ كَأَنَّهُ
١٥٣	وَلَا تُبْعِدْنِي مِنْ جَنَّاكَ الْمُعْلَلِ	فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ
١٧٥، ٢٢٠، ١٦٦	عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسْرُونَ مَقْتَلِي	تَجَاوَرْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشَرًا
٢٢٠، ٢٠٨، ١٦٧	تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوَشَاحِ الْمُفْصَلِ	إِذَا مَا الثَّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ
٢١٢، ١٦٧	بِنَازِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلِ	تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَقِي
١٦٨	نُؤُومِ الضَّحَى لَمْ تَنْتَقِ عَنْ تَفْضَلِ	وَتُضْحِي فَتِيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فَرَاشِهَا
١٦٨	إِذَا هِيَ نَصَّتُهُ وَلَا بُعْطَلِ	وَجِدٍ كَجِدِ الرَّثَمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ

٢١٥ ، ١٧٠	به الذئب يعوي كاخلع المعيل	وواد كجوف العير قفر قطعته
١٧٤	لدى سمرات الحي ناقف حنظل	كأن غداة البين يوم تحملوا
٢٣٨ ، ١٨١	فقلت لك الويلات إنك مرجلي	ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة
١٨٢	علي هضم الكشح ربا المخلخل	هصرت بفودي رأسها فتمايلت
٢٠١	صبحن سلافاً من رحيق مفلفل	كأن مكاكي الجواء غديّة
٢٠٢	عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل	نقول وقد مال الغبيط بنا معاً
٢٠٨	بأمراس كتان إلى صم جندل	فيالك من ليل كأن نجومه
٢٠٩	بكل مغار لفتل شدت بيذبل	فيالك من ليل كأن نجومه
٢٠٩	بأمراس كتان إلى صم جندل	كأن الشريا علقّت في مصامها
٢٤٤ ، ٢٠٩	كبير أناس في بجاد مُزمل	كأن ثبيراً في عرّانين وبله
٢١٠	يقولون لا تهلك أسي وتجمّل	وقوفاً بها صخي علي مطيهم
٢١٢	حوراء حانية على طفل	نظرت إليك بعين جازية
٢١٤	عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل	تقول وقد مال الغبيط بنا معاً
٢١٥	على كاهل مني ذلول مُرحل	وقربة أقوام جعلت عصامها
٢١٧	إذا جاش فيه حمّيه غلي مُرجل	على الذبل جياش كأن اهترامه
٢١٨	تتابع كفّيه بخيط مُوصّل	دريّر كخذروف الوليد أمره
٢١٨	كجلمود صخر حطّه السيل من عل	مكرّ مفرّ مُقبل مُدبر معاً
٢٢١	أثرن الغبار بالكديد المُركل	مسح إذا ما الساجات على الون
٢٢١	ويُلوي بأثواب العنيف المُثقل	يزل الغلام الخف عن صهواته
٢٢٢	بضاف فويق الأرض ليس بأعزل	ضليع إذا استدبرته سدّ فرجه
٢٢٦	متى ما ترقّ العين فيه تسفل	ورحنا يكاذ الطرف يقصّر دونه
٢٣٤	أمال السليط بالذبال المُقتل	يضيء سناه أو مصايح راهب
٢٤٣	ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل	كلانا إذا ما نال شيئاً أفأته

حرف الميم

٤٤	فَلأَيَّاءَ عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ	وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً
٢٣٥، ٤٥	وَتُوبِيَّاءَ كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَمِ	أَتَأَيَّاءَ سُنْفَعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلِ
٥١	أَمْ هَلْ عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ	هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ
٥٤	حَشَّ الوُقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقَمِ	وَكَأَنَّ رُبَّاءَ أَوْ كَحَيِّلاً مُعْقَدًا
٦٢	مَرَّاجِعُ وَشَمِ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمِ	وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا
٢٣٩، ١٢٨، ٦٣	أَلَا أُنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَاسْلَمِ	فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا
٦٤	لَيَوْمِ الحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمِ	يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابِ فَيُدْخَرُ
١٢٩، ٦٤	وَعِمِّي صَبَاحًا دَارَ عِبْلَةَ وَاسْلَمِي	يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي
٧٥	عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَاحِلٍ وَمُبْرَمِ	يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا
٧٦	بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ	لِعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمُ
٢٠٨، ١٧٣، ٧٨	كَأَحْمَرِ عَادٍ تَمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطَمِ	فَتَنْتِجَ لَكُمْ عِلْمَانِ أَشْأَمَ كُلْهِمُ
٨٤	تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنْشَمِ	تَدَارَكْتُمَا عِبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا
٨٦	ثُمْنُهُ وَمَنْ تَخْطِي يُعَمَّرُ فِيهِرَمِ	رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مِنْ تُصَبِ
٨٧	فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَمِ	لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ
٨٩	يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ	وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ
٨٩	يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمِ	وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
٨٩	يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ	وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
٨٩	وَمَنْ لَمْ يَكْرَمْ نَفْسَهُ لَمْ يَكْرَمْ	وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
٨٩	عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنِ عَنْهُ وَيُذَمِّمِ	وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ
١٤٩، ٨٩	وَإِنْ يَرَقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمِ	وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنَهُ
١٠٢، ٨٩	يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمِ	وَمَنْ لَمْ يَزُذْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
١٠٤، ٨٩	لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمِ	فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ
٩٥	فَلَدَنْ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ	فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا

١١٧	ولا الجارم الجاني عليهم مُسَلِّم	كرام فلا ذو الصَّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَه
١٢٠	مغانم شتى من إفال مُزْتَم	فأصبح يجري فيهم من تَلادِ كُفْم
١٢٠	ولم يُهْرِقُوا بَيْنَهُمْ مِلءَ مِحْجَم	يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً
١٢١	إذ تَقْلِصُ الشِّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الفَمِ	ولقد حفظت وَصَاةَ عَمِّي بالضحي
١٢٢	لَه لِبَدْ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمِ	لدى أَسَدِ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذَّفِ
١٢٩	إلى مُطْمَئِنِّ البِرِّ لَا يَسْتَجَمِّعُ	ومن يُوفِّ لَا يُذَمُّ ومن يُهْدَقِ قلبه
١٣١	زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ	وكاننْ تَرى من صَامِتٍ لَكَ مَعْجَبِ
١٣٢	زَعَمًا لَعَمْرُ أَبْيَكِ لَيْسَ بِمَزْعَمِ	عَلَّقَتْهَا عَرْضًا وَأَقْتُلْ قَوْمَهَا
١٣٧	حَزَفٌ يَمَانِيَّةٌ لِأَعْصَمِ طِمْطِمِ	تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النِّعَامِ كَمَا أَوَتْ
١٤٨	وَمَنْ يَسْتَبِحُ كَثْرًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمِ	عَظَمَيْنِ فِي غُلْيَا مَعَدُّ هُدَيْتُمَا
١٥٠	زُورَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ	شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرَضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ
١٥١	وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمُّحُمِ	فَارْزُورٌ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بَلَابِنِهِ
١٥٧	بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَآثِمِ	فَأَصْبَحْتُمَا فِيهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنِ
١٥٨	فُرى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيرٍ وَدَرَّهَمِ	فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا
٢١١، ١٥٨	وَتَلْفَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتِجُ فَتُئِمِّ	فَتَعْرِكُكُمْ عَرِكَ الرِّحَى بِثِفَالِهَا
١٨٧	غَرِدًا كَفِعِلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْتَمِ	وَحَلَا الذَّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحِ
١٩١	وَضَعْنِ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ	فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَاهُمُهُ
١٩٤	يُحَذِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامِ	بَطْلٍ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ
٢١٤	لَا مُمَعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسَلِّمِ	وَمُدْجَجٍ كَرِهَ الْكُمَاةَ نَزَالَهُ
٢١٦	رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ	وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا
٢١٩	بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ	وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ تُدْرِكِ السَّلَامُ وَاسْعَا
٢٢٩	عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيبٍ وَمُقَامِ	ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ
٢٣٧	لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمُضِمِ	وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أُمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ

حرف النون

٤٩	لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينًا	وَلَا شَمَطَاءَ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاها
١٨٦، ٥١	وَتَضْرِبُ بِالسَّيُوفِ إِذَا غَشِينَا	نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا
٧٧	زُهَيْرًا نَعِمَ ذَخِرُ الذَّاخِرِينَا	وَرَثْتُ مُهْلَهَالًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ
٧٧	بِهِمْ نَلْنَا ثُرَاتَ الْأَكْرَمِينَا	وَعَتَّابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا
٩٨	قُبَيْلَ الصَّبْحِ مِرَادَةَ طَحُونَا	قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَارَكُمْ
٩٨	يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ هَا طَحِينَا	مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَائِنَا
٩٨	وَلَهُوْثُهَا قُضَاعَةُ أَجْمَعِينَا	يَكُونُ ثِقَالُهَا شَرْفِي نَجْدٍ
١٠٠	عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا	فَإِنْ قَتَانَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ
١١٧	أَيُّنَا أَنْ نَقْرَ الذِّلَّ فِيْنَا	إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا
١١٨	خَاطُنَ بِمِيسَمٍ حَسْبًا وَدِينَا	ظُعَانٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
١٣٦	أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتْ الْحَنِينَا	فَمَا وَجَدَتْ كَوْجُدِي أُمَّ سَقْبٍ
١٣٨	كَأَسِيْفٍ بِأَيْدِي مُضَلِّتِينَا	فَاغْرَضَتْ الْيِمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ
١٤٩	عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مَهِينَا	تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرَتْ
١٧٥	رَأَيْتَ هَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا	إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا
١٩٣	وَقَدْ أَمِنْتَ عِيُونَ الْكَاشِحِينَا	ثُرَيْكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ
١٩٣	هَجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا	ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرِ
٢٠٦	مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِيِينَا	كَأَنَّ سَيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ
٢٣٠	وَوَلَّتْهُ عَشْـوَزَنَةً زُبُونَا	إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا اشْمَازَتْ
٢٣٦	أَقْرَبَ بِهِ مَوَالِيكَ الْعُيُونَا	بِیَوْمٍ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنَا
٢٤٠	نُخَبِّرُكَ الْيَقِينَ وَنُخْبِرِينَا	قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا

حرف الهاء

٤٦	حَجَّ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا	دَمَنْ تَجَرَّمْ بَعْدَ عَهْدٍ أَنْيَسِهَا
٤٧	عُودًا تَأْجَلَ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا	وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَانِهَا
١٥٩، ٦٦	بِمَيْ تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا	عَفَتْ الدَّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا
٦٩	فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا	بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرِ
٧٠	بِدَمٍ وَعُودٍ فِي الْمَكْرِ سُخَامُهَا	فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابٍ فَضُرَّجَتْ
٧١	هَبَطًا تَبَالَةً مُخَصَّبًا أَهْضَامُهَا	فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا
١٠١، ٨٩	إِنْ الْمَنَايَا لَا تَطْشِشُ سِهَامُهَا	صَادَفَتْ بِهَا غِرَّةٌ فَأَصَابَتْهَا
٩٢	كَفَفًا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا	أَوْ رَجَعُ وَاشِئْمَةٍ أُسِفَ نَوُورُهَا
٩٢	زُبُرٌ تُجِدُّ مُتَوْنَهَا أَقْلَامُهَا	وَجَلَا السَّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّمَا
١٩٢، ٩٣	خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيُ سِلَامُهَا	فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ غُرِّي رَسْمُهَا
١٠٥	وَمُعْذِمِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَامُهَا	وَمَقْسَمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا
١١٨	كَدُخَانٍ مُشْكَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا	فَتَنَازَعَا سَبْطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ
١٢٠	خَذَلَتْ وَهَادِيَةَ الصَّوَارِ قِوَامُهَا	أَفْتَلِكْ أُمٌّ وَحَشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ
١٢٠	تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا	وَكَثِيرَةٌ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ
١٥٩	يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا	بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ
١٨٥	صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا	فَلَهَا هَبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّمَا
٢٠٠	بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَتَعَامُهَا	فَعَلَا فُرُوعَ الْأَيْهَقَانِ وَأَطْلَقَتْ
٢٠٠	كَدُخَانٍ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا	مَشْمُولَةً غُلْشَتْ بِنَابِتٍ عَرَفَجٍ
٢٠٥	كَالسَمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا	فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَرَتْ لَهَا مَذْرِيَّةٌ
٢٤٦	وَأَجَنَ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظِلَامُهَا	حَتَّى إِذَا أُلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ

فهرس الأعلام

العلم	أرقام الصفحات
أبو العباس ثعلب	١١١
أبو علي الفارسي	١١١، ١٦٢
أبو ليلي عدي بن ربيعة	٧٧
أبو هلال العسكري	١١١
أبي عبيدة	١٠٦، ١٣٤
الأحباش	١٣٤
الأصمعي	٧٨، ١٠٦، ١٢٩، ١٣٥، ١٦٢، ٢١٣، ٢٣٥
الأعشى	٣، ٤، ٧، ١١، ٨٧
أوجدن	٢٩، ٣٦، ٩١، ٩٧
ابن الأنباري	٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠
ابن السكيت	١١٩
ابن جني	١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٥٩، ١١٣، ١١٥، ١٤٠، ٢١٠
ابن خالويه	١١٢
ابن خلدون	٧
ابن درستويه	١٦٢
ابن رشيق	٢، ٧، ١٠
ابن عباس	١٥، ١٦، ١٣٤
ابن عبد الحي	٧٠
ابن منظور	٤٢، ٤٤، ٤٨، ٥٠، ٥٦، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٨٥، ٩٢، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٨١، ١٦٨، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٤، ٦، ١٠، ١١، ٣٨، ٤٠، ٦١، ٧٧، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠٤، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٨١، ١٨٢، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١
امرئ القيس	

العلم	أرقام الصفحات
امرى القيس	٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٨، ، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٣
بروكلمان	٨
البغدادي	٧
بكر	٧٣، ٧٤، ٢٤٨
بني أسد	٦٣، ٢٢٩
بني جشم بن بكر	٧٧
بني حنظلة	٦٣
التاج السبكي	١١٢
التبريزي	١١، ٤٢، ٤٤، ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٦٣، ٦٤، ٧٣، ٨٧، ١٠١، ١٠٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٩، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٥، ١٤٦، ١٤٨
تغلب	٥٧، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٢٤٧، ٢٤٨
ثعلبة	٧٥
ثمود	٧٨، ٧٩، ٢٠٨
الجاحظ	٥، ١٨، ٥٣
جرهم	٨٥
الجوهري	٧٣، ١٧٤
حاتم الطائي	٧٠
حاجي خليفة	١٣٩، ١٤٠
الحارث بن حلزة	١١، ٥٥، ٥٦، ٧٢، ٧٣، ١٣١، ١٥٢، ١٦٩، ١٧٦، ١٨٨، ١٨٩، ، ١٩٥، ٢٠٧، ٢٤٢، ٢٤٧
الحارث بن عوف	٧٥، ٧٦
الحسن بن أحمد	١٣
حصين بن ضمضم	٧٦، ٧٧
الخطيب	٥

أرقام الصفحات

العلم

٨، ١٠، ١١	حماد الراوية
٨٥	خزاعة
١٧، ١١٢، ، ١٢١، ١٢٣، ١٤١، ١٦٢	الخليل بن أحمد
٧٦، ٧٥	داحس
٧٧، ٧٦، ٧٥	ذبيان
٢٠٥	ردينة
١٣٤	الروم
٣٦، ٢٩	ريشاردز
٥، ٧، ١٠، ١١، ، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤	زهير
٢٣٩، ٢٣٥، ٢٢٩، ٢١٩	
٢، ١١، ١٢، ، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤	الزوزني
٧٠	سخام

العلم	أرقام الصفحات
السعلاة	٦٦
سبيويه	١١٢، ١٣٣، ١٦١، ١٦٢
السيوطي	١٠، ١٢، ١٥، ١١٢، ١١٩، ١٢١، ١٣٠، ١٢١، ١٣٥، ٢٣٥
الشنقيطي	٧٣، ٧٨، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٨، ١٥٦، ١٧٣، ١٧٥، ٢٠٢
شوقي ضيف	٨
طرفة	٧، ١١، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٧٤، ٨٨، ٩١، ٩٤، ١٠١، ١٠٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٥، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٨٤، ١٩٠، ١٩٨، ٢٠٢، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٦
طفيل الغنوي	٥
عائشة رضي الله عنها	٧٢، ٧٣
عاد	٧٨، ٢٠٨
عبد الكريم	٢٧، ١٩٥، ٢٢٥
عبد الملك	٧١
عبس	٧٥، ٧٦
عتاب	٧٧
عمار بن ياسر	٧٨
عمر فروخ	٨
عمرو بن كلثوم	١١، ٤٩، ٥١، ٧٧، ٩٨، ١٠٠، ١١٧، ١١٨، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٩، ١٧٥، ١٨٦، ١٩٣، ٢٠٦، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٤٠
عمرو بن مرثد	٧٤، ٧٥
عمرو بن هند	٥٧، ٧٣، ٧٤، ١٩٥
عنتره	٧، ١١، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٦٤، ٨٩، ٩٥، ١٠٤، ١٢١، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٧، ١٥٠، ١٨٧، ١٩٤، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٧، ٢٤٣
العوجاء	٧٠
الغبراء	٧٥، ٧٦
غطفان	٧٥، ٧٦
الفخر الرازي	١١٣
الفراء	٦٤، ١٢٩، ٢١٤

العلم	أرقام الصفحات
الفرس	١٣٤
فزاره	٧٦
فيرث	٢٧
الفيروزآبادي	٤٢، ١٠٠، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٥
قذار بن سالف	٧٨
قيس بن خالد	٧٥، ٧٤
قيس بن زهير	٧٥
كريم حسام الدين	٥٨
كساب	٧٠
كلثوم	٧٧
ليبيد	١١، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ١٠١، ١٠٥، ١١٨، ١٢٠، ١٥٩، ١٨٥، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٠٥، ٢٤٦
منشم	٨٤، ٨٥، ٨٦
مهلهل	٧٧
ميشيل برييل	٢٢
النابعة	٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ١١
ناصر الدين الأسد	٨
نافع بن الأزرق	١٥
النحاس	١١، ٢١٧
هذيل	٧٣، ١٦٣
هرم بن سنان	٧٥، ٧٦
همدان	٨٤
ورد بن حابس	٧٦، ٧٧
ياقوت الحموي	١٢، ٦٩، ٧٣

فهرس الأماكن والبقاع

المكان	رقم الصفحات
أجا وسلمى	٦٩ ، ٧٠
أذربيجان	١٢
الرجام	٦٦
الريان	٩٤
الغول	٦٦ ، ٦٧
اليمن	٧١ ، ١٧٣ ، ٢٣٥
تبل	٧١
تبالة	٧١
ثهمد	٩١ ، ١٤٤
دارة جلجل	١١٧ ، ١٢٥ ، ٢٧٤
ذو المجاز	٧٣
زوزن	١٢ ، ١٣
سجستان	١٢
عرفة	٧٣
عرفات	٧٣
فارس	١٣ ، ١٩٨
كبكب	٧٣
نيسابور	١٢ ، ١٣
هراة	١٢ ، ١٣

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٩٥م.
٢. إعراب الأربعين حديثاً النووية، د. حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٢٠٠٣م.
٣. ألوان من التربية، محمود سيد شقير وزميله، مطابع عواصم للطباعة الإلكترونية، الرياض، د.ت.
٤. الإيضاح في علوم البلاغة، للقرظيني، راجعه بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٥م.
٥. الاشتقاق، د. عبد الله أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، القاهرة، ١٩٥٦م.
٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م.
٧. البلاغة الواضحة لعلّي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، لبنان، بيروت، ط٢١، ١٩٦٩م.
٨. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
٩. تاريخ آداب العرب، للرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
١٠. تاريخ الأدب العربي، د. عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ١٩٩١م.
١١. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٤م.
١٢. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، د.ت.
١٣. التطور اللغوي مظاهره وعقله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

١٤. تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
١٥. تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء بن كثير، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة.
١٦. التلخيص في علوم البلاغة للقزويني، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٧. تهذيب شذا العرف، د. عبد الفتاح فرح ود. عرفة محمد خير، دار الرشد، الرياض، ٢٠٠٧م.
١٨. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
١٩. جماليات الأسلوب - الصورة الفنية في الأدب العربي - د. فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
٢٠. جمهرة أشعار العرب، القرني، دار الميسرة، بيروت، د.ت.
٢١. خزانة الأدب، للبغدادي، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
٢٢. الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م.
٢٣. الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد، بيروت.
٢٤. دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١١، ١٩٨٦م.
٢٥. دراسات لغوية، د. محمد علي الخولي، دار العلوم، ١٩٨٢م.
٢٦. دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٩٩٧م.
٢٧. دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٩م.

٢٨. الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، عمان، الأردن، د.ت.
٢٩. ديوان الحارث بن حلزة، تقديم طلال حرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٣٠. ديوان امرئ القيس، شرح د. عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت، لبنان، د.ت.
٣١. ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتناء حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
٣٢. ديوان طرفة بن العبد، اعتناء حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م.
٣٣. ديوان عمرو بن كلثوم، شرح د. عمر الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان، بدون طبعة.
٣٤. ديوان عنتر، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.
٣٥. ديوان لبيد بن ربيعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م.
٣٦. الزمن واللغة، د. مالك يوسف المطليبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
٣٧. شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحمالوي، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.
٣٨. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث.
٣٩. شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٢م، د.ط.
٤٠. شرح الأشموني على الألفية، ومعه حاشية الصبان، مطبعة الجلبي، د.ت.

٤١. شرح القصائد التسع المشهورات، لأبي جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٣م.
٤٢. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٤، ١٩٨٠م.
٤٣. شرح القصائد العشر، للإمام أبي زكريا التبريزي، دار الجيل، بيروت، د.ت.
٤٤. شرح المعلقات السبع، للإمام عبد الله الحسن الزوزني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ.
٤٥. شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، أحمد بن الأمين الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٩٧م.
٤٦. شروح المعلقات، دراسة العلاقة بين التراكيب والدلالة، د. يحيى فرغلي، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط٤، ٢٠٠٤م.
٤٧. شفاء الغليل، لشهاب الدين الخفاجي، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٢هـ.
٤٨. صحيح البخاري، تحقيق أحمد زهوة وزميله، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.
٤٩. صحيح مسلم، تحقيق أحمد زهوة وزميله، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.
٥٠. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، شرح محمود محمد شاكر، دار المعارف، د.ت.
٥١. العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٨.
٥٢. العقد الفريد لابن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٥٣. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منصور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
٥٤. علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

٥٥. علم اللغة العام (الأصوات العربية)، د. كمال بشر، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت.
٥٦. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.
٥٧. العمدة لابن رشيق القيرواني، دار الجيل، بيروت، د.ت.
٥٨. عوامل تنمية اللغة العربية، د. توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، ط٣، ٢٠٠١م.
٥٩. فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٩٩٧م.
٦٠. في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م.
٦١. في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٩٠م.
٦٢. في علم الدلالة، الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م.
٦٣. في علم الدلالة، د. محمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٦٤. القاموس المحيط، للغوي محمد مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٨م.
٦٥. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.
٦٦. الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١٤٢٥هـ.
٦٧. كتاب الإبدال، عبد الواحد اللغوي، تحقيق عز الدين التتوخي، ط١، ١٩٦٠.

٦٨. كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٦٩. كتاب جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ١٩٨٨م، الطبعة الثانية.
٧٠. الكتاب لسبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٢م.
٧١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر، د.ت.
٧٢. الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.
٧٣. الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق د. عدنان درويش وزميله، وزارة الثقافة والإرشاد القومية، دمشق، ١٩٨١م.
٧٤. لسان العرب، للإمام جمال الدين بن منظور، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٧٥. اللغة العربية بين القاعدة والمثال، لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، مطبوعات القصيم، بريدة، ١٩٨١م.
٧٦. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م.
٧٧. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
٧٨. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٧م.
٧٩. المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، تحقيق علي البجاوي، مطبعة الحلبي، ١٩٥٨م.
٨٠. مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، دار الجيل، بيروت، ط ٨، ١٩٩٦م.

٨١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد الفيومي، د.ت.
٨٢. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.
٨٣. معجم الأمثال العربية، مراد عبد الحميد، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٧هـ.
٨٤. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د.ت.
٨٥. المعجم العربي نشأته وتطوره، د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، ط٤، ١٩٨٨م.
٨٦. المعجم العربي وعلم الدلالة، د. محمد أحمد حماد وآخرون، دار النشر الدولي، ٢٠٠٦م.
٨٧. المعجم الكبير للطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٩٨٣م.
٨٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
٨٩. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م.
٩٠. المعلقات سيرة وتاريخ، محمد نجيب البهيني، دار الثقافة، المغرب، ط١٩٨٢م.
٩١. معلقة زهير في ضوء نظرية النظم، د. أحمد محمد علي، دار الحديث.
٩٢. مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك وآخرين، دار الفكر، ط١، ١٩٩٢م.
٩٣. مقاييس اللغة، لابن الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية.
٩٤. المقدمة لابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، د.ت.
٩٥. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥م.

٩٦. مناهج التأليف عند العلماء العرب، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢.
٩٧. المورد البسيط، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٩٨٣، ٦م.
٩٨. موسوعة الحروف في اللغة العربية، د. أميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٩٩٥م.
٩٩. المولد في اللغة العربية، د. حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت.
١٠٠. النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.

المصادر الأجنبية:

1. Fe. De Seussure, Course in General Linguistics, New York: Mcgraw-Hill, Book Company, 1966.
2. Firth's Theory of MeaNING, j. Lyons in Memory of J.R. Firth, ed C.E. Bogell et al, Longman, 1966.
3. C.K Ogden and I.A. Richards, The Meaning of Meaning, 10th ed, G.B. 1972.

قائمة المحتويات

الإهداء	أ
شكر وعرفان	ب
المقدمة	د

الفصل الأول

التعريف بالمعلقات وعلم الدلالة

المبحث الأول: التعريف بالمعلقات وشرح الزوزني لها	٢
المبحث الثاني: علم الدلالة ومباحثه	١٤

الفصل الثاني

تحرير المعنى وتفسيره عند الزوزني

(في ضوء النظرية الإشارية)

المبحث الأول: تحرير المعنى عند الزوزني	٣٣
المبحث الثاني: تفسير التعبيرات الاصطلاحية	٥٨
المبحث الثالث: تفسير الرموز الإشارية	٨٠

الفصل الثالث

التفسير بالتعدد اللفظي والتعدد المعنوي عند الزوزني

(في ضوء نظرية الحقول الدلالية)

المبحث الأول: التفسير بالتعدد اللفظي	١١١
أ - المرادف	١١١
ب - النظير	١٣٤
ج - الاشتقاق	١٣٩

المبحث الثاني: التفسير بالتعدد المعنوي ----- ١٦١

أ- المشترك اللفظي ----- ١٦١

ب- الأضداد ----- ١٧١

الفصل الرابع

التفسير بالسياق عند الزوزني

(في ضوء النظرية السياقية)

المبحث الأول: التفسير بالترجمة ----- ١٨٠

المبحث الثاني: التفسير بالنوع ----- ١٩٧

المبحث الثالث: النسج اللغوي ----- ٢٠٧

الفصل الخامس

الدلالة المحورية والتطور الدلالي عند الزوزني

المبحث الأول: الدلالة المحورية ----- ٢٢٥

المبحث الثاني: تطور الدلالة اللفظية ----- ٢٣٢

أ. تخصيص الدلالة ----- ٢٣٢

ب. تعميم الدلالة ----- ٢٣٢

ج. انتقال الدلالة ----- ٢٣٣

خاتمة البحث ----- ٢٥٦

ملخص البحث باللغة العربية ----- ٢٥٦

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ----- ٢٥٩

الفهارس ----- ٢٦١

المصادر والمراجع ----- ٢٨٢

قائمة المحتويات ----- ٢٩١